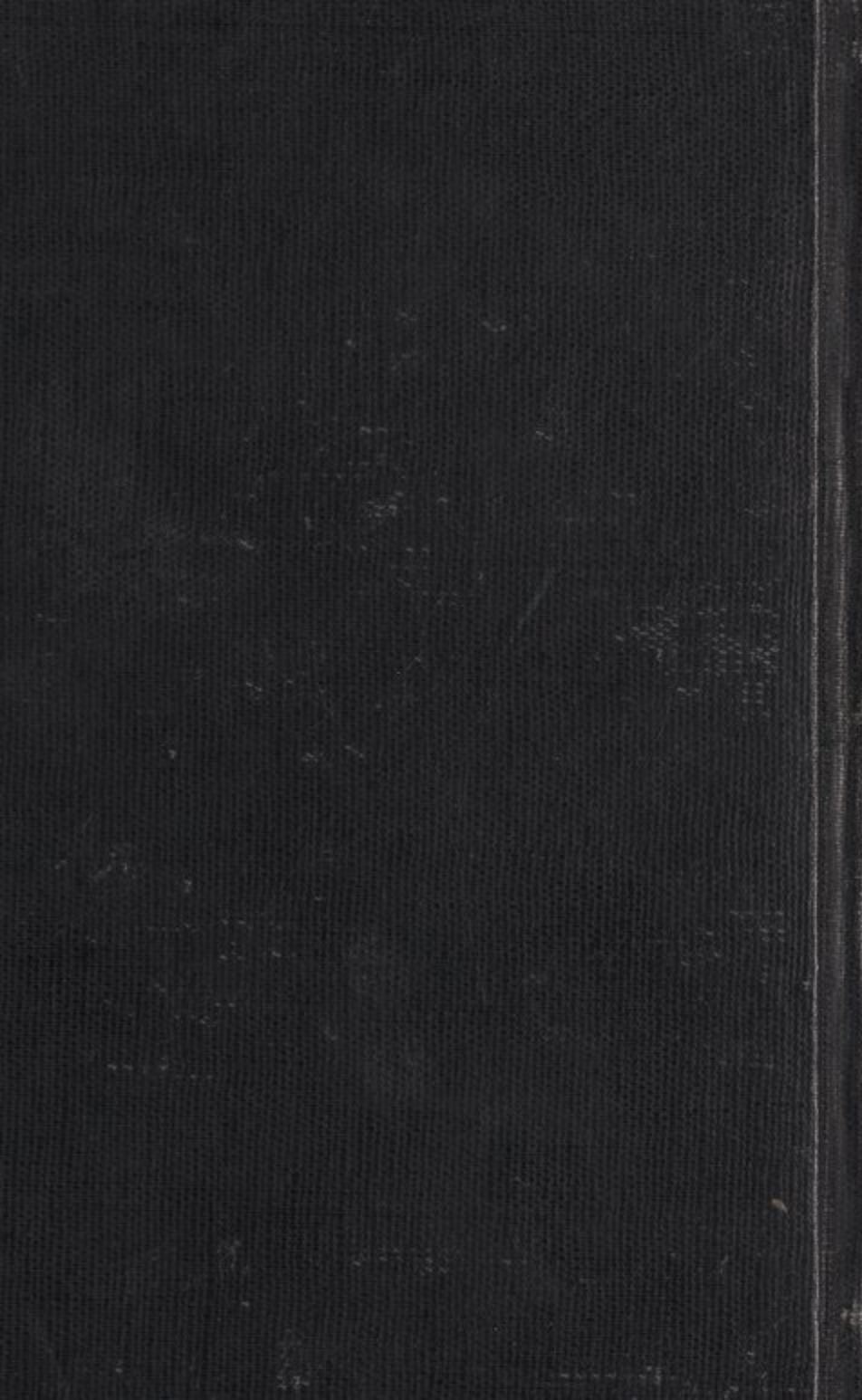






371.3
M23tA

~~MAR 3 '58~~

~~MAY 1 '58~~

~~JUL 17 '58~~

~~WY 19 '58~~

~~FEB 1958~~

~~MAY 1958~~

13 Feb 67

~~9 JUL 1986~~



طُرُق التَّزْيِينِ الحَدِيثَةِ

تأليف

محمد حسين المنخرنجي

الطبعة الثالثة المعدلة

١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

ص ١٤٠

حقوق الطبع محفوظة

cat. 2796a: 53

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة

كانت وظيفة التربية قديما مقتصرة على تزويد المتعلم بالعلوم والمعارف التي يعرفها الكبار حتى يصبح مثلهم ، وكان عمل المدرس لا يتعدى تبسيط هذه العلوم وتذليلها ، حتى يمكنه أن يوصلها إلى أذهانهم بشتى الطرق والمحاولات. ويرجع اهتمام التربية قديما بالعلوم والمعارف إلى الفلاسفة التي كانت سائدة في هذه الأزمنة ، هذه الفلسفة هي التي كانت ترى أن المعرفة وحدها هي أهم ما في الحياة الإنسانية ، وبها وبالعلم تتحقق أغراض الحياة ، بل أصبح العلم والمعرفة غاية الغايات في الحياة .

وعلى هذا قامت الفلسفة التعليمية قديما على أساس تقديس العلم والمعرفة والأفكار النظرية ، وعدم الاهتمام بالميل والنزعات الفطرية ، ولا بالحياة العملية الواقعية ، واعتمد التعليم على الحقائق والمعلومات النظرية ، وأهمل الطفل « المتعلم » الذي تنظر إليه التربية الحديثة ، وعلم النفس الحديث أنه كائن حي ، وأنه وحده يسعى دائما إلى أن يعيش في انسجام مع البيئة التي هو فيها وفي توافق مستمر .

فالمدرسة الحديثة ليست مكانا لتعليم العلم فحسب ، بل هي بيئة أعدت إعدادا خاصا ، وأوجدت فيها الظروف والفرص اللازمة لنمو المتعلمين في الجسم والعقل والخلق ، وبناء شخصيتهم من جميع نواحيها ، بيئة نظمت تنظيما معينا يضم كل ما تحتاج إليه ميول التلاميذ الطبيعية المختلفة ، وكل مايجب لتوجيه هذه الميول وجهة صالحة مفيدة ، هذه البيئة المدرسية الحديثة تضع المشاكل أمام الأطفال ، المشاكل التي تتصل بحياتهم وحاجاتهم الإنسانية وتتحدى تفكيرهم ، وتشحذ همهم ، وتطلب لهم حلها بأنفسهم ، وتحت إرشاد معلمهم . وسنرى كيف تطبق المدارس الحديثة هذا الأسلوب . وكيف تحقق هذا الاتجاه .

الفصل الأول

المسؤولية والحكم الذاتي في التربية

الحكم الذاتي كما يمارس في المدارس : هو إعطاء مجموع التلاميذ بعض السلطة التامة والحرية في إدارة كل أو بعض شئونهم ، فعلى هذا لا يمكننا أن نفهم أو نسمى نظام العرفاء حكما ذاتيا؛ لأنهم (العرفاء) أقلية من التلاميذ تنفذ قوانين إن اعتبرت من عملهم يجب أن تعتبر من عمل جميع التلاميذ، وإن لم تكن من عملهم ، فهي إذن من عمل الناظر والمدرسين ، فهم أداة إذن في يد رؤسائهم الذين انتخبوهم وعينوهم في هذا المركز في حين أنه كان يجب أن يعينوا بناء عن ترشيح وانتخاب جميع التلاميذ لمن سينوبون عنهم في إدارة أمورهم . فيجب إذن ألا نفهم من الحكم الذاتي أنه تحويل السلطة لبعض أفراد من التلاميذ في حكم الباقيين .

ونظام الحكم الذاتي نظام ديمقراطي ، السائد فيه هو إرادة الجماعة أو إرادة المحكومين أنفسهم ، فمنهم السلطة التشريعية ، ومنهم السلطة القضائية ، ومنهم السلطة التنفيذية ، فهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم .

لتوضيح ذلك نقول : إن عقاب أحد التلاميذ تحت ظل النظام المألوف كان يقتضى أن يكون الناظر أو المدرس مشرعا وقاضيا ومنفذا في وقت واحد ، ولكن تحت نظام الحكم الذاتي من أذنب من التلاميذ ذنبا ، قدم إلى القضاء في صورة محكمة قضاتها من إخوانه ليحكم بمقتضى قانون موضوع سنته هيئة من زملائه التلاميذ أيضا .

كما تقدم يظهر لنا أن نظام الحكم الذاتي هو غير نظام العرفاء ^(١) في إنجلترا أو (الآلفوات) في مصر ، فالمسؤولية لا تقع في هذا إلا على الأقلية ، أما

في الحكم الذاتي فالمسئولية تقع على الجميع ، كذلك واجب العرفاء واجب إدارى لانشريعى ؛ والقواعد التى يسيرون عليها ليست من عملهم هم ولا من عمل إخوانهم ، ولا نتيجة تعاون بين هؤلاء وأولئك ، فناظر المدرسة يختارهم ويكونون هم مسئولين أمامه وحده .

أما الأغراض التى يرمى إليها نظام الحكم الذاتى فى المدارس فهى :

(١) أولا وقبل كل شيء تنمية روح التعاون بين الجماعة ، وهو عامل أساسى فى التربية الخلقية ، كما أنه هام جدا فى تكوين الحكومات الديمقراطية فتقدم وبقاء الجماعات الحديثة يتوقف إلى مدى بعيد على تقوية الفردية فى الأشخاص ، وهذه الفردية لا تنمو إلا فى المجتمع ؛ فتدريب الأطفال على المعيشة مع زملائهم ، وتحمل المسئولية والتضامن معهم هو السر فى تقدم الجماعات والأفراد على السواء ، وما المدرسة إلا مجتمع صغير يمثل المجتمع الأكبر خارج جدرانها ، ولهذا وجب أن يرمى الحكم الذاتى إلى تقوية الفردية فى المجتمع المدرسى وتحمل المسئولية ، وتقوية روح الجماعة بين التلاميذ .

(٢) يرمى الحكم الذاتى أيضا إلى غرض سام جدا ، وهو تربية التلميذ تربية وطنية صحيحة بطريقة عملية ، لاعتن طريق الدروس والنظريات المختلفة فى الدول والحكومات والسلطات وما إليها ، فمعرفة نظم الحكومة لا تأتى عن طريق الدروس والكتب والمحاضرات ، بل بالعمل والفعل عن طريق الجمعيات المدرسية والحكم الذاتى ومعرفة واجبات الرئيس والسكرتير وطرق الانتخاب والتركية ، وكتابة محاضر الجلسات والمناقشة وإقامة الحجة ، وتفهم رأى العام وغير ذلك . كل هذه الأشياء لا تأتى إلا بالتدريب العملى .

(٣) الغرض الثالث من الحكم الذاتى والمسئولية الفردية يرمى إلى إصلاح التلاميذ وعلاجهم ، كثير من تلاميذ مدارسنا المصرية ليسوا أحرارا بالمعنى السيكولوجى ، أى أن غرائزهم لم تشجع ولم تنم ولم يتعهدوا القائمون بتربيتهم تعهدا صحيحا ، فهم إذن مجموعة عقد نفسية مختلفة نتيجة كبت الغرائز ،

والتموى الطبيعية فيهم . فمثلا إذا كتبت في الطفل غريزة التسلط والسيطرة فقد يكون مستكيناً ، وقد يصبح عنيدا ثائرا عاصيا ، فيقوم في وجه كل نظام وقانون ، مثل هذا يصرف حياته كلها أو أكثرها في مشاكسات ومشاغبات ضد كل سيطرة ونفوذ . إعطاء مثل هذا التلميذ جزءا من الحرية ومشاركته في الحكم ، وإقناعه أن القانون المدرسي لا يستمد سلطته وقوته من الخارج ، بل من أفراد ذلك المجتمع الصغير وهو المدرسة ، وضعوه لحمايتهم وصيانة حقوقهم ، وحرصا على حريتهم .

ظهور الحكم الذاتي — جمهوريات الأحداث

بدى بالتفكر في الحكم الذاتي لإصلاح المجرمين الأحداث ولم تقف فائدته عند الحد الذي ظهر من أجله في أول الأمر بل تعدت ذلك إلى الأصحاء والعاديين فدخل الحكم الذاتي إلى المدارس ومعاهد العلم على اختلاف درجاتها . أحست المجتمعات ضرر صغار المنشردين والمجرمين فأخذت تنسبه إليهم وتعتنى بهم . فمن الاقتراحات التي وضعت للتخلص من ضرورهم هو الرأي الذي يقول بترييتهم والانتفاع بهم ، وقد أخذ بهذا الرأي وأنشئت المستعمرات لهذا الغرض ، وأخذ المربون على عاتقهم القيام بهذه المهمة وكان النظام الذي ساروا عليه هو نظام الحكم الذاتي .

ومن المربين الذين اهتموا بأمر هؤلاء الأطفال وليام جورج في الولايات المتحدة وجورج منتاج وهو مرلين^(١) في إنجلترا .

سافر جورج منتاج^(٢) إلى الولايات المتحدة لزيارة مستعمرة زميله جورج^(٣) ولما عاد صمم على القيام بنفسه بعمل من هذا النوع بإنجلترا لأنه وجد أن نظام الإصلاحات السائد نظام فاسد يهدم ولا يبنى ، فهو عبارة عن أوامر

Homer Lane (١)

George Montague (٢)

George Junior Republic (٣)

عسكرية وعقوبات بدنية . وهى ولو أنها تعلم الولد المهنة لكنها لاتعلمه أن يكون عاملا منتجا ، وهى تمتدح الأمانة ولكنها لاتعلمه أن يكون أميناً . ولقد تنهت المستعمرات إلى جعل التعليم أيا كان نوعه متوقفا على الخبرة والتجارب الشخصية . وعلى ذلك منح جورج رعاياه شيئا من الحكم الذاتى . فهم يضعون قوانينهم ويختارون موظفيهم . ولما شرع منتج في إنشاء مستعمرته بانجلترا اهتدى إلى شخصية قوية هى هو مرلين فاستخدمه لأن يكون رئيسا لإحدى هذه الجمهوريات .

كان يوجد فى الجمهورية ثمانية أولاد وثمان بنات وكانوا قد وقعوا جميعا فى يد البوليس لتمردهم ومخالفتهم القوانين . وقد كان يظن أنه لا يمكن إصلاح بعضهم بتاتا ، وقد قضى أحد الأولاد مدة طويلة فى السجن فى حين أن سنده لا تزيد عن ١٥ سنة .

وكانت المستعمرة عبارة عن مزرعة بنيت بها أكواخ صغيرة لكل فرد كوخ مستقل ، وكان للرئيس غرفة واحدة لنومه ومطالعه ومقابلاته واجتماعاته فى وقت واحد . ثم بنى فيما بعد كوخين كبيرين يسع أحدهما ١٥ فردا والآخر ٢٠ ، وكان لكل كوخ سيدة لإدارة شئون المنزل وتربيته ، وكانت أكواخ النوم هذه مبنية بطريقة تمنع اتصال البنات والأولاد بالرغم من وجودهما فى دور واحد . وفى الجهة المقابلة توجد أماكن العمل من غسل وكى وطبخ وغير ذلك .

لاغربة إذا قلنا إن هؤلاء الأطفال كانوا فى شبه حيرة وذ هول مما كانوا يرون حولهم فى مستعمرتهم الصغيرة . فمن حياتهم الأولى المملوءة بالشرور والتشرد ، إلى حياة هادئة منظمة . فقد سلمهم البوليس إلى يد مرب قدير يستشيرهم ويعمل معهم فانتشلوا من بيئات منحطة فاسدة إلى بيئة عملية راقية . ولكن بانهاء هذه الحيرة وهذا الذهول نرى الأولاد فى أول الأمر قد سادت بينهم الفوضى ، وهو بالطبع ما كان يتوقعه « هو مرلين » فى مثل

هذه البيئة الاجتماعية كان لابد من قيام النزاع في نفس كل طفل بين الحاجة إلى النظام الاجتماعي الذي وجد فيه وبين الحرية المطلقة التي كان يتمتع بها ، فكان لابد من الفوضى في أول الأمر^(١) . لم يفزع الرئيس أمام هذه الثورة المنتظرة بل أفهمهم بكل هدوء أن لابد للأكل من ثمن يدفع له . وأنه يوجد في المستعمرة أعمال كثيرة يراد إنجازها . وبعد أخذ ورد اتفق الأطفال مع مديرات المنازل على إيواء كل فرد منهم مقابل بضع شلنات في الأسبوع وفي الوقت نفسه وافق الرئيس على إعطائهم أجرا قدره ٣ بنس في الساعة مقابل إنجازهم العمل في المستعمرة . رضى الأطفال بذلك وأعجبوا بالاقترح فهدأت ثورتهم ، ذلك أنهم لم يتعودوا العمل والأجر من قبل ، بل كانت حياتهم مضطربة بين من يحسن إليهم ومن ينبذهم ويطردهم وبين التهديد بالعقاب من جهة والوعود بالمكافآت من جهة أخرى .

وأولى المشكلات التي اعترضت لين هي : النوم وكان يتحين الفرص لوقوع أمر مثل هذا لبدء الدروس العملية في هذه المشكلة مشكلة اختيارهم النوم كل اثنين معا أو كل فرد في سريره . رأى الأطفال أنهم في حاجة إلى اختيار رئيس من بينهم يوحد كلمتهم ويؤخذ رأيه ويعمل بنصيحته فانتخبوا واحدا منهم وقر القرار على نوم كل واحد منهم في سريره الخاص بالرغم من كثرة النفقات .

بمثل هذه الطريقة الغير المباشرة تحسن سلوك الأطفال وأخذوا في التقدم فالأولاد الذين كانوا يقربون من درجة الوحشية في أكلهم والذين كانوا يلعبون ويسبون كل من طالب منهم شيئا بعيدا على المائدة أثناء الأكل ، تراهم الآن يحافظون على آداب المائدة وترأس كل مائدة إحدى الفتيات من أفراد المستعمرة ، وكانت تقوم بواجبها خير قيام .

وكان بهذه الجمهورية الصغيرة مجتمعات تشريعية وكانت تعقد هذه

(١) من الأفلام الرائعة التي عرضت في دور السينما فيلم Boys Town وهو يمثل صورة صميحة لهذه التجربة .

المجتمعات مرة كل أسبوع لوضع القوانين والأنظمة التي تراها اللجنة لازمة لها وكانوا يفضلون القوانين غير المدونة على القوانين المكتوبة لأنها تمثل تمثيلاً حقيقياً روح هذا المجتمع العملية . ومن أمثلة هذه القوانين :

« يجب ألا يكلم البنات الأولاد في أثناء العمل » .

« يجب عدم اللعب على (البيانو) في أثناء الشغل » .

« يجب ألا يترك أى فرد الجمهورية بغرض النزهة إلا بعد ترك رسالة

بذلك أو الإمضاء فى اللوح المعد لهذا الغرض » .

« على الأولاد تنظيف حجراتهم الخاصة » .

ومن لاحظ خلالا فى القانون أو من عمل شيئاً ضد المصلحة العامة كتب

بذلك شكوى وأمضاها وأحضرها أمام المحكمة . يجلس الأولاد جميعاً فى شكل نصف دائرة بينما تجلس القاضية وكاتبها على منصة مواجهة . قد يقوم أحد الأولاد بمهمة القضاء أحياناً ، وقد يكون القاضى فى هذه المرة متهماً فى مرة أخرى . ويقوم الأفراد بهذه المهمة خير قيام .

تقرأ الشكاوى ويقف كل من شهود النفي والإثبات ويستمع القاضى لقول كل ثم يصدر الحكم .

كانت الجمعية تقترح ماتريده لنفسها ، وكان الجميع بما فى ذلك رئيس المستعمرة متساوين فى كل شئ . فكان من حق كل منهم التصويت والانتخاب بينما لم يتمتع بهذا الحق هو مرلين نفسه إلا فى أحوال اللجنة المالية . ولكن تأثير مسترلين العظيم كان عن طرق أخرى غير مباشرة .

كان يتعلم أفراد الجمهورية عن طريق الأخطاء التى يقعون فيها فكلما زادت أخطاؤهم زادت خبرتهم العملية . فكل قانون جديد وكل نشاط جديد كان نتيجة مباشرة لحاجة المواطنين وقد ظهر التقدم فى الجمهورية بدرجة وسرعة مذهشة .

العرفاء :

لم يكن نظام الحكم الذاتى فى يوم ما هو نظام العرفاء ، إلا أننا نستطيع القول بأن نظام العرفاء هو نوع محدود من الحكم الذاتى لأنه قاصر على بعض

التلاميذ الممتازين سنا أو عقلا ، وعلى ذلك يجب ألا نهمل نظام العرفاء كمقدمة لإدخال نظام الحكم الذاتي في المدارس .

✕ يجب أن يقرن اسم الحياة الاجتماعية في المدرسة بجانب اسم ارنولد فهو الشخصية البارزة من بين جماعة نظار المدارس الذين عرفوا قيمة الحياة الاجتماعية ، وعملوا على إيجادها في المدرسة . في الربع الثاني من القرن التاسع عشر كان ارنولد ناظر المدرسة رجبي إحدى المدارس العامة باجمترا ، وكان ينظر لهذه الحياة الاجتماعية من الوجهة الأخلاقية فرأى فيها خير ، صالح للأفراد . فثلا في المدارس الداخلية يقضى الأولاد أوقاتهم سويا مدة ٩ أشهر من السنة ، فجتمع المدرسة هو مجتمع المنزل ، وعلى ذلك فهم يعملون لرفع اسم المدرسة ، هم في الفصول مشغولون بدراساتهم ، وخارج الفصول بألعابهم وسمهم ولهولهم ، وفي المنازل يأكلون وينامون معا ، وفي أوقات الكلام والمحادثة يتناقشون مع أصدقائهم وإخوانهم الذين يعيشون معهم في الكثير من الموضوعات الجدية والهزلية .

عرف ارنولد أخطار هذه الحياة الجمعية ، ولكنه أيضا قدر ماقد تنتج من خير ، فبذل جهده في تثبيت دعائمها مع العمل على إصلاح وجهتها الخلقية ، فقضى على حياة الاستبداد والسلطة السلبية ، وأنشأ نظاما للحكم الذاتي المحدود ، تتبع فيه السلطة التي تشرعها الفصول انهاءية في المدرسة ، وكان المدرسون يحترمون ويباشرون هذا النظام ، وعلى ذلك تحسنت الصلات بينهم وبين التلاميذ .

أدخل ارنولد نظام جماعة من الحكم سماهم بالعرفاء ، وأعطى هؤلاء سلطة واسعة ، حماتهم مسؤولية كبيرة وجعلهم حلقة الاتصال بين الأساتذة وباقي التلاميذ ، وكان الناظر يعينهم ، وعليهم أن يقدموا إليه التقارير مباشرة ، ويقوموا بأكثر أعمال الجمعيات المختلفة ، وكان هؤلاء العرفاء مسئولين عن النظام خارج الفصل ومراعاة قوانين وتقاليد المدرسة ، وكانت لهم حقوق محدودة

فى توقيع العقوبات كما كانت لهم امتيازات ، ويساعد العرفاء رؤساء الأقسام والجمعيات ، وهؤلاء أيضا حقوقهم وسلطتهم الخاصة بهم .

وقد عرف نظام الأسر فى تلك المدارس منذ ذلك الحين ، وكان متبعاً فى معظم المدارس الداخلية ، وكان بهذه المدارس أيضا الجمعيات المختلفة وكان كل تلميذ يمتاز بأى مقدرة عقلية أو خلاقية له الحق بأن يتمتع بمركز خاص فى الأسرة ، ويجب أن يبدل كل ما فى وسعه لإعلاء شأن أسرته ، فكان إخلاص الجميع لأسرهم قويا جدا .

كذلك المدارس الخارجية قسمت تلاميذها إلى أسر كل منها من ٢٠ إلى ٣٠ تلميذا يرأسهم أستاذ وعريف أو عريفان ، وكانت الجمعيات والأقسام المختلفة هى أساس عمل الأسرة ونشاطها .

الاساس السيكولوجى لنظام الحكم الذاتى

ليس هذا النظام وليد الصدفة أو التفكير المحض السابق على التجربة ولكنه نشأ وترعرع على نفس الأساس الذى بنيت عليه التربية الحديثة .
فالتربية الحديثة قبل أن تضع البرامج وترسم الخطط تدرس الطبيعة البشرية على فطرتها ثم تبنى على ذلك الوسائل التى لا بد أن تتخذ للوصول إلى غاية التربية بعد تحديد تلك الغاية .

لقد كانت التربية القديمة غريبة فى طريقها . لأنها لم تراعى حاجة الأطفال ولم تحترم ميولهم ومصالحهم . وكانت تضحي الحاضر للمستقبل البعيد غير المعروف على وجه التحقيق . فإذا نحن أردنا أن نصل بالتربية إلى إعداد الطفل للمستقبل وجب أن نهتم بحاضره وميوله وطبيعته وحاجاته فى طفولته فالطفولة هى وقت النمو والتقدم ، وعلى ذلك يجب ألا نهمل هذه الفترة ومطالبها وما تحتاج إليه من عناية ورعاية واهتمام ؛ فالطريقة القويمة هى أن نلاحظ تلك الطفولة على بحيتها ، ولا يعتقد أحد أن من واجبه أن يبرز الطبيعة

ويأتى بأحسن مما تفعل ، وإذا كان من واجب الكبار أن يساهموا الطبيعة في تنشئة الصغار فليكن ذلك فقط لتلافي المظاهر التي يمكن أن تقف حجر عثرة في سبيل القوانين الطبيعية ، ولتوجيه الفرد وإمداده بالتجارب المختلفة النافعة والتي تجعل منه إذا ما اكتمل نموؤه فردا قويا نافعا منتجا ذا شخصية ظاهرة مميزة ، قادرا على أن يطابق بين نفسه وبيئته ، وأن الطفل نفسه ليظهر لنا ذلك حتى وهو في المدرسة الابتدائية ، بل وقبل أن يلتحق بالمدرسة فهو يبغض أن يكون آلة في يد غيره يصيرها كيف يشاء ، بل ويثبت لنا في كثير من الأحيان أنه فرد جدير بتحمل المسؤولية ، ولكننا نتجاهل ذلك في معاملتنا معه ، ونحن لا ندري أننا بتجاهلنا هذا نقف في وجه الطبيعة وعملها في تنمية الطفل ، لأننا إذا أردنا أن نتقدم بالطفل نحو الكمال فلا بد له من الخبرة والمران والنشاط الذاتي تحت مراقبة الكبار ومع توجيههم وإرشادهم فقط .

على هذا الأساس تكون طريقة تكوين المواطن الصحيح ، والرجل الاجتماعي ، وهذه إحدى غايات الحكم الذاتي . إن الإنسان كما قال -أرسطو- حيوان اجتماعي ، فلو أردنا أن نصل بالطفل إلى هذا واتبعنا الطرق العادية بأن وضعنا بين يديه كتباً في التربية الوطنية لن نصل إلى الغاية المطلوبة .

✕ دراسة الأطفال على فطرتهم هي الطريقة التي يتبعها العلم لجمع المعلومات والمادة التي يقدمها بعد ذلك إلى التربية لتنفع بها ، فتقدم لنا بدورها نظاما وقواعد كنظام الحكم الذاتي الذي نحن بصده الآن ، ولكن أين يتيسر البرء أن نجد أطفالا على فطرتهم الأولى ؟ مشكلة لها خطرها .

مزايا نظام الحكم الذاتي :

١ - يصبح المدرس حليف التلاميذ ومرشدهم في ظل هذا النظام :
إن نظرة التلاميذ إلى المدرسين تلك النظرة المخيفة عند ما كانوا يعتقدون

أنهم أعداؤهم ، قد زالت ، وأصبح هؤلاء ينظرون إلى مدرسيهم كأخوة كبار يحترمون ، ويؤخذ بنصيحتهم في وقت الحاجة .

كان المدرس قديما هو الحاكم الناعمي ، والأمر المطاع ، تقع أحكامه على التلميذ كالصاعقة التي تبغضه في المدرس بل والمدرسة ، ولكنه في الوقت نفسه لا يحدد مناصبا من تنفيذها ، وإلا عد خارجا على نظام المدارس وتقاليدها ، كل ذلك كان كافيا لأن ينظر التلميذ إلى المدرس كأنه عدو غاشم لا أحد لسلطانه فهو في نظره شيء عظيم لا يمكن التفاهم معه ، أما الآن فهو صديق لتلاميذه يرجعون إليه في وقت الحاجة ، فهو دائما على استعداد لنصحهم وإرشادهم .

٢ - يقف المدرس على شخصيات تلاميذه وحقيقة أخلاقهم إذا اتبع هذا النظام .

كان موقف التلميذ تحت النظام القديم سلبيا يأخذ ولا يعطى ، يستقبل ولا يذيع ، فكان يتعذر مع هذه السلبية معرفة حقيقته ، ولذا كان يظل اغزا من يوم أن يدخل المدرسة إلى أن يغادرها ، ولكن التلميذ في ظل نظام الحكم الذاتي يعمل ويتكلم ، ويشرح أغراضه ، ويبدي رأيه في المسائل الحيوية التي تحتاج إلى حل ، ويشترك مع زملائه ويساعدون في التنظيم والإدارة . وبالجملة تظهر جميع نواحي النشاط فيه فيظهر على حقيقته ، وأن معرفة الأطفال معرفة صحيحة تساعد المربي والمدرس على اتباع الطرق النافعة للعمل معهم والتأثير فيهم ، وذلك بمثابة تشخيص العلة ووصف الدواء ، ثم اتباع الطريقة المثلى للعلاج والإصلاح ، فهو مدرس ومربي وطبيب نفساني في نفس الوقت .

٣ - في الحكم الذاتي تخفيف عن كاهل المدرس :

المدرس القدير الذي ينجح في تثبيت دعائم استقلال التلاميذ على أساس وطيد ، هذا المدرس يخفف عن كاهله ما كان يحمله في ظل النظام المألوف حيث كان يوجه نشاطه ويوزعه على كل صغيرة وكبيرة في الفصل ، ولكن

باتباع هذا النظام يوزع العمل على أفراد المدرسة أو الفرقة ، وهذا يوفر على المدرس مجهودا كبيرا يستطيع أن يوجهه في نواح أخرى .

ولا يعتقد أحد أن ساطة المدرس تتلاشى في ظل نظام الحكم الذاتي فالأمر بالعكس . نعم قد تتلاشى تلك السلطة الظاهرية وهذا في ذاته خير . أما السلطة الحقيقية فلا خوف عليها ، بل هناك أيضا سلطة روحية يتلهمها التلاميذ ويحترمونها ، ويشعرون بأنها تسود الفصل في حضرة المدرس لوجود الثقة المتبادلة والحب المتبادل بين المدرس والتلاميذ ، وهذا خير ما يرجى لترقية الروح المدرسية .

٤ - نظام الحكم الذاتي ينمى في التلاميذ فضيلة حكم النفس وضبطها :
إن الأفراد الذين يحكمون أنفسهم عليهم أن يشرعوا القوانين ويحترموها فهم مضطرون إلى :

- (١) أن يشرعوا في حيز المعقول .
- (٢) أن تكون لديهم الشجاعة الكافية لإصدار قوانين هي في الحقيقة تحد من حرياتهم ولكنها في الوقت نفسه نافعة للصحة العامة .
- (٣) أن يختاروا للحكم أشخاصا غير من يجرون وراء مطالبهم الشخصية الوقتية ، بل أولئك الذين يرغبون في تحقيق الخير العام ، ويستطيعون العمل على تحقيقه .

من هذا التدريب ينتهى التلاميذ إلى معرفة الحقيقة جليلة واضحة لا غش فيها ولا رياء ، ولا مغالطة للنفس أو للغير . أما التلاميذ الذين تعودوا الحكم الذاتي فهم أبعد الناس عن هذا الغش ، فلقد اعتادوا مواجهة الحقيقة مهما كانت مؤلمة أو قاسية ، فهم يحاولون اكتساب تقدير إخوانهم ، وإعداد أنفسهم للقيام بواجبات الحياة ولا يعملون إرضاء لمدرس وإطاعة لأوامر .

تحت نظام الحكم الذاتي يضطر التلاميذ في بعض الأحيان إلى الخطابة ومحاولة إقناع الغير ، ورد الحجة بالحجة كما يحتاج التلاميذ إلى سعة الصدر

لتقبل آراء الغير واحترامها ، هذا كله يتطلب ضبط النفس وحكمها ، وكل مجتمع يقابله التليذ في حياته المستقبلية يحتاج إلى ذلك ، وإن الإنسان العاجز عن ضبط نفسه كثيراً ما تسوء حاله وتكثر مصاعبه التي لا يستطيع التغلب عليها ، ففي نظام الحكم الذاتي تدريب حقيقى على الحياة العملية .

٥ — يتعلم التلاميذ بالتجربة أهمية توزيع العمل :

٦ — الحكم الذاتي ينمى التعاون :

نظام الحكم الذاتي يشجع على التعاون بدرجة تفوق غيره من النظم ، والتعاون من الفضائل الاجتماعية الهامة ، فبقاء المجتمع وتقدمه يتوقفان إلى حد كبير على استجابة الفرد للأغراض الاجتماعية وعلى قدرته على جعل إرادته فعالة بالاشتراك والتعاون مع مواطنيه فى تشكيل القوانين والعادات والنظم المرغوب فيها .

٧ — هذا النظام هو خير طريق للتربية الوطنية العملية .

نظام الحكم الذاتي نفسه تربية وطنية عملية بما يعطى من خبرة وتجارب فى هذا الموضوع وهذا ما لا تستطيعه الدروس النظرية فى مادة التربية الوطنية . إن المعرفة الحقة لنظام الحكومات كلها معلومات لا يمكن تحصيلها من الكتب ، فالمران لا بالقراءة تعرف الوظائف المختلفة فى الحكومة وكيف يقوم كل فرد فيها بواجبه ويعرف الجميع متى يخطئ ، ومتى يصيب ، وحيث يستخدم نظام الحكم الذاتى نرى الجماعة المدرسية تعرف متى تقوم ضد فرد من أفراد الحكومة فتراهم مرة يهتفون بسقوطه ، وهى كذلك تنجح فى إقالة حكومة وانتخاب غيرها ، وهذا خير تدريب للحياة المقبلة فيصير الجميع رؤوساً مفكرة بدل أن يكونوا مجرد آلات تنقاد وراء تفكير الأقلية من الشعب فيتعلم الفرد كيف يعبر عن فكره ويصغى ويحكم على آراء الآخرين . ومن شأن هذا كله أن يعلم التليذ كيف يخطب بين مجموع مهذب نقاد من أفراد ورؤساء الجمعيات والأقسام المختلفة من الوحدات التى يمكن ممارسة الحكم

الذاتى فيها . ولقد ظهر أن أبسط النظم فى الحكم الذاتى وأقلها ديموقراطية
تهيئ للدرس الفرصة لجعل الاصطلاحات الصعبة فى التاريخ الاجتماعى
والدستورى محسوسة مادية فيسهل على التلاميذ فهمها وإدراكها .

٨ — الحكم الذاتى علاج نفسانى :

هذا الغرض علاجى فيكثير من التلاميذ الذين يدخلون المدارس الثانوية
يكونون ممن كبتت فيهم غرائزهم وميولهم العامة بسبب تربيتهم الأولى . فهناك
مثلا لحب التسلط الذى تعود كبت هذه الغريزة فى صغره نراه يثور ضد
القوانين والنظم أيا كانت ما دامت مفروضة عليه . مثل هذا التلميذ يظل
فى منازعات بينه وبين السلطة القائمة فى المدرسة . وهناك التلميذ الذى لا يستطيع
أن يظهر نفسه مهما كان محقا فى آرائه فغريزة الخضوع عنده ظاهرة قوية .
كلا التلميذين محتاج إلى التجربة ، فالتلميذ الثانى فى حاجة إلى أن يتعلم بالتجربة
أن القانون ليس وازعا خارجيا يفرض عليه فرضا تحكما ، بل وسيلة
لتحقيق مصالح ومثل عليا يساهم فيها مع بقية أعضاء المجتمع . مثل هذا التأثير
يجد أن تحدى إخوانه أصعب مراسا وأقل إراحة للنفس من تحدى المدرس .
أما الطفل الضعيف الإرادة فيكتسب عادة الثقة بالنفس بخدمة جماعة تتألف
من أنداد له بدلا من خدمة من هو أعلى منه مركزا وأكبر سنا .

٩ — الحكم الذاتى يظهر من لهم استعداد طبيعى للزعامة :

يكشف نظام الحكم الذاتى عن القادة بين التلاميذ . ألم يكن الزعماء
والأكثريّة منهم على الأقل تلاميذ فيما مضى ؟ هؤلاء عندهم استعداد
فطرى لتلك الزعامة فلو هيئت لهم الظروف ظهرت قدرتهم على تسيير
الأمور والتصرف فى المشاكل العظيمة كما ستظهر قدرتهم فيما بعد ، وهؤلاء إذا
مارسوا الحكم الذاتى كانوا أقدر على إظهار زعامتهم وتوجيهها التوجيه الصحيح
فى المستقبل لأنهم دربوا على ذلك من صغرهم وتعلموا كيف يتحملون

المسؤوليات الملقاة على عاتقهم . وأن المدرس في ظل هذا النظام يستطيع أن يتنبأ بمصير التلاميذ بعد أن اطلع على أعمارهم وتصرفاتهم الطبيعية وبعد أن كشف عنها الستار . ستار الخجل حيناً والكذب حيناً آخر أو الغش والمواراة وغير ذلك أحياناً أخرى .

١٠ - الحكم الذاتي خير الطرق التي يعامل بها البالغون :

هذا الدور (دور البلوغ) من أدوار الحياة هو دور العواطف المضطربة الثائرة كما أنه دور تكوين المثل العليا واختيار الهوايات Hobbies والإخلاص للمجموعة . ففي نظام الحكم الذاتي يمكن التمشي مع كل هذه الميول مجتمعة في هذا النظام يجد المراهق والبالغ ما يشغل وقته فتوجه ميوله إلى الطريق القويم الذي سيظهر نقصه في الحياة المقبلة . إن الميول والبواعث التي كانت تحرك الطفل في أدواره السابقة قد تغيرت وارتقت في هذا الدور . فشعور الولد بأنه أصبح رجلاً ، يجعله غير قادر على الصبر على الطرق التي كانت تتبع معه في الإرشاد ، فالعنف مثلاً لا يجدي معه نفعا . بل يجب أن يكون إرشاده بالإقناع والحجة بالخبرة والتجربة .

في هذه الفترة الخطرة من الشباب يكون التلاميذ عادة في المدارس الثانوية . فيجب أن يكون تعليمهم موافقا لظواهر نفسياتهم فيبحثون عن الأدب والتاريخ والجغرافيا بأنفسهم ويتبعون في ذلك الأساليب الحديثة مثل طريقة دالتن التي سنشرحها فيما بعد . كما يجب الالتفات إلى حياتهم الاجتماعية في المدرسة . فيحسن أن توسع لهم دائرة حريتهم فيحكمون أنفسهم في جمعياتهم بأنفسهم ويجب أن يراعى أن تكون كل أوقاتهم مشغولة بما يفيدهم ويرقيهم وأن توجه عواطفهم وعقولهم الجائشة توجيهها صالحا . وهذا لا يأتي عن طريق الضغط الخارجي والسلطة المفروضة من الرؤساء والمدرسين بل عن طريق محالفة المدرسين للتلاميذ ومصادقة إياهم . ويمكن ذلك في نظام الحكم الذاتي . ويجدر الاهتمام بالجمعيات المختلفة من ألعاب وأشغال ورسم وتصوير

وموسيقى وغير ذلك مما سيأتى ذكره بعد حتى يجد ما بهم من النشاط والاضطراب النفساني منفذا صالحا . ونحن إذا استطعنا خلق هذه الجمعيات في المدرسة على شريطة أن يسودها نظام الحكم الذاتي تأكدنا من صحة تربية المراهقين فسوف يقبلون على العمل والنشاط بدافع من أنفسهم شاعرين بما عليهم من واجباتهم وبما يحملون من مسؤوليات .

الحكم الذاتي في المدارس المختلفة :

١ — المدارس الثانوية والابتدائية :

يجب أن يكون نظام الحكم الذاتي في المدرسة الثانوية ضرورة لازمة بعد أن رأينا مزايا هذا النظام في دور البلوغ ، كما أن التلاميذ يكونون أقدر على تحمل المسؤوليات . ولقد اتبع الأستاذ جوردن ما كاي G. Mac Kay تجربة مع أولاد فيما بين الحادية عشر والخامسة عشر . ولكنه أيضا أجراها على أولاد فيما بين السابعة عشر والثامنة عشر ، وهذه الأعمار هي تقريبا أعمار المدرسة الثانوية عندنا .

ويقول ما كاي Mac Kay : لم يكن الشعور بالتجربة جديا بادي الأمر ولكن زال هذا الشعور عند ما وضحت لهم الحقيقة وهي أنى لم أكن رئيسهم فلم أكن أعاقب كما كنت عرضة للنقد ، كذلك كانت مسئولية تقدم الفصل وتفوقه ملقاة على عاتقهم . كل هذه الحقائق غيرت نظرتهم نحو المدرسة ونحو الدرس ونحو المدرس كما كانت صلتى بهم حسنة طيبة ^(١) .

وقد دلت التجارب على أنه يمكن اتباع الحكم الذاتي في المدارس الحالية . وأول شيء يجب عمله في اتباع هذا النظام في المدارس الثانوية على الخصوص هو إشعار التلاميذ بالثقة بالنفس وإعطائهم حرية العمل وتحميلهم مسئولية النظام بالمدرسة . ويمكن ذلك بتوضيح كل ما سيحدث ثم إعطائهم الفرصة

لتنظيم أنفسهم في اجتماع عام . وهنا تنتخب المجالس كما يرونها صالحة . قد لا تستطيع التلاميذ في أول الأمر تعيين الوظائف الضرورية أو تعيين المسؤولين عن هذه الوظائف ولكن مع قليل من الصبر وشئ من الخبرة والتجربة يمكنهم ذلك .

وقد وجد بالتجربة أن الفصل الذى يسير على هذا النظام كان يفوق بكثير الفصول الأخرى التى كانت تسير على النظم القديمة ويقول ما كى Mac Kay نفسه إنه كان لا يتدخل في أعمال الرئيس (وهو طبعا أحد التلاميذ) إلا إذا أخطأ أو حاد عن الصواب .

والمدرس يخاطب الرئيس كما يخاطبه أى عضو من أعضاء الفرقة وحينئذ يكون عرضة للأسئلة فيجيب عنها . وكان يقول آراه عن الفصل فتدون في التقارير ثم يلقى عليهم ما يريد وبعدها ينتقدونه فثلا « كان يتكلم ويديه في جيوبه أو كان يتمشى كثيرا جدا أو كان يستعمل كلمات كبيرة » .

وكان يتبع معهم طريقة داتن^(١) في التدريس فهى أصح ما تكون للتلاميذ في هذا الدور، وفيها يتجلى نظام الحكم الذاتى بأجلى مظاهره .

لقد ذكرنا في مزايا الحكم الذاتى أن له غرضا علاجيا مهما وقد لمخافه إلى مشكلة الطفل الخجول . وهامى ذى نصيحة ما كى Mac Kay بعد التجربة . الطفل الخجول الذى يقف أمام الفصل ولا يستطيع قولاً ، أعطه فرصة أخرى فإن لم يستطع دعه يأخذ كرسي الرئاسة مرة في حين يكون المتكلم خجولا مثله ، حينئذ تعرض له مشكلة نفسه فسيجد حلا لها لأن المسؤولية الآن ملقاة على عاتقه .

كذلك بعض التلاميذ الذين يشورون على النظام فهو يقول إنه كان يخالف بعضهم التعليمات الموضوعة فكان يطرح الرئيس المشكلة أمام الفصل ليقول كل رأيه فيما إذا كان يجب معاقبة هؤلاء الأفراد أم تركهم دون عقوبة . وكان

(١) راجع شرح طريقة داتن .

يظهر بعض الخلاف من جراء المناقشة الخامسة ولو أن أغلبهم يفضل العقاب ، ولكن عند ما يعلم هؤلاء الأفراد أن الفصل في حيرة من أمرهم سيقومون بما طلب إليهم . ولكن بعد ذلك يجتمع الفصل في شبه لجنة لوضع لائحة العقوبات وتعليقها على الحائط حتى يستطيع الرئيس أن يتناول المشاكل ببساطة . ومن المدهش أن المجرّب وجد أنه قل أن يلجأ الرؤساء لهذه اللائحة بل بالعكس يسلكون طرقاً هادئة رزينة .

هذه تجارب أجريت ويقر ويعترف من أجراها بصحة نتائجها ونجاحها نجاحاً عظيماً .

أما الحكم الذاتي في المدارس الابتدائية فإن كلدول كوك Coldwel Cook يثبت لنا نجاحه ، فلقد استخدم طريقة للتدريس من جهة وكطريقة لحفظ النظام من جهة أخرى . فالحكم الذاتي كطريقة للنظام يمارس بشكل عملي بحت ولكنه كطريقة للتدريس يعتمد على المسؤولية الشخصية .

إذا حددنا أنفسنا بالتعليم في الفصل وتدريس مادة معينة محدودة ، فإننا بذلك نعيش تحت ظروف غير طبيعية تحكمها الضرورة فلا بد إذن من أن نبحث عن طريقة تضمن حفظ النظام (الراقى) الذى يستمر مع الأطفال إلى ما بعد جدران الفصل ، بل والمدرسة بل وفي الحياة المقبلة .

هذه الطريقة هى طريقة الحكم الذاتي التى بها يستطيع المدرس أن يثبت روح التعاون بين الجماعة .

يقول Coldwel Cook إنه قد يضيع وقت طويل في بدء هذه التجربة في عملية الانتخاب والخطب والكلام والمعارضة سواء كانت بحق أو بغير حق ، ولكنه ينصح المدرس ألا يتدخل وأن يصبر لأنه إذا تدخل يكون قد أطفأ الشرارة التى طالما تعب في إشعالها في صدور الأطفال ، ولتأكد المدرس من أن كل هذا التحمس الزائد سيخمد فيما بعد ، ويتجه إلى الناحية الجدية الإنتاجية بكل إخلاص . كذلك يجب ألا يتدخل المدرس في الأمور

حتى بعد استتباب النظام . فإذا فرض وحدثت ضوضاء في أثناء تكلمه وجب عليه ألا يسكت الفصل بنفسه ، بل يطلب من الرئيس أن يقوم بهذا العمل بنفسه .

وما يجب ملاحظته في المدرسة الابتدائية أن يقوم التلاميذ في حكمهم لأنفسهم بأعمال تتناسب مع أعمارهم فيساعد الرئيس بعض معاونين ويكون لكل عمله بأن يكون أحدهم مسئولا عن نظافة الأدرج وآخر عن إحضار الكراسيات وثالث عن تهوية الفصل وهكذا . أما الرئيس الأول وينتخب عادة لقدرته على القيام بالعمل ، ولا يشترط أن يكون على رأس فرقته ، فله وظائف عدة ، فهو الذى يدون أسماء المتأخرين والغائبين ، وعليه أن يوزع التقارير الأسبوعية وينوب عن مدرسيه في أثناء غيابهم ، وهو الذى يراقب نظام الفصل ويستحسن أن تنتخب الحكومة لمدة معينة حتى يتسنى لجميع أفراد الفصل القيام بأعمال مختلفة وتحمل مسؤوليات متعددة فتكون المدة القانونية مثلا لبقاء الحكومة هي شهر ، بعد ذلك تستقيل وينتخب أعضاء الحكومة التالية . هذا إذا ما بقيت الحكومة قائمة دون خلاف بينها وبين باقى التلاميذ ، أما إذا حدث هذا الخلاف فلا بد من سقوط الحكومة .

الحكم الذاتى فى مدارس البنين والبنات :

يمكن أن يمارس الحكم الذاتى فى مدارس البنين والبنات على السواء ، فلقد تطور الحكم من جمهوريات الأحداث حتى وصل إلى المدارس كما سبق ذكره . هذه الجمهوريات كانت تضم عددا من البنات يساوى عدد البنين تقريبا كما رأينا فى الجمهورية الصغيرة ، وكانوا يتساوون فى الحقوق والواجبات وأظهرت البنات مهارة وجدارة عظيمتين ، بل كن يقمن فى بعض الأحيان بأعمال الأولاد كأن تقوم بمهنة القاضى العادل أو الكاتب الماهر وهكذا .

وكما أدخل الحكم الذاتي في مدارس البنين كذلك أدخل في مدارس البنات، وقد دلت جميع النتائج على نجاح التجربة في كلتا المدرستين إذ رأينا من تلاميذ كولدول كوك وماكي Mac Key and Coldwel Cook أعمال هي منتهى الإبداع وتحملوا مسؤوليات كنا نظنها وقفا على من هم أكبر سنا وعقلا. هذه أيضا كانت نتيجة التجربة في مدارس البنات، وإن هذا النظام على درجة كبيرة من الرقي في المدارس الخارجية الكبرى والمدارس الداخلية عنه في أى مكان آخر. كن يجربن عملية الانتخاب كما يجربها الأولاد، وكان جميع البنات يعملن على رفع المدرسة إلى مستوى راق من حيث الأعمال الفنية التي تجدد فيها البنات شوقا ولذة كأشغال الإبرة والخياطة والتطريز والرسم والأعمال المنزلية وغير ذلك، كما أنهن كن يقمن بما يلزم الحفلات وينظمن المباريات ويعملن كمضيفات ويعين مقابلات للزوار، وأن تربية كهذه لى أفيد الطرق لتدريب الطالبات على الحياة المستقبلية سواء أكانت هذه الحياة منزلية أو اجتماعية أو عملية.

الوحدات التي يمكن ممارسة الحكم الذاتي فيها

١ - نظام الأسرة :

أساس هذا النظام تقسيم التلاميذ إلى أسر يتولى الإشراف على كل أسرة منها مدرس ممتاز يسمى عميد الأسرة، ويشمل هذا الإشراف النواحي الخلقية والرياضية والعلمية أحيانا. وتعتبر هذه الأسرة وحدة قائمة بذاتها يحكمها مجلس مكون من جميع أعضائه لصغرهما، وفي هذا فائدة لا يستهان بها وهي أن كل فرد من الأفراد يشترك اشتراكا فعليا دائما في إدارة قسمه وتنظيمه. كذلك طبيعة القسم تهيب أعظم مقدار من طرق النشاط المختلفة التي يستطيع التلاميذ تنظيمها.

وتختلف طرق تقسيم المدرسة إلى أسر، وعدد هذه الأسر في المدارس

المختلفة حسب ظروف كل مدرسة وعدد تلاميذها ، ولكن في العادة يكون عدد الأسر من نحو ٦ إلى ٨ ، ويكون التقسيم على أساس جعل الأسر متكافئة من حيث السن والنمو الجثائي والاجتماعي ، ويراعى في توزيع التلاميذ على الأسر المختلفة أن يكون في كل فرقة عدد من التلاميذ يمثل كل أسرة وأن الطالب متى التحق بأسرة معينة عند دخوله المدرسة يستمر انتماءه إليها حتى يتم دراسته وبذلك يستمر ولاؤه للأسرة الواحدة مادام في المدرسة .

في ظل نظام الأسر تظهر روح المنافسة البريئة حيث تتبارى فرق الأسر المختلفة في نواحي النشاط الموجودة بالمدرسة كما يقوى التعاون الجمعى تحت هذا النظام بدرجة تفوق غيره من النظم حيث يدعو أفراد الأسر بعضهم في اجتماعاتهم الكثيرة والبسيطة ، وحيث يتعاون أفراد كل أسرة على رفع سمعتها والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يمس كرامة أسرهم ، فبذلك يتعود التلاميذ الخدمة العامة وتقديم صالح الجماعة على رغباتهم الشخصية ، فإذا وقع أحدهم في خطأ فإن ما في نفوس بقية أفراد أسرته من الغيرة على سمعتها يدفعهم إلى العمل على إصلاحه بأنفسهم .

٢ - الجمعيات :

الجمعيات هي من أهم الوحدات التي يمكن اتباع نظام الحكم فيها ، ومن أهم هذه الجمعيات في المدارس خصوصاً الثانوية منها هي الألعاب الرياضية ، وأن المدارس المصرية لم تخل يوماً ما من نوع من أنواع الرياضة البدنية ، ففي كل مدرسة فرق رياضية كثيرة الأسماء ، ولكن الشعور السائد أن تكوين هذه الفرق لم يتم إلا على اعتبارها غرضاً في ذاته لا على اعتبارها وسيلة يستعان بها على إعداد الطالب للحياة الحقيقية . فعدد التلاميذ الذين تقوم على أكتافهم هذه الفرق محدود جداً بدلاً من اشتراك الجانب الأكبر منهم كل حسب استعداده ورغبته في نوع يختاره من الألعاب .

ولا يقتصر النشاط المدرسى على الرياضة البدنية ، بل هناك عدد وفير

من الجمعيات الأخرى التي يمكن أن تستعين بها المدرسة في تقوية الثقافة الاجتماعية، وربط الحياة المدرسية بمظاهر الحياة العامة وتدريب التلاميذ على تحمل المسؤولية، وقد عنت المدارس دائماً بإنشاء كثير من الجمعيات المدرسية وبذلت في سبيل ذلك مجهودات عنيفة، ولكنها كانت للأسف في كثير من الأحيان غير موفقة لأسباب كثيرة أهمها حب الظهور بالجمعية في مظهر السكال في أقصر وقت ممكن مما أدى إلى استعانة التلاميذ بغيرهم والاعتماد عليهم فيما يدعونه لأنفسهم. ولا شك أن في ذلك رياء ومساساً بالأخلاق فضلاً عما يؤدي إليه من حرمان التلاميذ من التدريب على تحمل المسؤولية، وحكم الذات الغرض الذي يجب أن يكون الأول من بين الأغراض التي يرمى إليها من تكوين هذه الجمعيات.

وأن اللجنة التي قامت بوضع منهج الدراسة للمدارس الثانوية سنة ١٩٣٥ تقترح النواحي الآتية للحياة المدرسية.

- (١) الأعمال اليدوية وتشمل فلاحه البساتين والأشغال اليدوية.
 - (ب) الفنون الجميلة وتشمل الموسيقى والأناشيد والتصوير الخ.
 - (ج) الجمعيات المدرسية الأخرى وتشمل جمعيات المناظرات باللغة العربية واللغة الأجنبية الأصلية، والمجلات والرحلات، وجمعيات المواد: كالجمعية الكيميائية، والجمعية التاريخية، والجمعية الجغرافية إلى غير ذلك.
- على أن يضطلع التلاميذ بمسئولية إدارة تلك الجمعيات، وأن يطبق الحكم الذاتي فيها بأوضح مظاهره إما حكماً ديموقراطياً يشترك فيه جميع التلاميذ إن كان العدد قليلاً أو في شكل مجالس نيابية إن كثر العدد وصعب اشتراك الجميع في الحكم على أن يمثل المجلس رأى الجميع دون تحزب وانقسام.

٣ - الفصل :

ووحدة أخرى صالحة لأن تكون مجالا لنظام الحكم الذاتي هي الفصل،

ولكن الأمر هنا لا يخلو من صعوبات تقوم في سبيل ذلك ، فالأغراض التي يحققها وجود الفصل تستبعد من نظام الحكم الذاتي كثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية للأطفال إذا أردنا للأولى دوام تحققها ، بينما نظام الانتقال في آخر السنة الدراسية يستدعي تغيرا دائما في أعضاء تلك الوحدة ، ولكن هذه العوائق لا تمنع من حكم الفصل حكما ذاتيا ، فقد رأينا نجاح التجربة التي أجراها ماكي Mac Kay على تلاميذه باسترايا .

وسنجد في الفصول التالية كيف تستخدم المدارس الناضجة هذا الأسلوب بنجاح وتوفيق .

الفصل الثاني

المدرسة والمجتمع

إن كل فترة من فترات النزاع الإنساني هي الوقت الذي يبدأ فيه علماء التربية بدراسة جديدة لفلسفتهم ومثلهم ، وبإعادة النظر في الطرق المتبعة في المدارس وفي الخطط الدراسية ومناهج التعليم ، وقد بدأ التفكير في إعادة النظر في نظم المدارس والتعليم بعد الحرب العالمية الثانية ، وازدادت المطالبة والاهتمام بالحاجات العملية بشكل لم يعهد من قبل هذه الحاجات هي الحاجات الفردية والاجتماعية ، الحاجات الخلقية والوجدانية والجسمية والعقلية .

وأصبحت التربية يزداد إيمانها بقبول الفلسفة التي تجعل التعليم في المدرسة على أساس حاجات المجتمع المحلية والأقليمية والقومية والعالمية .

وأصبح المدرسون يعتقدون بأن التربية الحققة هي السلوك المتغير داخل النظام الديمقراطي الاجتماعي ، ونحن الآن أشد ما نكون في حاجة إلى التقدم والإصلاح في الوسائل والطرق التي نستطيع بها أن نجعل التربية والتعليم تحقق مطالب العصر الذي نعيش فيه .

كيف تتمكن التربية من مساعدة الشباب على الاشتراك اشتراكاً نافعا (وبشكل يرضى كل منهم شخصياً) في الحياة الإنسانية . كيف يمكننا معشر المدرسين المسؤولين عن هؤلاء الشباب وتسكينهم ، أن نكون في هذا الشباب روح المسؤولية الشخصية ، في علاج ما يرونه من أخطاء وغلطات ، كيف نزودهم بالمعلومات والمهارات اللازمة لهم لتكوين الحكم الصحيح والعمل المفيد ، كيف نعددهم لمواجهة المشاكل والصعوبات التي تقابلهم في البحث عن الحقائق في الميادين الاجتماعية بصبر وأمانة وجلد ، كيف نخلق فيهم روح التعاون والنشاط الاجتماعي والولاء للبلد العليا واللبادى الديمقراطية الصحيحة .

كيف يستطيع المدرسون أن يغرسوا في نفوس تلاميذهم هذه الروح ، روح المسؤولية أمام الصالح العام ، روح الخدمة الاجتماعية ، روح الفهم والولاء . أليست التربية في المنزل والمدرسة هي المسؤولية عن كل هذا .

قامت في السنوات الأخيرة فكرة جديدة في التربية ، كرد فعل للتربية القديمة والنظام القديم : فالتربية الحديثة كما قدمنا تعنى بالطفل وتجعله مركز اهتمام المعلمين والمشرفين ، وهى تثير ميول الطفل وتحفزه إلى التفكير وتشجعه على التعبير وتعنى بالناحية العملية الانتاجية .

وكان للهداى التى خلفتها الحرب العالمية الثانية أن رأى الناس جميعا أن الحياة حقيقة واقعية لاخيالا ولا سرايا - رأوا أن الحياة ليست سهلة مذلة كلها حلاوة وكلها طراوة ، وإنما هى مخوفة بالصعوبات والمشاكل التى يحتمها النظام الاجتماعى الغير مستقر .

لهذا ثارت التربية أخيرا على المدارس التقليدية وعلى تثقيف العقل ، واعترضت على إهمال ميول الأطفال وحاجاتهم وعواطفهم . وتسعى المدارس الحديثة ذات النزعة الاجتماعية لتحقيق الأغراض الآتية :

- ١ - تقوم أغراضها على أساس من حاجات الناس وميولهم ورغباتهم .
- ٢ - تنكث من المصادر الاجتماعية فى برامجها .
- ٣ - تشجع الديمقراطية فى جميع أعمالها ونشاطاتها .
- ٤ - تبني برامجها من مشاكل الحياة الإنسانية وعملياتها المختلفة .
- ٥ - تنشر روح الزعامة لتنظيم حياة اجتماعية فى المحيط الاجتماعى الذى يحيا فيه الطالب .

٦ - تشجع الأطفال والبالغين على القيام بمشروعات تعاونية تحتاج إلى تضافر الجهود واشترك الميول والرغبات لتحقيق غايات موحدة .

ويحق لنا أن نسأل هل يعرف المدرس الحالى المجتمع على حقيقته ؟ هل اشترك أو يشترك فعلا ، وتحت إشراف صحيح وتوجيه صادق رشيد ،

في تجارب المجتمع وعمليات الحياة الاجتماعية ونواحي النشاط الاجتماعي الصالح الجدى في المحيط الذى يعيش فيه ، فى بلدته ، وفى وطنه ، وفى العالم أجمع ؟ هل لاحظ بنفسه ، واشترك بنفسه فعلا ، وساهم مساهمة جدية فى المشروعات التى ترفع من مستوى حياته وحياة إخوانه ومواطنيه ؟ هنا نسمع الصيحة الداوية للتربية الحديثة التى تنادى بالتربية الحقة ، بالتربية الفعلية الواقعية البعيدة عن الألفاظ والمعلومات الجوفاء ، هنا نسمع نداء التربية بضرورة الاعتماد على التجربة الذاتية والخبرة الشخصية والاتصال المباشر بالعوامل الجغرافية والتاريخية والحوادث الجارية التى تؤثر وتشكل الحياة الحاضرة ، وهذا نفسه ما سبق أن سمعناه فى كتابات كومنيوس وروسو وسالزمان Salzman وبسالوتزى وسبنسر وباركر ومنشورى وديوى وهارت وكلاتريك وهارولد Rugg ورج Carr وكار Carr وغيرهم من دعاة التربية من القرن السابع عشر إلى الوقت الحاضر .

كيف نجعل التربية مؤسسة على الحياة

- ١ — يجب أن تكون المدرسة مركزا ثقافيا وتربويا للبالغين بما أن التربية عملية مستمرة طول الحياة ، فهى إذا لازمة وضرورية للكبار والصغار على السواء ، فيجب أن تكون المدرسة تحت تصرف الكبار البالغين بحيث تيسر لهم كل وسائل الاستعارة منها بعد الظهر وفى المساء . فالسكبار الراشدون فى المجتمع يجب أن يجدوا فى المدارس مراكز اجتماعية وثقافية . ومكانا لتدريبهم على أنواع الفنون والتوجيه المهني والرياضة البدنية .
- ٢ — يجب أن تستخدم المدرسة مصادر المجتمع وثروته لتقوية برامجها القديمة . ولكي نجعل البرنامج المدرسي حيا يجب أن نغنى بطرق التدريس ونسكثر من التجارب العملية التى يستفيد منها التلاميذ .
- ٣ — على المدرسة تركيز برامجها حول مشاكل المجتمع ومسائله

وموضوعاته فكل مجتمع يقوم على أساس الخبرة الإنسانية وفي كل مجتمع يتعاون الأفراد ويتضافر الجهود في خدمة الوطن ويتبادل أعضاؤه الرأي ويتعهدون بتربية الصغار ويعملون على حفظ مستوى الحياة ويستمتعون بالجمال والصحة والفراغ ويؤدون واجباتهم الدينية والاجتماعية وغير ذلك . فيجب أن تكون برامج الدراسة على أساس من هذا كله .

٤ — يجب أن تعمل المدرسة على تحسين حال المجتمع بتشجيع أفرادها على الاشتراك في أعماله ونشاطه . فالتلاميذ والمدرسون وغيرهم يجب أن يساهموا بنصيبهم في المشروعات الوطنية التي ترفع من مستوى الحياة الاجتماعية ، ويجب أن يدرك الشباب أن المجتمع في حاجة إلى معونتهم ونتاجهم وتضافر جهودهم كما أن المجتمع سوف يكتشف أن صالحه العام وتقدمه يتوقف على جهود الشباب المنتجة وأعمالهم وتفكيرهم ومشروعاتهم النافعة .

٥ — على المدرسة أن تقوم بتوجيه الجهود التربوية في المجتمع وذلك لأن الحياة كلها تربية فعمل المدرسة ووظيفتها في عملية التربية هو التوجيه وتوثيق عرى الجهود التربوية بل قيادة وتزعم جميع العوامل التربوية في المجتمع لما فيه صالح الشباب وتوجيهه وتربيته وخدمة الكبار وإرشادهم . كان المربون قديما يهتمون بأحسن الطرق وأنجح الوسائل التي يجب السير عليها واتباعها في تدريس المواد المختلفة كما عneau بضرورة إثارة ميول المتعلمين ورغبتهم إلى المادة التي يدرسونها . أما الآن فقد أصبح المربون يتساءلون عن القدرات والكفايات التي يجب أن تكون لدى الأفراد حتى يمكنهم الاشتراك والتعاون بنجاح في حياة المجتمع الديمقراطي الذي يعيشون فيه ويهتمون إليه . أصبحوا يتساءلون عن طرق الاستفادة من هذه الكفايات وإثارة هذه الميول والاستعدادات الضرورية . . . وبذلك أصبح من أهم واجباتهم الكشف عن حاجات الأطفال والبالغين وعن دوافعهم وكفاياتهم .

نحن الآن في عصر أهم ما يتميز به هو عدم الاستقرار ، عصر مملوء بالكفاح والجهاد والنزاع السياسى والاقتصادى والاجتماعى بشكل لم يسبق أن عرفه التاريخ . . . ولهذا يجب أن تخرج المدارس من الاهتمام بالمادة والاهتمام بالطفل فقط إلى الاهتمام بالحياة (وتصبح كما يقولون Centeied Life في توجيهها ونظرتها وأغراضها وبرامجها وطرق تدريسها) . . .

ففى هذا الوقت الذى نعيش فيه صدق قول من قال إن خير دراسة للجنس الإنسانى هو دراسة الإنسان ومشاكله وظروفه الاجتماعية

(The esseutial study of man kind is Man)

فقد آن الوقت لأن نخرج تلاميذنا من البرج العاجى برج المواد الدراسية والمعلومات النظرية إلى العالم والمجتمع الحى الذى يدور حولهم ، حيث يدرسون الإنسان ومسائله ومشكلاته بطريقة حقيقية عملية حية لا نظرية أو فلسفية . وقد تعلمنا من الظروف الاجتماعية وما يؤثر فى الحياة فى هذا العصر : حقيقة لا ريب فيها وهى أن المدنية الديمقراطية الصناعية ، تحتاج إلى نوع من المدارس والتعليم يهدف نحو تخريج أفراد قد تشبعوا بروح الخدمة والتعاون والعمل الجدى فى الحياة وعملياتها .

ولسنا بحاجة إلى أن نفصل الحقائق التى ثبتت بالبحث والتجربة وبكفى أن نذكرها باختصار وهى :

(١) أن الطفل مخلوق نشيط بالطبيعة ، فالنشاط الجسمى والعقلى والوجدانى عملية طبيعة ترضيه وتقنع طبيعته وعدم النشاط أو كبتة يفضبه ويضايقه فيجب إذا أن نسمح له بميادين العمل والنشاط الجسمى والذهنى والجمالى .

(٢) الطفل مخلوق مفكر فالتفكير والبحث والسؤال والتجريب كلها توافقه وتمشى مع طبيعته .

(٣) يعيش الطفل فى بيئة معقدة فثله العليا ونظراته إلى الحياة وما فيها وميوله وأهواؤه كلها رهن بالمحيط والبيئة التى ينشأ فيها .

(٤) الطفل منتج لأنه كما سبق أن قدمنا نشيط مفكر ، فيجب تشجيعه على النقد الذاتي والانتاج بوسائله المختلفة .

(٥) يتعلم الطفل كيف يحيا في مجتمع .

ولكى يكون الفرد عضوا نافعا في المجتمع ، يجب أن يتعرف العوامل التي تجعل المجتمع صالحا للحياة والمعيشة فيه معيشة هادئة سعيدة منتجة .

يجب أن يعرف شيئا عن الحكومة والسلطات وغير ذلك مما يدخل في مادة التربية الوطنية التي تدرس الآن بالمدارس الثانوية على أن يعرف

حقوقه وواجباته ويقدر مسؤولياته كفرد في المجتمع . كذلك بما أن كسب الرزق يعتبر أساسا للحياة في المجتمع فيجب أن يتعرف الطفل أنواع الحرف

والصناعات والأعمال المختلفة التي يقوم بها الأفراد والهيئات في المجتمع . ويجب أن يتعلم الطفل في منزله الاستقلال والتعاون ، كما يتعود ذلك

أيضا في المدرسة ، فإذا ما انتقل إلى المجتمع ذهب إليه مزودا بما يحتاجه هذا المجتمع من روح التعاون والاعتماد على النفس حقا .

وعلى المدرسة أن تزوده بما يحتاجه من المعلومات عن المجتمع الذي سيعيش فيه ويحيا ويعمل وينتج ، يجب أن تحببه إلى المجتمع وتشوقه إلى

تعرف نواحيه والاهتمام بكل ما يجري حوله فيه . . . يجب أن يرى الطفل بنفسه كيف يعتمد أفراد المجتمع بعضهم على بعض ، وكيف يتعاونون ،

وكيف يعمل كل منهم عمله (وإن ظهر مستقلا) لبناء أركان المجتمع الذي لولا تضافر جهود الأفراد والهيئات لانهار من أساسه .

يجب أن يدرك الطفل هذا كله ، ويدرك ما ينتظره منه المجتمع في المستقبل من عمل وجهود وتعاون .

نريد أن نعد أولادنا ليسكونوا مواطنين ديمقراطيين مزودين بكل ما يحتاج إليه هذا المواطن الصالح النافع لنفسه وللمجتمع الذي يحيا فيه ، يعرف كل

صغيرة وكبيرة في الحياة وعلى أتم استعداد للتعاون والمعيشة بانسجام مع

ظروف الحياة في القرن العشرين . نريد لهم أن يكونوا أكفاء أصحاب في الجسم والعقل ، يمتازون بال مرونة اللازمة يقدرون الجمال ولا يهابون المواقف الصعبة بل يواجهون المشا كل والصدمات بكل ثقة وشجاعة .

قديمًا كان الإعداد للمهنة وللحياة لا يتم في المدرسة وإنما كان عن طريق الحياة نفسها ، وبطريقة طبيعية ، فكانت تعرض على الطفل أمثلة مختلفة من المهارات والأعمال التي يقوم بها الكبار فيقلدونهم ويتعلمون بالتجربة والممارسة ، وهذه هي الطريقة التي كانت متبعة في المجتمعات الأولى ، ولا زال الفلاح المصري يسير عليها في تعليم الصغار أعمال الفلاحة والزراعة .

في الأزمنة القديمة كان اليوم لا يمر على الطفل إلا بعد أن يمر بأنواع شتى من التجارب وبشترك فعلا في أعمال مختلفة ، فكانت تربيته هي التربية الصحيحة بأنهم معانينا ، استفاد الطفل منها المعلومات واكتسب الخبرات والتجارب العملية ، واشترك بنفسه في الحياة وفهم نواحيها ، وتحمل الطفل جزءا من المسؤولية وتعود الاعتماد على النفس والثقة بها . وكان كل من يتصل بالطفل وكل ما يتصل به يقوم بدوره في تربيته .

وسنجد في الفصول التالية كيف يتحقق هذا في بعض المدارس التي تسيير على الأساليب الحديثة في التربية .

لفصل الثالث

مدرسة منتسورى

ولدت ماريا منتسورى فى نهاية سنى الكفاح الذى قام من أجل تكوين وحدة إيطالية مكفولة الحرية . ولم يكن أبواها غنيين . ونشأت فى الأجواء والظروف المتقلبة السريعة التى أعقبت قيام إيطاليا الحديثة . وتعرفت بنفسها المشكلات العظيمة فى هذه الحياة كما لعبت دورا هاما فى الحركة التى قامت للمناداة بوجوب اتساع نفوذ المرأة فى ذلك العصر . وتحديا للمعتقدات التى كانت سائدة فى عصرها ، التحقت بجامعة روما كطالبة لدراسة الطب فكانت بذلك أولى نساء إيطاليا اللاتى حصان على درجة دكتوراه فى الطب ، ومن ثم بدأت تتمرن فى شئون مهنتها غير عالمة بالعمل العظيم الذى كان ينتظرها ، وبعد قليل من المرات عينت طبيبة مساعدة بالعيادة السيكولوجية بالجامعة .

هنا أولعت منتسورى بعملها ولعا شديدا وازداد ولعها بضعاف العقول من الأطفال الذين رأتهم أثناء زيارتها لبعض الدور والمستشفيات الخاصة بهم ، وقد أدى بها ولعها هذا إلى دراسة ما كتبه Seguin ^(١) عن الطرق الخاصة بمعالجة هؤلاء الشواذ . وكان هذا سابقا لعصرها بنحو سنة ولكنها رغم ذلك درست آراءه دراسة وافية مستفيضة . وكانت قد اندثرت بمرور الزمن . وقد انتهت بها دراستها لآراء هذا العالم باعتقادها أن النقص العقلى تتطلب معالجته وسائل تربوية أكثر منها طبية .

نادت برأيها هذا فى مؤتمر عام عقد فى تورين سنة ١٨٩٨ فأدى ذلك إلى أن كلفتها وزارة المعارف بإلقاء محاضرات لمدرسات روما عن ملاحظاتها الخاصة بشأن ضعاف العقول وتربيتهم .

(١) عالم فرنسى تخصص فى علاج الشواذ (١٨١٢ - ١٨٨٠)



الدكتورة ماريا منتسوري

بعد ذلك افتتحت هي مدرسة لمعالجة ضعاف العقول من الأطفال وأدارتها بنفسها مدة سنتين ١٨٩٨ - ١٩٠٠ م ، وقد مرنت بعض المدرسات للقيام بالتدريس لهؤلاء الشواذ ولكنها لم تكثف بذلك ، بل كانت تدرس بنفسها جزءا كبيرا من هذه الدراسة مبتدأة من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة مساء .

لم تفته تجارب منتسوري الخاصة عند هذا الحد . بل قصدت لنسند ثم باريس للاستزادة من الدراسة لأنجع الطرق وأحسنها لتربية ضعاف العقول ولدراسة الأمراض العقلية ، في هذه الفترة الطويلة تيقنت بأن معظم الطرق التي استعملتها مع ضعاف العقول ونجحت نجاحا تاما ، تناسب الأطفال العاديين وأن كل ما يلزم المدارس العادية هو التغيير الطفيف في الطرق التي تتبعها كما عملت هي في مدرستها ، ولقد توصلت إلى هذا الرأي من دراستها العميقة لبعض العلماء الإيطاليين وبخاصة Serg الذي حول دراسة أصل الإنسان من دراسة الشذوذ إلى محاولة الوصول إلى وسائل تمنع هذا الشذوذ وذلك بإقامة تربية عملية مؤسسة على دراسة أصل الطفولة .

فمنتسوري تقول مبينة وجهة نظرها ونظره^(١) « بوساطة التربية سنحاول أن نقضى على النتائج النهائية للفساد والأمراض ، وإذا كان علم (أصل الجرائم الإنسانية) قد نجح في تغيير العقوبات في المجتمع الحديث ، فيجب أن نوقف أنفسنا لتغيير الفرد في مدرسة المستقبل » .

والذي دعاها أخيرا إلى توجيه عنايتها إلى مشكلة التعليم العادي هو النجاح المدهش الذي صادفته تجاربها مع ضعاف العقول ، فلقد ابتدعت طرقا خاصة أمكنها بوساطتها تعليم عدد من تلميذاتها القراءة والكتابة التي

حذقتها لدرجة مكنهن من التقدم إلى الامتحانات التي تعادل امتحانات الأشخاص العاديين .

هذه النتيجة أدهشت الكثيرين لأنها كانت خارقة للعادة . أما هي فتعجب من نتيجة كهذه . وموضع عجبها هو كيف تكون نتيجة الأطفال العاديين مساوية لهؤلاء الضعفاء وهي تقول في هذا الصدد ^(١) « بينما كان الجميع يتمنون التقدم لتلميذاتي المعتوهات . كنت أفتش عن السبب الذي نزل بهؤلاء الأصحاء من أطفال المدارس العادية إلى هذا المستوى الواطى . فصاروا متساوين في اختبارات الذكاء مع تلاميذتي التعماء .

تعلل منتسورى هذه الظاهرة بأنه بينما حصل ضعاف العقول على تربية تساعد على نموهم النفسى فإن الأطفال العاديين نكبت عقولهم من الطرق العقيمة المستعملة فى المدارس . وهنا آلت على نفسها المساعدة فى إصلاح هذا الفساد الذى فى المدارس ، فزكت عملها الخاص بالشواذ وعكفت على الدراسة والبحث لتقوم بالمهمة التى نصبت نفسها للقيام بها . فرجعت إلى الجامعة كتلميذة لدراسة الفلسفة وخصصت نفسها لعلم النفس التجريبي كأساس للتربية العملية التى كانت تتمنى أن يكون لها نصيب فى تثبيتها . وتتبع دراسة أصل الإنسان بمختلف البحوث التى أجرتها على أطفال المدارس وفى نفس الوقت واصلت دراستها لكتابات Se'guin ولتأكد من فهم الروح التى كان يقصدها ترجمت إلى الإيطالية كل ما كتبه خاصا بتربية الشواذ وكذلك ترجمت كتابات من سبقوه من العلماء أمثال Itard .

فى سنة ١٩٠٧ سنحت لها الفرصة لتجربة نظرياتها . وذلك أن رئيس إحدى الجمعيات Roman Association for Good Building (وهى جمعية خيرية اهتمت بمشكلة المنزل) فكر فى عمل مدرسة تلحق بكل منزل ويذهب

إليها صغار الأطفال بين الثالثة والسابعة ويلعبون هناك ويشغلون تحت إشراف مدرسة . وطلب من منتسورى أن تتعاون معه على إخراج فكرته هذه إلى حيز الوجود فقبلت منتسورى طلبه هذا وواصلت تجاربها على الناحية العلمية في هذه البيوت وفتح أول بيت للأولاد في يناير من السنة نفسها ، فلاقى نجاحاً كبيراً ومن ثم تبعه غيره . وقد اتبعت في هذه البيوت طرق التعليم التي استعملتها منتسورى لضعاف العقول وجعلت أساساً للعمل في هذه البيوت وبمرور الزمن أدخلت التغييرات والتعديلات التي أظهرت التجارب ضرورة إدخالها على الطريقة . وثم أخرجت لنا منتسورى عملها .

The Method of Scientific Pedagogy Applied to Infant Education in The Childrens Houses.

لم تنته تجارب السيدة منتسورى عند هذا الحد ، فهي تؤكد أنها إلى هذه الخطوة الأخيرة التي ذكرناها ، ما زال عملها في أوله ، فإذا كان الأمر كذلك فمن سوء الحظ أنها قطعت علاقتها ببيوت الأطفال سنة ١٩١١ ولم يبق معهد تسود فيه طريقته تحت إشرافها الذاتي ، وبالرغم من ذلك فقد كانت لا تزال تعمل بهمة وعزيمة . فقد قدمت المساعدة المالية لجمعية هي Montessorri Society of The United Kingdom وعملت على توسيع دائرة طريقته فعممت اختبارات لإمكان إدخالها في تربية الأطفال الأكبر سناً .

طريقة منتسورى

طريقة منتسورى مجهود منتج عظيم لامرأة مفكرة ، مجهود لم يقم به أحد قبلها من بنات جنسها ، وطريقتها التى أوجدتها على جانب عظيم من الأهمية لأنها تمثل وجهة نظر اجتماعية بعيدة .

لم تأت الدكتورة منتسورى فى طريقتها بجديد ، فأساس هذه الطريقة النظرى نستطيع أن نجده فى كتابات من تقدمها من العلماء والفلاسفة والمربين . . . أمثال العالم Seguin وغيره ، وليس هنا مجال الكلام عن مدى تأثر منتسورى بهؤلاء ولكن مع اعتمادها فى كثير من طريقتها على آراء المتقدمين فإننا نعتزف لها بالفضل فى وضع هذه النظريات والتعاليم على أساس عملى تجربى فى المدرسة التى أوجدتها طبقت كل المبادئ والنظريات العلمية التى درستها وعدلت فى بعضها وغيرت من البعض الآخر فنحن نجد أن آراء السيدة منتسورى ونظرياتها فى الطفولة تتفق مع آراء « فروبل » كلاهما ينادى بحق الطفل فى العمل والحركة والبحث عن أسرار البيئة التى يعيش فيها ومعرفة كل ما يحيط به ، بنفسه وبمجهوده الفردى ، كلاهما يرى أن مهمة المدرس هى المساعدة والمراقبة والتشجيع والإرشاد لا التداخل وإملاء الإرادة . كلاهما يرى أن التربية هى إرشاد وتوجيه النشاط ، لا الخنق والتقييد .

كذلك يتفق فروبل ومنتسورى فى اهتمام كل منهما بتدريب حواس الأطفال ؛ إلا أن منتسورى أكثر توفيقاً ونجاحاً بل وأكثر مغالاة من فروبل بفضل طريقتها المنظمة التى ابتدعتها لهذا الغرض والتى لم يستطع فروبل أن يوفق إليها بهدأيه المختلفة .

وأيضاً اهتم فروبل كما اهتمت منتسورى من بعده بالتربية الجسمية

وضرورة منح الأطفال الحرية التامة للعب والحركة والنشاط إلا أن فروبل يصل إلى هذا عن طريق الألعاب الجمعية ، في حين أن منتسورى تدرب الأطفال على القيام بحركات وأعمال جسمية مختلفة كل منها على حدة فضلا عن هذا كله فإن فروبل اهتم اهتماما خاصا بتدريب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية فنجدته يشجع الرياضة البدنية والألعاب الجمعية والتمثيل . فالأطفال في رياض « فروبل » يمثلون الفلاحين والجند والطير والحيوانات المختلفة . وهم يمثلون الأشخاص والأفراد كما يمثلون المناظر والأشياء ويتعاونون فيما بينهم في اللعب والتمثيل .

ولكن منتسورى تغفل التربية الاجتماعية في مدارسها : اللهم إلا ما يفعله أطفالها الذين يهيئون الطعام وينظفون الغرف ويعنون بالحيوانات والطيور وحديقة المدرسة كما يبنون بيوتا للدمى والعرائس وغير ذلك . وأطفال فروبل يشجعون على التعبير ، فهم يستمعون للقصص ويمثلون ويغنون ويرقصون ويتأشدون الأناشيد .

ولكن منتسورى لا تهتم بالقصة في مدارسها ، وعدم اهتمام مدارس منتسورى بالقصة راجع إلى رأيها الخاص في الخيال وعدم اعترافها بالخيال الادعائى .

ومنتسورى تمنح أطفالها حرية العمل والحركة والتعبير ، وهى تهتم بأجسامهم كما تهتم بعقولهم ، وتحترم ما بينهم من اختلافات وفروق فردية ، فهى تعامل كل طفل على حدة ، وهذا ما حدا بها إلى إلغاء نظام الفصول والتعليم الجمعى الذى نراه في رياض أطفال فروبل .

عند ما بدأت الدكتورة منتسورى طريققتها وأسست أول مدرسة فكرت في أنه لا بد أن يترك أطفال كل عائلة أحرارا يلعبون في حديقة جميلة صغيرة وكانت تعتقد أنه يجب أن يدرس كل والد ووالدة شيئا عن طبيعة الأطفال ونفسياتهم ، وأن يهتم الوالدان بهذه الناحية اهتمامهما بأجسام أطفالهم .

كانت تود منتسورى أن يكون بكل بيت من بيوت إيطاليا مدرسة صغيرة للأطفال من نوع مدارسها ؛ ولكنها وجدت أن هذا أمر مستحيل لما بين طبقات الشعب من تفاوت وعدم تمتع بعض العائلات بأسباب الراحة والنعيم في بيوتهم الفقيرة ؛ ولهذا أوجدت منتسورى (بيوت الأطفال) (Casa dei bambini) حيث يجد بها الأطفال كل ما يلزمهم من الحرية .

ويعيش الأطفال في مدارس منتسورى في هدوء وسكينة وسلام ، فلا خصام ولا نزاع بل يؤدي كل واجبه ، ويحترم حقوقه ويراعى حقوق الآخرين . فحرية لا ينازعه فيها أحد مادامت لا تتعارض مع حرية الغير ، وكم تود منتسورى أن ترى مثل هذا النظام في الحياة المنزلية التي يحيا فيها الأطفال حياة كلها قيود وكلها خضوع وإضعاف لشخصياتهم وإماتة لقواهم من ذلك نرى أن أهم الأسس التي بذت عليها منتسورى طريقته هي الحرية .

ولكن هذه الحرية ليس معناها ترك الحبل على الغارب للتلاميذ ، وعدم التدخل في أعمالهم كلية ، إنما الحرية التي تعطىها منتسورى للأطفال هي التي تسكفل لهم استقلالهم وتشجعهم على الاعتماد على النفس ، فهي لا تفسر الحرية من ناحية علوم الحياة ، بل تفسرها تفسيراً اجتماعياً فالطفل الحر في نظرها هو الذي يعتمد على نفسه ولا يلجأ إلى معونة الغير .

كذلك تفسر منتسورى الحياة بالنشاط الحر ، وهي ترى أن نمو الجسم والعقل لن يتما إلا إذا تركنا قوى الأطفال وغرائزهم وميولهم بدون قيود أو غيرها ، ومنتسورى ترى أن في حرماننا الطفل من حرية الحركة والقيام بما يريد من الأعمال هو في الواقع ونفس الأمر حرمان له من الحياة نفسها ، وهذا مادعا منتسورى إلى أن تثور على نظم التعليم القائمة ، وطرق التدريس المتبعة ، التي كانت تهمل الطفل وطبيعته وما يحتاج إليه ليحيا حياة سليمة منتجة في جو من الحرية المنظمة ، فابتدعت نظام « بيوت الأطفال »

يعيش فيها الأطفال أحراراً فيعودون الاستقلال والاعتماد على النفس ،

فلا يجدون بهذه المدرسة مقاعد مثبتة يجلسون عليها بسكون وخشوع بل يتركون وشأنهم ، ينقلون كراسيهم الصغيرة المتحركة إلى حيث يحلوهم الجلوس ، وهم يتحركون وينتقلون ويتعلمون ويلعبون بكامل حريتهم ، فالأطفال لا يتعلمون مجتمعين ، بل كل يعمل بمفرده مستقلا عن الآخرين . وهم لا يتفقهون إلا في مثل دروس الموسيقى والغناء والرقص ، وفي الواقع لا نجد في مدرسة منتسوري تعليمًا بالمعنى الذي نفهمه على يد مدرسين يتحكمون في التلاميذ ويفرضون عليهم المعلومات ويحشون بها أدمغتهم ، بل نجد المدرس قد قل سلطانه وأصبح مرشداً للأطفال يراقبهم ويرشدهم ويوجههم . . . يعطى كل طفل العمل الذي يناسبه ويتفق وذكاؤه ومرحلة نموه ، ولا يكره واحداً منهم أو يضطره إلى العمل ، بل يوجد فيهم الرغبة والميل إلى القيام بما يريد من الأعمال ، وبالأجهزة التعليمية التي ابتدعتها والتي سنتحدث عنها ، يلعب الطفل ويتعلم بنفسه ويصحح أخطائه بنفسه ولا تتدخل المرشدة إلا عند الحاجة فقط ، ومع كل ما تمنحه منتسوري للأطفال مدرستها من الحرية فإن المدرسة لا تشكو سوء النظام ، فالأطفال يعودون الحركة والانتقال بحريتهم ولكن بدون أن يحدثوا أى صوت أو يعتدوا أثناء حركتهم على حرية الآخرين ، فهم يحافظون على النظام بأنفسهم ويحترمونه ، فخب الأطفال وميلهم وشوقهم إلى العمل والحركة وعدم وجود ما يقيدهم من الأوامر والقوانين كل ذلك يساعد على أن يعملوا من تلقاء أنفسهم على حفظ نظام المدرسة . فضلا عن ذلك فإن منتسوري أوجدت تمرينات كثيرة تعود الأطفال السكون ، من هذه التمرينات « ألعاب الصمت » فيتحرك الأطفال وينتقلون من أماكنهم دون أن يحدثوا أى صوت ، ويحافظون في ذلك مرشدتهم وهى تتحرك معهم بكل هدوء .

وتهتم مدرسة منتسوري بالتدريب الحسى اهتماما كبيرا وأوجدت لذلك

أجهزة عديدة سيأتى شرحها فيما بعد . ولم تجعل منتسورى طريقته مقصورة على التدريب الحسى ، بل هى تطلب من كل مدرسة اختيار ما تراه من الطرق الصالحة لتدريب الجسم والقيام بأعمال النشاط المختلفة .

هناك عامل هام جدا فى طريقة منتسورى وهو السر فى نجاحها وهو « المدرس » - فالسيدة منتسورى قد ألغت عمل المدرسة الذى نعرفه كما غيرت اسمها وأطلقت عليها اسم « المرشدة » فأصبحت مهمتها تشويق التلاميذ وإرشادهم ومساعدتهم إذا احتاجوا إلى المساعدة ونصحهم إذا هم طلبوا النصيح ، لا تلقيهم المعلومات وأمرهم ونهيهم .

والحرية والنظام لا يتعارضان فى مدارس منتسورى .

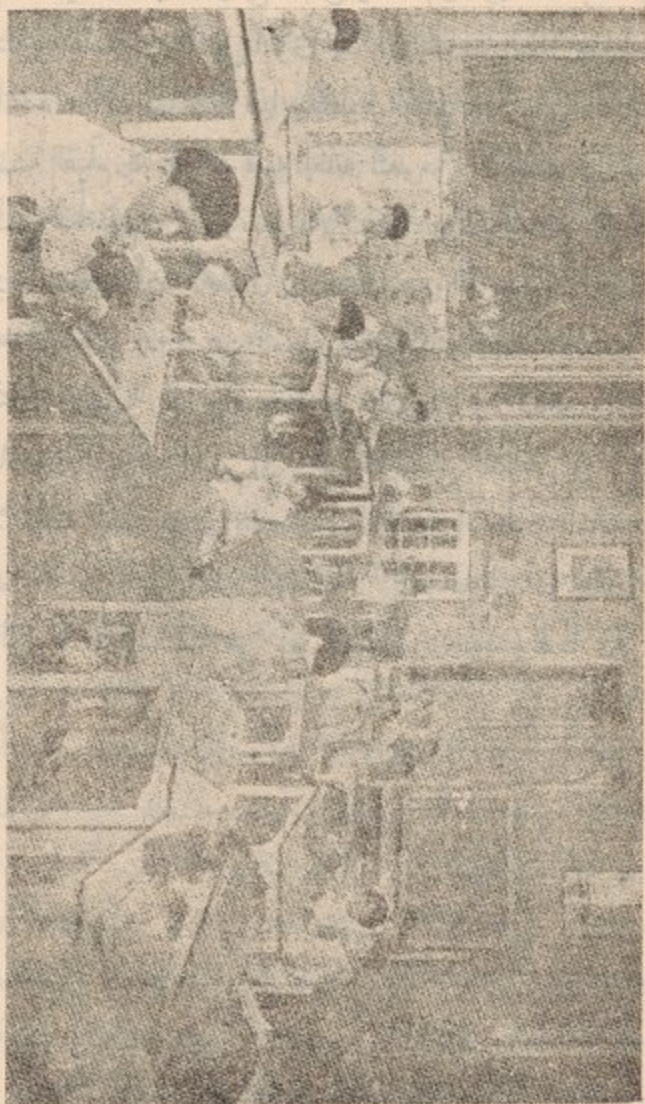
فنحن لا نعتبر التلاميذ فى حالة سكون ونظام إذا هو ركن إلى هذا عن طريق الارهاب فحتمنا عليه عدم الحركة ، انما يمكننا أن نعتبر التلميذ محافظا على النظام وفى حالة هدوء وسكينة ، إذا هو دفع إلى هذه الحالة بنفسه ولم يضطره إليها أحد ولم يدفعه إليها خوفه من العقاب أو غيره ؛ ففي مدرسة منتسورى يتعلم الطفل كيف يتحرك وينتقل كما قدمت لك ، ولكنه لا يعود الجلوس والسكون وعدم الحركة ، بل يتحرك من مكان إلى آخر بكامل حريته ، فهو يعد للحياة ولذلك يمنح بالمدرسة كل ما يحتاج إليه من الحرية فيتحرك ويتسكلم ويناقش ويعمل ويلعب ويستريح ، وهو حينما يجلس على كرسيه الصغير ، وحينما يجلس على أرض الغرفة ، وهكذا هو يعمل كل ذلك بحريته على شريطة ألا يكون فى ذلك ما يضايق زملاءه أو ما يخفق حريتهم .

هذه الروح التى تريد منتسورى أن تسود فى مدارسها تستدعى نوعا خاصا من المدرسين المدربين تدريبا خاصا ، هذا ما حدا بها إلى نشر تعاليمها والدعاية لمدارسها فى إنجلترا وهولندا والدمركة والهند وإيطاليا وأسست

جمعية خاصة أسمتها باسمها Montessori Association تنظم المحاضرات والدراسات والمؤتمرات .

يجتمع الأطفال بمدرسة منتسورى فى حجرة (ولا تطلق عليها منتسورى فصلا) ، ويحتفظ كل طفل من الأطفال بمكانه ، لا لأن أحدا أزمه ، بل لأن جمال الغرفة وحسن تنسيقها يتوقف على ذلك - ويترك الأطفال يلعبون ويعملون بحريتهم . فمنهم من يرى جالسا على كرسيه ، ومنهم من يرى واقفا أمام أحد الدواليب ، ومنهم من يرى جالسا على أرض الغرفة وهكذا - ويجب أن يدرس المدرس (المرشد) كل هذه الحالات ويشجع الأطفال على اللعب والحركة وأن يبحث عن سبب عدم إقبال بعضهم على العمل أو اللعب . كما يجب عليه أن يعودهم الاعتماد على النفس والتعاون مع زملائهم إذا شاءوا ، فالاعتماد على النفس من أهم الأسس التى بنت عليها الدكتورة منتسورى طريقها . . . والطفل من يوم ولادته يشعر بحاجة شديدة إلى من يساعده فى أداء الكثير من الأعمال ، فهو فى حاجة إلى من يعينه على الأكل والشرب والغسل واللبس والمشي ، إلى غير ذلك من الأعمال المعقدة التى تملأ حياة الطفل الصغير الذى لا يملك من أمر نفسه شيئا ، ولا يستطيع تأدية أكثر هذه الأعمال إلا بمساعدة من هم أكبر منه سنا ، فهو فى بدء حياته آلة مسخرة فى يد والديه وذويه يسيرونه كيف شاءوا . . . هذه هى حالة الطفل فى أيامه الأولى وهى حالة يجب ألا تدوم طويلا فى نظر منتسورى ، بل منذ الثالثة من عمره ، بل وقبل ذلك يجب أن يشعر الطفل بوجوده ويحس بذاتيته فيعود الحرية والاستقلال والاعتماد على النفس ما أمكنه الاعتماد عليها والاستغناء عن غيره . ولذلك تعترض الدكتورة منتسورى على نظام الخدم فى الهيئة الاجتماعية وهى لا ترى مسوغا لوجود هذه الطائفة فيجب أن يعود الرجل والمرأة منذ الصغر الاعتماد على النفس .

لهذا يجب أن ترمى التربية إلى تعود الأطفال هذا المبدأ وهو الاستقلال والاعتماد على النفس من البداية فيعود الطفل على المشي والجري والصعود والنزول ورفع الأشياء وحملها ، وعلى اللبس والخلع وغير ذلك مما يجب عليه عمله أو أدائه بنفسه ؛ وما على المربي إلا أن يساعد الطفل إذا احتاج الطفل إلى المساعدة ، أما مساعدته فيما يستطيع القيام به من الأعمال وما يجب عليه القيام به بمفرده ففيه إماتة لنفوس الأطفال وإضعاف لشخصيتهم وقتل لذاتيتهم ، وتعويدهم الاتكال والاستسلام كما تقول منتسورى . يجب أن نفهم أن الأطفال ليست كالدمى والعرائس بل يختلفون عنها ، ففيهم حياة ولهم قدرة على العمل والحركة والقيام بالكثير من الأعمال إذا نحن سمحنا لهم وأفسحنا لهم الطريق وتركناهم وأنفسهم ومنحناهم ما يحتاجون إليه من الميل إلى الحركة والعمل النشاطي والام التي تطعم طفلها ولا تعلمه كيف يؤدي هذه العملية بنفسه بأن تأكل أمامه يطاء وتمسك أدوات الأكل وهو ينظر إليها فيحاكيها ويحاول أن يعتمد على نفسه ، الأم التي لا تفعل ذلك هي أم لا تقدر حياة ولدها ولا تقيح لمستقبله وزنا .



« أطفال مدرسة منتسورى بالقاهرة »

وقد أغلقت المدرسة أثناء الحرب الأخيرة

أجهزة منتسورى التعليمية

يقترن اسم مدرسة منتسورى دائماً بالأجهزة التعليمية ، وهى عبارة عن ست وعشرين قطعة وكلها ترمى إلى تدريب الحواس .
يبدأ التدريب فى هذه المرحلة من يوم :

١ - - التحاق الطفل بالمدرسة وهو فى سن الثالثة ، أو قبل ذلك بقليل ، فيعطى الاسطوانات الخشبية التى تكلمنا عنها وهذا الجهاز يرمى إلى تدريب حاسة النظر ، وهناك قطعة أخرى من الخشب بها ثقب توضع فيها موازين مختلفة أسطوانية الشكل ، بعضها متساو فى الارتفاع مختلف فى الحجم والبعض الآخر مختلف فى الارتفاع والحجم معا ، والبعض الآخر متساو فى الحجم مختلف فى الارتفاع ، فيلعب الأطفال بهذه الاسطوانات فيتعلمون شيئاً عن الأبعاد والحجوم ويميزون بين الارتفاع والسلك الخ .

٢ - بعد ذلك يدرّب الأطفال شيئاً فشيئاً على الأبعاد فيستخدم الأطفال عشرة مكعبات ملونة طول ضلع أكبرها عشرة سنتيمترات ، والثانى تسعة وهكذا إلى أن يصل ضلع أصغرها سنتيمتراً واحداً فيلعب بها ويبنون منها أبراجاً عالية بوضع المكعب الأكبر فى القاعدة ثم الأصغر فالأصغر وهكذا . وهذا يتطلب من الأطفال التمييز بين الكبير والصغير منها .

يأتى بعد هذا تدريب حاستى اللمس والحرارة معا فلتدريب حاسة الحرارة يضع الأطفال أيديهم فى إناء به ماء بارد وآخر به ماء فاتر وثالث به ماء حار فيميزون بين الماء الساخن والماء البارد ، وللتمييز بين درجات الحرارة يعطى الأطفال آنية معدنية بها ماء فى درجات حرارة مختلفة ، ولتدريب اللمس يلمس الأطفال أشياء مختلفة ويعيّنونهم معصبة كما يميزون بين ملمس الورق الناعم والورق الخشن .

٣ - يعطى الأطفال ثلاثة ألوان زاهية الأحمر والأزرق والأصفر ، من كل لون اثنان ، توضع الألوان الستة بدون ترتيب ويطلب الطفل بترتيبها فإذا نجح الطفل فى ذلك نضيف إلى الألوان الثلاثة ألوانا أخرى فتزداد العملية تعقيدا ، كذلك نستطيع أن نستخدم درجات مختلفة لكل لون من هذه الألوان .

وللتمييز بين الحسونة والنعومة توضع أمام الأطفال قطع من الورق المقوى بعضها ناعم والبعض خشن والبعض الآخر بين هذا وذاك . وقد أوجدت متسورى بعض الأجهزة لتدريب السمع منها صناديق صغيرة مملوءة بالرمل وبعضها مملوء بالحصى فيميز الطفل بين صوت الرمل وصوت الحصى وهو يحرك الصناديق المقفلة ويسمع صوتها ، كما يجد الطفل أيضا عددا من الصفارات . وطريقة اللعب بها هي أن يجتمع الأطفال فى هدوء وسكون ثم تطالبهم المرشدة بالإصغاء التام إلى ما يسمعون من الأصوات فتصفر المرشدة صفارات مختلفة فى الارتفاع والانخفاض .

كذلك يوجد بالمدرسة جهاز الأشكال الهندسية المصنوعة من الخشب توضع هذه الأشكال أمام الطفل فيحاول تثبيت كل منها فى مكانه الخاص على اللوحة المفرغة وهذا الجهاز يدرّب حاسة النظر واللمس ، كما فيه تدريب عضلى أيضا . بعد أن ينتجح الأطفال فى اللعب بهذه الأشكال الهندسية ، تعطى لهم نفس هذه الأشكال مرسومة على ورق أبيض مقوى وملونة كلها بالأزرق ، ويجد الأطفال أيضا بمجموعة أخرى من هذه الأشكال واسكنها توجد مرسومة فقط على الورق فيحاول الأطفال أن يضعوا الأشكال المجسمة أمام ما يماثلها من الرسوم التخطيطية وما يماثل هذه من الرسوم المظلمة .

٤ - فى هذه المرحلة يهتم اهتمام خاص بتدريب السمع والتمييز بين الأصوات والنغمات الموسيقية ويستخدم فى ذلك جهاز الأجراس وهو مكون من ثلاثة عشر جرسا يحدث كل منها صوتا مخالفا لما يحدثه غيره .

فيضرب الأطفال على هذه الأجراس بمطرقة خشبية صغيرة محاولين التمييز بين صوت كل منها وما يماثلها في مجموعة أجراس أخرى أمامهم ، وفي هذه المرحلة أيضا يلعب الأطفال بجميع الأجهزة المتقدمة على سبيل التسلية .

طريقة منتسورى

في تعليم الكتابة والقراءة

يتوقف تعليم الكتابة والقراءة على التدريب الحسى بواسطة الأجهزة والتربينات التى قدمناها ، ولم تكن القراءة والكتابة ضمن برنامج مدرسة منتسورى فى أول الأمر ، فقد كانت منتسورى تعتقد كما يعتقد الكثيرون أن الأطفال فى هذه السن المبكرة ليسوا على استعداد لتعلم الكتابة أو القراءة ، ولكن ثبت لها بعد التجربة والاختبار عدم صحة هذا الرأى فقد آمنت منتسورى فى بعض الأطفال بعد انتهاء مرحلة التدريب ميلا إلى تعلم الحروف ، كما أن نجاحها فى تعليم الضعفاء والمتأخرين من الأطفال الكتابة والقراءة جعلها تحاول تعليمها للعاديين منهم فنجحت فى ذلك أيضا نجاحا كبيرا ، وتقص علينا منتسورى الحادثة التى كانت سببا فى تفكيرها جديا فى تعليم صغار الأطفال الكتابة والقراءة ، ذلك أنها شاهدت طفلة متأخرة فى الذكاء لا تستطيع الخياطة مع كبر سنها وقدرتها على استخدام عضلاتها المختلفة ، عجزت لذلك منتسورى فشغلت الطفلة بالنسيج وجعلتها تستخدم شرائط الورق الرفيعة وتدخلها وتخرجها فى ثقب ، أى كانت عملية النسيج الجديدة تشبه فى كثير عملية الخياطة العادية . وبعد أن حذقت البنت هذه العملية ، أعطتها منتسورى بعض الأشياء لتخطيها فأثبتت مقدرة فائقة فى الخياطة - هذه الحادثة أوحى إلى السيدة منتسورى بنتيجة فى غاية من الأهمية ذلك لأنها توصلت إلى معرفة أن التمرن على الحركات اللازمة للخياطة قد تم بدون قيام الطفل بعملية الخياطة نفسها ، وعلى ذلك نستطيع أن نعلم الطفل كيف يؤدى أى عمل من الأعمال

قبل بدئه القيام بهذا العمل ، وهذه هي نفس الفكرة التي أرشدتها إلى طريقتهما الجديدة في تعليم الأطفال الكتابة . ذكرنا أن الأطفال قد دربت بواسطة الأشكال الهندسية المختلفة التي ذكرنا ، بعد ذلك يمكن تدريبهم على أشكال الحروف الأبجدية سواء بسواء ؛ وفي مدرسة منتسوري تكتب هذه الحروف مصنفة على ورق مقوى ، ويمر الأطفال بأصابعهم على هذه الحروف البارزة الخشنة على أن يسيروا في نفس الاتجاه الذي يسيرون فيه أثناء عملية الكتابة فيما بعد ، ولكن منتسوري لم تكتف بهذا ، بل ترى أنه من الضروري جداً أن يمرن الأطفال على مسك القلم الرصاص واستعماله فيدرب الأطفال على ذلك ويرسمون بعض الأشكال ويظللونها بالقلم الرصاص .

بعد ذلك يعلم الأطفال أسماء الحروف وأصواتها فتأخذ المرشدة حرفاً من الحروف المكتوبة على الورق المقوى وتعرضه أمام الأطفال وهي تنطق بصوته ، فيمسك الأطفال بحرف كالذي بيد المرشدة من بين مجموعة الحروف التي أمامه ويمر بإصبعه عليه وهو ينطق بصوته ، وتتم هذه العملية عند ما يستطيع الطفل أن يميز بين أصوات الحروف المختلفة ، وإذا تمكن من ذلك حكمنا أنه قد بدأ يتعلم الكتابة والقراءة ، بقي عليه أن يعرف كيف يعبر عن كل صوت من أصوات الحروف كتابة ، ولتعليمه ذلك تعرض المرشدة أمام الطفل الحروف الأبجدية مقصوصة من الورق الملون ويوضع عدد من كل حرف من هذه الحروف في خانة خاصة به ، ثم تنطق المرشدة كلمة مثل (ماما) بوضوح وتكرر النطق بها عدة مرات ، وهذا يدفع الطفل إلى أن يبحث عن الحروف التي يمكنه أن يكتب منها كلمة (ماما) فيختارها من بين الحروف التي أمامه ويرتبها ويكتب الكلمة بنفسه وبعد أن ينجح في كتابتها يكرر النطق بها ؛ بعد ذلك يترك الطفل يكون بنفسه كلمات مختلفة مألوفة من الحروف التي أمامه ، ومن الغريب أننا نجد الأطفال بعد كتابتهم الكلمات

بالحروف الورقية يحاولون كتابتها في كراساتهم بالقلم الرصاص؛ والفترة التي تمضي بين بدء الطفل بالتدريب على الكتابة وكتابته فعلا بالقلم هي نحو شهر أو أكثر للأطفال الذين في الرابعة من العمر، أما الذين في سن الخامسة فيمكنهم الكتابة بعد مدة أقل من ذلك بكثير، ومن المدهش حقا أننا نجد كتابة أطفال مدرسة منتسوري لأول مرة في حياتهم لا تقل جودة عن النموذج الذي ينقلون عنه.

هذه هي طريقة منتسوري في تعليم الأطفال الكتابة وهي جديدة مبتكرة إلى حد كبير، أما طريقتهما في تعليم القراءة فليس فيها من جديد ولكن لمنتسوري الفضل كله في الاهتمام بالبدء بتعليم الكتابة قبل القراءة لالعكس كما هو شائع. والسبب الذي جعلها تقدم الكتابة هو أن قدرة الطفل على وضع الحروف التي تكون الكلمات وصفها بجانب بعضها البعض أكبر من قدرته على فهم هذه الكلمات بعد تكوينها. ففي الكتابة ينقل الطفل الأصوات ويعبر عنها بالحروف الرمزية أما في القراءة فيصعب عليه جدا فهم الكلمات. وطريقة منتسوري في الكتابة تملخص في أن تكتب على ورق ملون بعض أسماء أشخاص وأشياء مألوفة للأطفال بحروف كبيرة واضحة ثم تعرض المرشدة الكلمة المكتوبة أمام الطفل وتسأله عن أصوات الحروف المكونة للكلمة فينطق الطفل بأصوات هذه الحروف يبطئ ثم يطالب بعد ذلك بالنطق بها بسرعة وبالتدريج تتصل أصوات الحروف بعضها ببعض وتصبح كلمات يدرك الطفل معناها. بعد ذلك توضع الكلمات تحت الأسماء والأشياء التي تدل عليها، وتتم عملية القراءة عندما يتمكن الطفل من قراءة الكلمات المكتوبة على كل ورقة بنفسه، وعند ما يستطيع قراءة الكلمات ينتقل منها إلى قراءة الجمل بنفس الطريقة.

وعيب الطريقة المتقدمة كما يظهر هو أنها تبدأ بالحروف ثم بالكلمات

وهي في هذا تسير بطريقة عكسية للطريقة الطبيعية التي يسير عليها ذكروى (١).

تعليم مبادئ الحساب

يبدأ الطفل بمدرسة منتسورى يتعلم العد في سن الثالثة أى من يوم التحاقه بالمدرسة ، فيعطى عددا من النقود أو غيرها ليعدها ثم يتدرج من ذلك إلى اللعب بجهاز القضبان الخشبية الملونة بالأحمر والأزرق على التعاقب . وعدد هذه القضبان عشرة : الأول منها ويتكون من وحدة واحدة ملونة باللون الأحمر والثاني مكون من وحدتين من لونين والثالث من ثلاث وحدات ملونة على الترتيب الآتى : أحمر ، أزرق ، أحمر وهكذا إلى القضيب العاشر وهو مكون من عشرة وحدات ... توضع هذه القضبان أمام الطفل فيلعب بها محاولا ترتيبها ثم يحاول أن يعد الوحدات الأحمر ثم الوحدات الزرقاء مبتدئا بالقطعة ذات الوحدة الواحدة فذات الودنتين وهكذا وهو يقول ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، بعد ذلك تخلط المرشدة القطع بعضها ببعض وتختار منها قطعة وتطلب من أحد الأطفال أن يعد وحداتها فإذا نجح في ذلك طلبت منه أن يعطيها القطعة التي تليها في الطول وليكن يتأكد من صحة اختياره يضع القضيبيين الواحد بجوار الآخر ويعد كلا منهما ويكرر هذا التمرين حتى يتمكن الطفل تماما من العد من واحد إلى عشرة .

بعد ذلك توضع المرشدة أمام الأطفال الأرقام مكتوبة في السنفرة على ورق مقوى كالحروف الأبجدية التي سبق شرحها ويسير الطفل في تعلم هذه الأرقام بنفس الطريقة التي كان يسير فيها وهو يتعلم الحروف فيعرض أمام الطفل رقم « ١ » وتنطق المرشدة « واحد » ثم « ٢ » وهكذا وبعد عدة مرات تطلب من الطفل أن يعطيها رقم « ٣ » أو « ٥ » أو « ١ » من بين الأرقام الموضوعة أمامه في صندوق خاص .. فيسلبها الطفل الرقم المطلوب ويمر بإصبعه عليه وهو ينطق به .

تمرينات الأعداد : أوجدت منتسوري لهذا الغرض لوحتين من الخشب
قسم كل منهما إلى خمسة أقسام وكتب على كل قسم عدد من الأعداد . ففي
القسم الأول يكتب (صفر) وفي الثاني (واحد) وهكذا إلى عشرة ؛
واستخدام هذا الجهاز بسيط للغاية فتطلب المرشدة من الأطفال أن يضعوا
في كل قسم من هذه الأقسام عددا من الخرز أو حبات الفول أو غيرها
بعدد الأرقام المكتوبة على القسم .

وعند ما يعرف الطفل الأعداد وقيمة كل منها يتدرج إلى التمرين الآتي :
تكتب أرقام مختلفة على قطع من الورق وتطوى وتوضع في صندوق
ويأخذ كل طفل ورقة ويذهب بها إلى مكانه وبعد أن يقرأها ويعرف العدد
المكتوب بها يتركها وينتقل إلى مكان خاص بال غرفة يوضع فيه عدد من
الاشياء المختلفة فيأخذ كل طفل من هذه الاشياء عدداً يساوي العدد المكتوب
بورقته فيحاول أن يتذكره .

بعد ذلك يعود كل منهم إلى مكانه الأول ويرتب هذه الاشياء التي أخذها
على منضدته الصغيرة ويضع كل اثنين منها في صف هكذا .

×	×	×	×	×	×	×	×
		×		×	×	×	×
			×		×	×	×
					×		×
							×

وإذا وجد الطفل العدد الذي معه لا يقبل القسمة على اثنين وضع الباقي
في آخر الصف كما هو موضح بعاليه ، وتمر المرشدة بين الأطفال لتتأكد من
صحة ما يعملون .

الجمع والطرح والضرب والقسمة (من واحد إلى عشرين) ، يستخدم
الأطفال لذلك القضبان الخشبية المقسمة والملوونة بالأحمر والأزرق التي سبق

شرحها وفي هذه المرة يسمى كل منها بعدد الوحدات المقسم إليها أى ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ ويرتبطها الأبطال حسب الطول أى حسب الأرقام الواحد فالاثنين وهكذا .

بعد ذلك تطلب المرشدة منهم أن يضعوا القضيبي رقم ٤ بجانب القضيبي رقم ٦ وبعدها الوحدات الموجودة بهما فيجدونها عشرة ثم ٢ بجانب ٣ فيحصلون على خمسة وهكذا ، وبعد عدة تمرينات من هذا النوع يتعلم الطفل الاصطلاحات والرموز فيعرف كتابة $٤ + ٦ = ١٠$ ، $٢ + ٣ = ٥$ بعد ذلك يعيد الطفل التمرين الأول وهو وضع ٤ ، ٦ ليحصل منهما على عشرة ولكن هذه المرة يبعد القضيبي ٤ وبعد الباقي فيجده ستة ، كذلك إذا وضع قضيبي ٥ وقضيبي ٥ آخر فانه يحصل على مجموع ١٠ فاذا أبعد عنها خمسة فانه يبقى معه خمسة فقط ، وهذه الخمسة هي نصف العشرة المكونة من وحدتين متساويتين ٥ و ٥ كما يرى الطفل ذلك من القضيبان ذات الخمسة وحدات وبعد تكرار هذه التمرينات وأمثالها يتعلم الطفل كتابة الرموز هكذا :

$$١٠ - ٦ = ٤$$

$$١٠ - ٥ = ٥$$

$$١٠ \div ٢ = ٥$$

وتستطيع المرشدة أن تغير من هذه التمرينات فتطلب من الأبطال مثلاً هل يمكنكم تكوين عدد ٤ من قضيبيين فيضع الأبطال قضيبي ٣ وقضيبي ١ $(٣ + ١ = ٤)$ $(٢ + ٢ = ٤)$ $(٤ + ٠ = ٤)$ وهكذا كما يمكنها مطالبتهم بتكوين الأعداد المختلفة من العدد ٢ $(٢ \times ٢ = ٤)$ $(٢ \times ٣ = ٦)$ $(٢ \times ٤ = ٨)$ $(٢ \times ٥ = ١٠)$ $(١٠ \div ٢ = ٥)$ $(٨ \div ٢ = ٤)$ $(٦ \div ٢ = ٣)$ $(٤ \div ٢ = ٢)$.

تعليم العشرات : تستخدم لذلك منشوري أوراقاً مربعة كتب على كل منها رقم ١٠ ثم أوراقاً أخرى مثلثة (نصف المربع) . يكتب على

كل منها رقم من الآحاد ، توضع هذه الأرقام بعضها بجانب بعض بالترتيب ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ بعد ذلك يريد الطفل أن يكتب العدد الذى يلى العشرة فيضع رقم ١ بجانب ١٠ فيحصل على ١١ مغطيا الصفر بالرقم ١ ثم يضع ٢ بجانب ١٠ فيحصل على ١٢ وهكذا إلى ١٩ ويحاول بعد ذلك معرفة الرموز الكتابية $(١٠ + ٢ = ١٢)$ $(١٠ + ٣ = ١٣)$ الخ $(١٠ - ٢ = ٨)$ وهكذا .

نقد طريقة منتسورى

لم تقابل طريقة من طرق التربية بمثل ما قوبلت به طريقة منتسورى ، فقد كثر نقادها ومعارضوها من يوم ظهورها ، وأصبح يشك فى مستقبل مدارس منتسورى واستمرارها ، واعتقد البعض أنها لا بد زائلة كما زال غيرها وفانية كما فنى غيرها من الطرق والمدارس ، ولكن هؤلاء وأولئك يسيئون إلى أنفسهم كما يسيئون إلى الطريقة . . . هؤلاء جميعا لا يفرقون بين طريقة منتسورى من حيث أجهزتها وما تستخدمه وبين الأسس الخالدة التى بنيت عليها هذه الطريقة . لا نريد أن نناقشهم فى مستقبل مدارس منتسورى كما كونتها مؤسسها ، ولا نريد أن نناقش فى أجهزتها التعليمية وغيرها ، وإنما نحن نؤكد لهم أن مبادئ منتسورى باقية ما بقى الطفل فى الوجود ، هذه المبادئ هى الفردية والحرية وتكوين الشخصية وبنائها . . . وفى الحق أن السيدة منتسورى لم تسكن أول من نادى بهذه المبادئ أو تحدث عنها ، ولكنها هى التى استطاعت أن تطبق هذه المبادئ النظرية بمجموعة وتضعها على أساس عملى تجريبى ؛ كما أن الطريقة التى ابتدعتها واستخدمت فيها هذه المبادئ وأسستها عليها تعتبر جديدة ، وذات قيمة خاصة من ناحية التربية ، واسمها يقترب دائما بالفردية والتربية الذاتية وإعداد البيئة الصالحة وتدريب الحواس والعضلات والحرية .

رأت الدكتورة منتسورى ما آل إليه أمر الطفل ، كما تألم له روسو وغيره من قبل ، فقررت أن التغاضى عن طبيعة الطفل وفرديته هو قتل لشخصيته ، بل هو خنق للحياة فيه ؛ لهذا كله تترك منتسورى الطفل وشأنه ، وتعرض عليه أجهزتها المختلفة يلعب بها ما شاء ، وينتقل من هذا إلى ذاك بكامل حريته ، وهو فى كل ذلك لا يقيدده مقيد ، ولا يقف فى طريقه مدرس يتحكم فيه ويملى عليه إرادته ، وبهذا فقط تقوى فردية التلاميذ ويعودون الاعتماد على النفس وضبطها كما يقوى فيهم الميل إلى الابتكار والإبداع ، وكل مظاهر الشخصية .

ونادت منتسورى بضرورة منح الطفل الحرية ، وإعداد البيئة الصالحة اللازمة لنموه فى الجسم والعقل ، وعدم وقوف المدرس أو غيره فى طريق الطفل ، اللهم إلا إذا رأت منه اعوجاجا أو ميلا إلى الشر . هنا تبرر منتسورى تدخل المدرس والمربي وضرورة توجيه الطفل وهدايته الصراط المستقيم .

فى مدرسة منتسورى يلعب الأطفال بالأجهزة بكامل حريتهم ، وينتقلون من أماكنهم بهدوء وسكينة وحرية تامة ، يجاسون على أرض الغرفة أو على كراسيهم الصغيرة ، تمنحهم المدرسة الحرية التى يحتاجون إليها ، وهم يتمتعون بها كما يشاءون على شرط ألا تتعارض حرية الفرد مع حرية الآخرين . فالطفل فى هذه المدرسة يعرف حدود هذه الحرية ومداها فلا يأتى من الأعمال أو غيرها ما لا يتفق وحرية ومصلحة إخوانه . كل ذلك من نفسه دون ضغط أو إرهاب لهذا كله ألغت منتسورى فى مدارسها وظيفة المدرس الذى نعرفه جميعا ، ذلك الشخص الذى يأمر وينهى ويتكلم ويصغى له الجميع ، ذلك العنصر الفعال فى المدرسة ذو السلطة والبطش ، استغنت عن هذا النوع من المدرس واستخدمت المرشدة ، وظيفتها النصيح والإرشاد وعدم التدخل فى أعمال الأطفال إلا وقت الحاجة ، فهى لا تأمر ولا تنهى ولا تلقى على الأطفال

دروسا . موقفها سلبى محض ، تقود الأطفال وتشجعهم ، وتحملهم على العمل بأنفسهم ، وتتركهم وشأنهم يلعبون ويعملون ويتعلمون ، يخطئون ويصححون أخطاءهم ويحملون مسؤولية أعمالهم . والمرشدة فى كل ذلك تراقبهم عن كثب ولا تتدخل إلا إذا دعت الضرورة لذلك . . .

ولكن هل يتمتع أطفال مدارس منتسورى بكل هذه الحرية ؟ هل هم حقيقة أحرار فى كل ما يفعلون ؟ أستطيع أنؤكد لك أنهم مقيدون إلى حد ما ، تقيدهم هذه الأجهزة التعليمية ، فالأطفال يستخدمون القطع المختلفة فى الغرض الذى أوجدتها من أجله منتسورى ليس إلا ، فلن يستطيع أحدهم أن يلعب بها إلا بالطريقة الخاصة التى تريدها منتسورى والمرشدة . أأست توافقنى إذا فى أن منتسورى تعالى فى قولها إنها منحت الطفل كل الحرية التى يريدها فى الوقت الذى تقيد فيه بنوع خاص من اللعب واستخدام معين لهذه الأجهزة التى أوجدتها ؟ كذلك ، أأست ترى فى تقليد الأطفال أعمال وحركات المرشدة وفى محاكاة بعضهم بعضاً تقييداً قليلاً أو كثيراً للحرية التامة التى تدعى منتسورى أنها قد منحتها لهم ؟

ترى منتسورى أن التربية ترمى إلى شيئين هامين أولهما تنمية الفرد تنمية طبيعية ، وثانيهما إعداد الفرد للمعيشة والحياة فى البيئة . . . وهى لاتفصل بين هاتين الناحيتين من التربية ، وإنما تعتقد أن الغرض الأول لابد أن يتم فى دور الطفولة ، فالفترة بين الثالثة والسابعة هى فترة النمو والتكوين الجسمى السريع ، وهى فى الوقت نفسه فترة النشاط الحسى واعتماد الطفل على الإدراك الحسى أكثر من اعتمادة على الفهم والتفكير ، فعلى المدرسة إذا أن تهىء المؤثرات اللازمة التى تجذب حواس الأطفال وتدريبها على القيام بوظيفتها ، وتدريب هذه الحواس تضع المدرسة أساساً متيناً للنمو العقلى المتزن .

ذكرنا أن منتسورى ترى فى الفترة بين الثالثة والسابعة أنها فترة التكوين والتدريب الحسى ، ويجدر بنا قبل أن نبدى رأينا فى ذلك أن نسائل منتسورى

فيما تعنيه من « النشاط الحسى » أهو التمييز بين المؤثرات المختلفة التى تسبب الإحساس بالوزن واللون والصوت والحرارة وغيرها دون النظر إلى معناها أى اللمس والسمع والنظر والحواس ؟ أم هو تقدير الطفل لهذه الفروق عند ما يستطيع مثلاً أن يميز اللون الأحمر من اللون الأزرق عند ذكر اسم أحدهما ، وعند ما يعبر الطفل عند لمسه سطحاً ناعماً بأن هذا ناعم وهكذا ؟ أم تفسره كما فسر هـ جان جاك روسو بأنه الحكم والتفكير فى المدركات الحسية ؟ فالطفل الذى يستطيع أن ينتقل من مكان إلى آخر فى الظلام الحالك مستعيناً بحاسة اللمس مثلاً هو طفل قد دربت حواسه تماماً . فليس تدريب الحواس هو مجرد القدرة على استخدامها بل هو القدرة على الحكم والتفكير بوساطتها» (١).

إذا درسنا تدريب الحواس الذى تقصده منتسورى وجدنا أنها لا تفسره بالتفسير الأخير الذى يفسره به روسو؛ فهى ترى أن البيئة وما فيها تجذب انتباه الأطفال بدافع حب الاستطلاع ، فالمؤثرات الخارجية هى التى تستدعى هذا الانتباه وتجذبه ، لا التفكير فيها ، وعلى هذا يأخذ التدريب الحسى بمدارس منتسورى شكلين : أما الشكل الأول فهو تدريب الأطفال على التمييز الدقيق بين المدركات الحسية المختلفة وتدريب حواسهم للقيام بوظائفها على أحسن وجه وأتمه حتى تكون أداة صالحة ، قوية للتفكير الصحيح فى المستقبل ؛ أما الشكل الثانى فهو التدريب الذى يربط فيه الإحساس بالأسماء ، وقد تكلمنا عن هذا كما ذكرنا مراحل التدريب ووسائله والذى يهمنى الآن هو قيمة هذا التدريب ، نحن نعترف بفضل التدريب الحسى وقيمه من ناحية علوم النفس والتربية إلا أن بعضهم يرى فى الطريقة التى تستخدم بمدارس منتسورى لهذا الغرض أنها طريقة شكلية ، وليكن هذا الاعتراض غير وجيه لأن السيدة منتسورى وإن كانت حقيقة تعتقد أن الحاسة إذا دربت تصبح قوية قادرة على القيام

(١) من كتاب أميل لجان جاك روسو (Emile) .

بوظيفتها في جميع الظروف والأحوال إلا أن هذا معناه أنها تبني طريقها على نظرية الملكات التي ثبت بطلانها ، وإنما هي تقتنع بصحة التجارب الكثيرة التي أثبتت أن انتقال التدريب ممكن إذا وجد عنصر عام مشترك .

ولكن الاعتراض الذي نستطيع أن نوجهه إلى منتسوري ينصب على رأيها في الطفولة ، فهي ترى أن حياة الطفل من ثلاثة إلى سبعة حسية بحثة لا يهتم الطفل فيها إلا بالمعاني ولا الأسماء ، وكل ما يجذب انتباهه هو المؤثرات الحسية المختلفة .

نحن لا ننكر ميل الطفل في هذه المرحلة إلى استخدام حواسه وسروره بذلك ، ولكن ليس معنى هذا أن الطفل لا يحيا إلا في حواسه بين الثالثة والسابعة ، ففي هذه الفترة لا يكون اهتمامه بالاحساس فقط بل بمصدره أي بالمدركات الحسية نفسها ، فيتعرف أسماءها ويسأل عن خواصها ، وليس فينا من ينكر ميل الأطفال إلى السؤال والاستفسار عن كثير مما يحيط بهم ويدركونه بحواسهم .

ومهما يكن من شيء فإن تلاميذ مدرسة منتسوري يحبون في جو حر ، فلا تعلوهم السكابة والسأم والملل الذي يعلو تلاميذ المدارس العادية ، تجد هؤلاء في حالة أقرب إلى الفوضى ، يحاولون التخلص من القيود والأغلال والقوانين والنظم التي تقف في سبيل حريتهم ، وتمنعهم الحركة والكلام ، في حين أن تلاميذ منتسوري يعلوهم البشر والسرور ، تجد النظام بينهم قد ساد ، تراهم يقبلون على العمل بدافع من أنفسهم فيعملون بإخلاص وارتياح عظيمين ، وشتان بين نتائج أعمال تلاميذ المدارس العالية وتلاميذ المدارس المنتسورية .

فضلا عن هذا فلهنتسوري الفضل كله في جعل التلهيز وحدة التدريس ، فهي التي ألغت نظام التعليم الجمعي الذي يهمل ما بين التلاميذ من فروق واختلافات ، وحرصت على أن تترك كل تلهيز يسير بسرعه الخاصة وفقا لمقدرته الخاصة واستعداده .

ولكن عدم وجود الفصول التي يجتمع فيها الأطفال ويشتركون ويتعاونون في العمل بمدرسة منتسورى ليس صوابا كانه ، ونحن نتفق مع الدكتور منتسورى في ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وتشجيع كل منهم على العمل بمفرده حتى تقوى ذاتيته ويعود الاعتماد على النفس إلا أنه لا بد من وجود جماعة مدرسية وإيجاد روح التعاون بين التلاميذ ، كذلك نرى أن برنامج مدرسة منتسورى ينقصه عناصر هامة كالتمثيل والرقص والتعليم الدينى وفلاحة البساتين والأشغال اليدوية ، وهذه الدروس لو كانت ممثلة في المدرسة لأعطت التلاميذ فرصة للتعاون والاشتراك في العمل ولا استطاعت منتسورى أن تجمع بين مزايا التعليم الفردى وفضائل التعليم الجمعى .

فمدرسة منتسورى إذا تهمل الفنون والآداب كما أنها لا تعنى بالتربية الدينية والتربية الجمالية والاجتماعية ، ولعل ميل الدكتور منتسورى إلى العلوم والطب جعلها تهمل هذه الناحية من الثقافة ، ومع هذا فالسيدة منتسورى قد خلدت اسمها في صفحات تاريخ التربية ، وهى الآن ، وستظل دائما ، نصيرة الطفل والطفولة ، فنحن نسجل لها جراتها فى المناداة بترك الطفل وشأنه يربى نفسه بنفسه ويتحمل مسؤولية ذلك ، فهذا فقط تقوى شخصيته وميله إلى الابتكار والإبداع كما تكون فيه عادة الاعتماد على النفس والمثابرة والإقدام وغير ذلك من الصفات التي لا يمكن أن تتم في جو النظام الذى تسير عليه المدارس العادية .

« المراجع »

1. The Montessori Method by Maria Montessori
2. The Montessori System by E. C. A. Holmes.
3. The Montessori System by Dr Sheodate L. Smith.
4. A Montessori mother by Mrs Fisher.
5. The Montessori Method by Dr Morgan.
6. A guide to the Montessori Method by Ellen Y: Stevens.
7. Montessori Principles & Practice by Prof. Culverwell.
8. The Montessori Examined Kilpatrick.
9. Montessori Own Handbook.

الفصل الرابع

مدارس دكرولى

أول من أسس هذه المدارس هو « أوفيد دكرولى » العالم والمربي البلجيكي المولود ببلدة رينيه (Renaix) عام ١٨٧١ والذى توفى عام ١٩٣٢ .
تخرج دكرولى فى جامعة خنت (Ghent) بعد أن حصل على الدكتوراه ثم ذهب إلى ألمانيا وزامل عالمها الشهير مندل (Mendel) ذا الأبحاث القيمة فى الوراثة ، وغيره من العلماء ببرلين ، ثم برحها إلى فرنسا ولم يمكث فيها طويلا وغادرها إلى بلجيكا وأقام بروكسل وبدأ بها حياته العملية كمساعد للدكتور جلوريا (Glorieux) .

وفى عام ١٩٠١ نجد أوفيد دكرولى يفتح مدرسة لنوى العاهات والشواذ من الأطفال ، وفى هذه المدرسة بدأ تجاربه لطريقته الجديدة فى التربية .
وفى عام ١٩٠٧ أنشأ دكرولى مدرسة للأطفال العاديين مطبقا فيها ما وصل إليه من النتائج فى مدرسته الأولى وما قام به من التجارب على الأطفال الشواذ ، فنجحت نجاحا كبيرا فأطلق عليها « مدرسة التعليم بالحياة » .

وفى عام ١٩١٢ صرحت الحكومة البلجيكية لدكرولى بإعطاء دروس لمدرسى الأطفال الشواذ ثم عينته بعد ذلك مديراً لإدارة التوجيه المهني ببلجيكا ثم بعد سنة أو أكثر بقليل عينته أستاذاً بمدرسة المعلمين العليا بروكسل وأثناء قيامه بالتدريس اشترك مع عدد كبير من المربين فى إنشاء مدرسة لیتامى الحرب عام ١٩١٥ وعهد إليه فى رياستها والإشراف على سير العمل بها .
وفى عام ١٩٢٠ قبل دكرولى دعوة جامعة بروكسل له أن يكون مديراً

لقسم علم النفس بها الخاص بالأطفال ، على أن يشرف في الوقت نفسه على إدارة قسم علم الصحة المدرسى بالجامعة المذكورة .

كان أوفيد دكرولى يفكر ويطيل التفكير ولسكنه كغيره من المفكرين لم يكن مغرماً بالكتابة وتدوين آرائه ، وكان أهم ما يفكر فيه هو الفرق الشاسع بين أطفال المدن وأطفال القرى فكان كثيراً ما يوازن بين محصول كل منهما من المعلومات والتجارب عند دخولهما المدرسة ، فعرف بعد البحث والمشاهدة أن الطفل الذى يعيش فى المدن يعرف الكثير من الألفاظ والمعلومات النظرية ، والطفل الذى يعيش فى القرى يمتاز بميله إلى الناحية العلمية والمخاطر والانتاج .

وجد أن معلومات تلاميذ المدرس سطحية نظرية فى أغلبها ، وأنهم يعيشون عالة على غيرهم لا يعتمدون على أنفسهم فى كثير أو قليل ، وأن تجاربهم مستمدة من المتاحف أو الخيالة (السينما) أو المعارض ، وليست كتجارب تلاميذ الريف المسأخوذة من المناظر الطبيعية الحقيقية والظواهر الجغرافية وملاحظة الفصول والنبات والعواصف والأمطار وغيرها ، وهذا هو الذى جعل دكرولى ينادى بضرورة جعل جميع المدارس الابتدائية بالريف حيث يمكن إيجاد البيئة الطبيعية الصالحة التى يتعلم فيها الأطفال مبادئ الزراعة وما يتعلق بها من تربية الحيوانات ومشاهدة الظواهر الطبيعية .

وتتميز مدرسه دكرولى عن غيرها من المدارس بأمر عدة نذكر منها ما يأتى : —

- ١ — تقبل المدرسة التلاميذ والتلميذات بين الرابعة والخامسة عشرة .
- ٢ — توجد المدرسة فى بيئة طبيعية حتى يتسنى للأطفال كما قدمنا مشاهدة الطبيعة ودراستها وملاحظة ما يرونه فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من مظاهر الحياة الحقيقية ، فيدرسون الإنسان وحياته وأعماله ويعملون على تهية أنفسهم وإعدادها للبيئة التى يوجدون فيها .



«الدكتور أوفيد دكرولى»

1922-1871

- ٣ - فصول مدرسة دكرولى هي عبارة عن «معامل» صغيرة بها مناضد منفصلة وأنايب للمياه وأجهزة للتدفئة والإضاءة وعدد من الأرفف والدواليب وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها التلاميذ في العمل والبحث
- ٤ - مدرسو المدرسة يمتازون بالنشاط وقوة الابتكار والتدريب على مشاهدة النبات والحيوان ، كما أنهم على علم تام بطبيعة الأطفال ونفسياتهم .
- ٥ - يقسم تلاميذ مدرسة دكرولى على حسب ذكائهم ولا يزيد عدد تلاميذ الفصل الواحد على عشرين أو خمسة وعشرين تلميذاً .
- ٦ - بالمدرسة فصول خاصة للتلاميذ الذين يحتاجون إلى معاملة خاصة ويعاملون فيها بما يناسبهم وما يتفق مع طبيعتهم على يد مدرسين مدربين على هذا النوع من التلاميذ الشواذ .
- ٧ - اليوم المدرسى ينقسم إلى قسمين : الصباح ويخصص للقراءة والكتابة والحساب التي تدرس بواسطة ألعاب دكرولى المختلفة ، وبعد هذه الدروس تأتى دروس المشاهدة والمقارنة والربط التي سيأتى شرحها ، وبعد الظهر يخصص لدروس الرسم والأشغال اليدوية والغناء ويختار التلاميذ موضوعاتها حسب رغبتهم .
- ٨ - تهتم مدرسة دكرولى بالرحلات ليتمكن التلاميذ من جمع ما يريدون من النباتات أو الحشرات أو الأحجار وغير ذلك ؛ فتجدهم يزورون المصانع والمعارض والمتاحف ومحطات السكك الحديدية ويشاهدون بعض الحرف والصناعات المحلية .
- ٩ - أهم ما يمتاز به مدرسة دكرولى إشراكها أولياء أمور التلاميذ في دراسة نظام المدرسة فتعقد لجان خاصة تسمى لجان أولياء الأمور للاشتراك في الإدارة المدرسية .
- ١٠ - عند إخلال أحد التلاميذ بالنظام تقوم المدرسة بتفهم التلميذ

المسئول طبيعة ذنبه ونتيجته وتعمل على تعويده حكم نفسه وضبطها والمحافظة على النظام بنفسه .

١١ — تعمل المدرسة على أن تكون في التلاميذ الثقة بالنفس وتربي فيهم الابتكار وروح الجماعة والاعتماد على النفس بعقد مؤتمرات للتلاميذ من حين لآخر يتناقشون فيها ويتناظرون ويلقون بعض المحاضرات في الموضوعات التي يختارونها ويوافق عليها المدرس .

١٢ — تشجع المدرسة التلاميذ على العمل والتعبير بشتى الطرق وتعمل على إيقاظ شعورهم وجذب انتباههم وتشويقهم فيجمعون الصور ويعملون النماذج والرسوم وينظمون المتاحف المدرسية ويراجعون الكتب والمجلات وما إلى ذلك .

وقبل أن نشرح طريقة دكرولى بالتفصيل يجدر بنا أن نذكر مساوئ التعليم بالمدارس المألوفة ، تلك المساوئ التي جعلت أوفيد دكرولى يفكر في إنشاء مدرسة جديدة تتبع نظاماً جديداً وبرنامجاً خاصاً :

١ — لا حظ دكرولى أن أعمال التلاميذ في المدارس غير متحدة الغرض وذلك لعدم إيجاد وحدة بين المواد وإحكام ربطها بعضها ببعض .

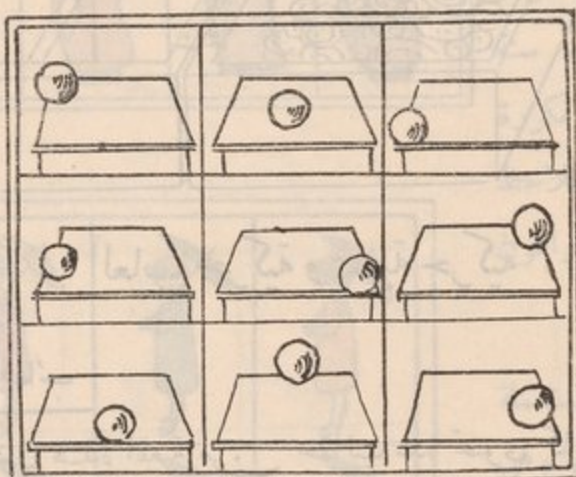
٢ — كما أن مواد الدراسة وأعمال التلاميذ بالمدرسة لا تتصل كثيراً بحياتهم ولا تتفق وطبيعتهم وحاجاتهم ومرحلة نموهم .

٣ — لا تشجع المدارس الموجودة الآن على العمل المنتج ولا تعمل على تقوية الذاتية والشخصية في التلاميذ ولا تعودهم الاعتماد على النفس ولا الثقة بها .

ألعاب تميز الأشكال والاتجاهات معا

لعبة المنضدة والكرة :

وهي عبارة عن لوحة مقسمة إلى تسعة أقسام في كل منها صورة منضدة وعليها كرة والكرة موضوعة على المنضدة في تسعة أوضاع مختلفة ، في وسط المنضدة - على الأربعة أركان - على منتصفات الأربعة أضلاع - واللويحات الصغيرة عليها نفس هذه التسعة أوضاع المختلفة .



ألعاب بصرية حركية

لعبة ترتيب أشياء متشابهة في أماكن خاصة لها .

وهي عبارة عن ترتيب أشياء صغيرة في صناديق خشبية يحتوي كل منها على أربع أو ست خانات . فيحتوي أحد هذه الصناديق على أشياء مختلفة في الشكل واللون كأزرار وخرز ومسامير وغيرها . ويحتوي الثاني على حبوب مختلفة كالذرة والبسلة والبن . ويحتوي الثالث على حبوب ملونة بألوان

مختلفة . ويحتوى الرابع على أشياء مختلفة فى الحجم . ويحتوى الخامس على أشياء مختلفة فى الطول . ويحتوى السادس على أربع محلات لترتيب أربعة أنواع من النبات تختلف فى تفاصيل بسيطة فى الشكل ، وعلى الطفل أن ينتقى الأشياء المتشابهة فى كل شىء من الأشياء السابقة ويضعها وحدها وهكذا . وفى هذه الحالة يستعمل الولد بصره ويديه .



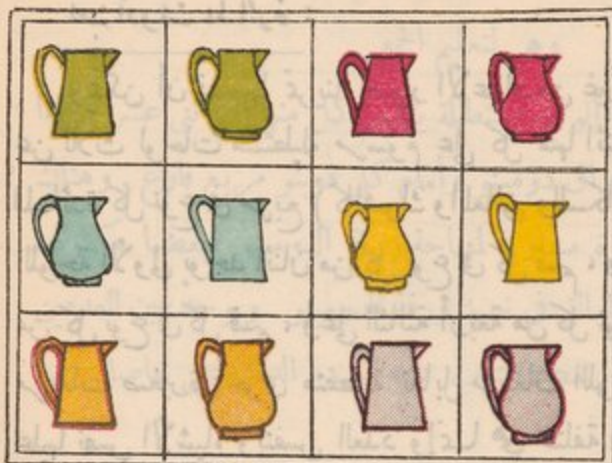
العباب حركية وسمعية حركية

لعبة الحقائق :

وتتكون هذه اللعبة من حقائق عدة تحتوى كل منها على أشياء يستعملها الأطفال كالمفتاح والمسمار والفنجان الصغير وملعقة ويد عروسة وقبعة صغيرة وبلية وقطعة من العملة وكرة . . . الخ .

وتعطى لكل طفل حقيبة . ثم تعطى المدرسة الطفل شيئاً من هذه الأشياء فى يده وتطلب منه أن يبحث فى الحقيبة بيده الأخرى عن الشئ المماثل للشئ الذى فى يده الأخرى . ويتمرن الطفل على هذه اللعبة حتى يفهمها جيداً ، وبعد ذلك تطلب المدرسة من الطفل أن يحضر لها أى شئ بأن تذكر له اسمه (وهذا ترابط سمعى حركى) أو تضع فى يده الشئ وتطلب منه أن يذكر لها اسمه (وهذا ترابط حركى لفظى) .

ألعاب تمييز الأشكال والألوان معا



لعبة الأواني :

وهي عبارة عن لوحة عليها اثنا عشر إناء كل ستة منها بشكل خاص . والألوان المستعملة هي ستة ألوان مختلفة مكررة في شكلين ، فيلاحظ الطفل الشكل واللون معا .

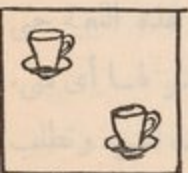
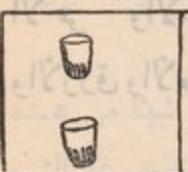


والألوان المستعملة هي أربعة فقط وهي الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر.

ألعاب تعليم الحساب

لعبة أدوات المائدة :

ويمكن أن نسميها تمرينا لصور الأعداد من غير التشابه . وهي عبارة عن ثلاث لوحات مستطيلة مرسوم على كل منها اثنا عشر نوعا من لوازم المائدة كل نوع في مربع (كالشوك والمعالق والسكاكين . . . الخ) وعلى اللوحة الأولى يوجد اثنان من كل نوع في كل قسم ، وعلى اللوحة الثانية ثلاثة من كل نوع في كل قسم ، وعلى الثالثة أربعة من كل نوع في كل قسم . وهناك مربعات صغيرة أخرى منفصلة تقابل مربعات اللوحة الكبرى ومرسوم عليها نفس الأشياء وبنفس العدد وإنما هي مختلفة في الوضع ؛ فعلى الطفل أن يلاحظ العدد بصرف النظر عن الوضع ، ثم يضع كل مربع منفصل على المربع المقابل له على اللوحة الكبرى .



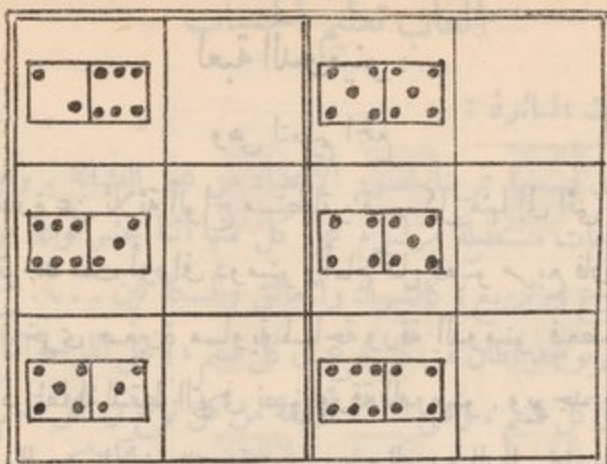
لعبة الدومينو :

وهي لتعليم الجمع

وهي عبارة عن ثلاثة ألواح مستطيلة ينقسم كل منها إلى اثني عشر مربعا في ستة منها توجد ست أوراق دومينو وأمام كل دومينو مربع فارغ . وهناك مستطيلات أخرى صغيرة مساوية لمساحة ورقة الدومينو فبعضها مكتوب عليه الأعداد المقابلة للنقط التي في نصفي ورقة الدومينو . ويوجد بين العديدين علامة + والبعض الآخر مكتوب عليه العدد الدال على حاصل جمع العديدين .

فعلى الطفل عمل شيئين معرفة الورقة التي عليها الأعداد المساوية لنقط ورقة الدومينو ثم وضعها في المربع المقابل لها ، وعليه أيضا وضع الورقة التي عليها حاصل جمع العديدين تحت الورقة السابقة ولا يزيد مجموع أى عديدين عن عشرة .

ولقد لوحظ في هذه اللعبة أن الطفل يبحث أولا ومن تلقاء نفسه على الورقة التي عليها حاصل الجمع فيضعها قبل أن يبحث عن الورقة التي عليها العددان . وهذا يدل على أن الطفل يدرك أولا المجموعات ثم يحللها بعد ذلك إلى أجزائها . وهذا مما يؤيد طريقة دكرولى في تعليم القراءة وهي تعليمه أولا الكلمة ، ثم تحليلها إلى مقاطع ، ثم إلى كلمات .



$$= 6 \quad + 2$$

$$= 8$$

$$= 5 \quad + 5$$

$$= 10$$

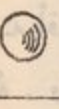
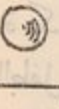
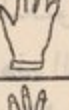
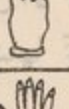
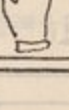
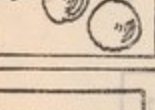
لعبة الأيادي والسكرات

وهي لتعليم الطرح بواسطة الجمع

وهي عبارة عن لوحات مستطيلة كل منها مقسم إلى ثمانية عشر قسما .
فالستة أقسام التي على يسار اللوحة مرسوم عليها كرات تختلف في العدد من
واحد إلى أربعة ، والست خانات الوسطى تبقى فارغة ، والست الباقية على اليمين
مرسوم عليها أياد بعضها منبسط كله والبعض مطبق فيه أصبع أو اثنان
أو ثلاثة أو ... الخ .

وتوجد لوحات أخر صغيرة مرسوم عليها كرات أيضا تختلف من ١ إلى ٤
ولنأخذ مثلا الصف الأفقي الأول . فالخانة اليسرى بها ثلاث كرات واليمنى
بها يد فيها خمسة أصابع فيفسكر الطفل في العدد الذي يضيفه إلى ٣ حتى ينتج
٥ ، ويبحث عن اللويحة ذات السكرتين ويضعها في الوسط فهذه الطريقة

يكون الطفل قد أدرك مقدار نقص الثلاثة عن الخمسة وهو ٢ أو أن ٣ لما يضيف إليها ٢ ينتج ٥ ويستمر الطفل في باقي الصفوف ويتمرن عليها جيدا حتى يفهمها. ولقد وجد أن هذه الطريقة : وهي تعليم الطرح بواسطة الجمع هي أصح الطرق الحديثة لتعليم الطرح .



$$5 = 3 + 2$$

وعند ما ينتهي الطفل من وضع الست لويحات في أماكنها المضبوطة يجد عنده لويحات أخرى صغيرة عليها الأرقام من واحد إلى أربعة بعضها يوجد به علامة + على يمين الرقم، وبعضها يوجد به علامة = على يمين الرقم، والبعض الآخر به أرقام فقط. ويبتدىء الطفل في تسكلة العملية السابقة بأن يبحث عن اللويحة ذات الرقم ٣ ويضعها على الخانة الأولى ذات الثلاث كور ، ثم يبحث عن اللويحة ذات الرقم ٥ ويضعها على الخانة الوسطى ذات الكرتين . بعد ذلك يبحث عن اللويحة ذات الرقم ٥ ويضعها فوق الخمسة أصابع . فيثبت في ذهن الطفل أن علامة + هذه معناها إضافة ٢ إلى ٣ وعلامة = معناها أن الناتج من الإضافة هو ٥ .

العب تعليم القراءة

لعبة الصور والكلمات .

والغرض منها أن يقارن الطفل في أقصر وقت يمكن من الكلمات .

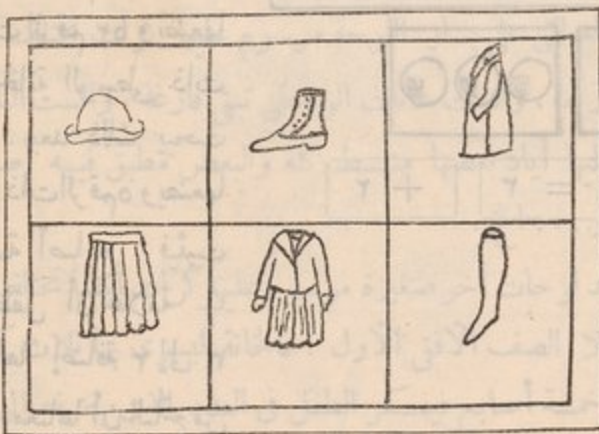
وهي عبارة عن مجموعتين متشابهتين من اللوحات مرسوم عليها جملة أشياء مألوفة للأطفال ، فالمجموعة الأولى عليها الرسوم وتحتها أسماءها مكتوبة أسفل الصور . والمجموعة الثانية عليها الرسوم فقط . وكل لوحة مقسمة إلى ستة أقسام فاحدى اللوحات يرسم عليها أجزاء الجسم . والثانية ترسم عليها فواكه . والثالثة أنواع مختلفة من المواد الغذائية وهكذا . وهناك لوحات صغيرة مكتوب عليها نفس أسماء هذه الأشياء بخط يشابه الخط الآخر تماما ، فعلى الطفل أن يبحث عن اللوحات التي عليها أسماء هذه الأشياء المرسومة ويضع كل لوحة فوق الكلمة المكتوبة تحت الرسم .

وعندما يتمرّن الطفل على هذه اللعبة جيدا تعطى له المجموعة الأخرى المرسوم عليها الرسوم فقط بدون الأسماء فيبحث الطفل عن اللوحة التي عليها اسم الشيء المرسوم ويضعها تحت الرسم . وهنا يستعمل الطفل ذاكرته وقوة ملاحظته .

القبعة

الحذاء

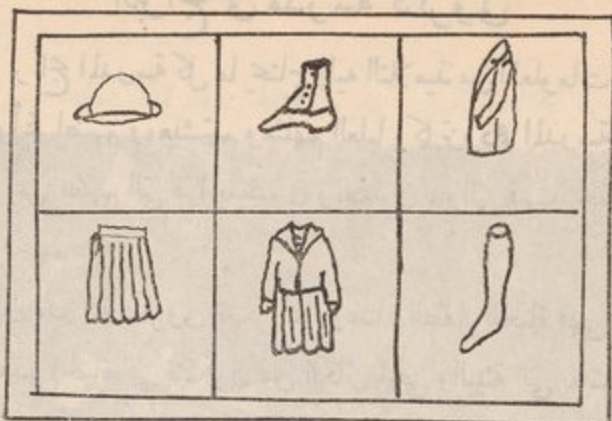
المعطف



(الجونة)

الفستان

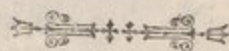
الشراپ



القبعة

الفستان

الجونلة



١ - القبعة

٢ - الفستان

٣ - الجونلة

البرامج في مدرسة دكرولى

يشمل برنامج المدرسة كل ما يحتاج إليه التلاميذ من المعلومات عن أنفسهم وحاجاتهم وأغراضهم وبعيشتهم ومثلهم العليا ، كما تزودهم المدرسة بالمعلومات اللازمة لهم عن بيئتهم التى فيها يعيشون ويعملون ، والتى فيها تحقق رغباتهم وتقضى حوائجهم .

وبما أن مدرسة دكرولى تعمل على إعداد الطفل للحياة فهى لذلك تقفه على أسرار هذه الحياة التى تتكون من الكائن الحى والبيئة التى يعيش فيها والتى تؤثر فيه إلى حد كبير .

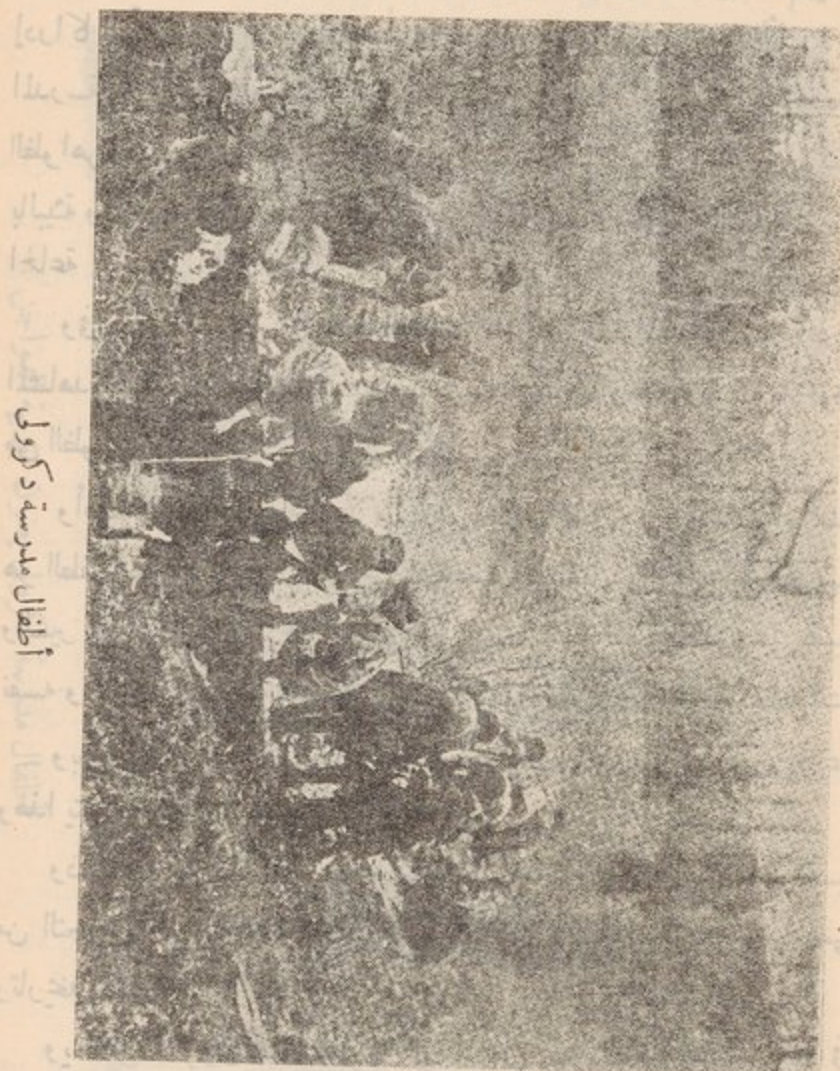
وعلى هذا يشمل برنامج المدرسة الدكرولية :

- ١ - معلومات عن الكائن الحى وبخاصة الإنسان .
 - ٢ - « البيئة التى تحيط بالطفل وعن المجتمع الذى يعيش فيه .
- أما الطريقة التى تدير عليها المدرسة فى تعليم التلاميذ القوانين التى شكلت العالم والعوامل التى تتحكم فى الإنسان وتكيفه تكيفاً خاصاً فهى عن طريق دراسة كل ما يتعلق بالفرد وأعماله ووظائفه ثم عن طريق دراسته كل ما يتعلق بالنوع والواجبات الاجتماعية وغيرها ، فالإنسان مثلاً لا بد له من أن يأكل ليعيش ، لا بد أن يبق نفسه شر البرد إن اشتد البرد ، وألم القيظ إن اشتد القيظ ، لا بد أن يتعرف كيف يدافع عن نفسه ويحميها شر الأعداء ، وبذلك يتعرف الطفل وظيفته كإنسان وكفرد ، كما يتعرف وظيفته كنوع من الجنس عليه واجبات يؤدىها نحو عائلته ونحو المجتمع .

ويقسم دكرولى حاجات الإنسان الأولية إلى :

- ١ - الحاجة إلى الطعام .
- ٢ - الحاجة إلى حماية النفس من العوامل الطبيعية .
- ٣ - الحاجة إلى حماية النفس من الأعداء .

لما اذ منقذاه وكنهنا مع نزلنا له لشفاه راعمالا راعمالا — ٣
 من سدا قنله بال راعمالا
 من راعمالا راعمالا قنله نزلنا راعمالا راعمالا راعمالا راعمالا



أطفال مدرسة دكرولى

لما اذ منقذاه وكنهنا مع نزلنا له لشفاه راعمالا راعمالا — ٣
 من سدا قنله بال راعمالا
 من راعمالا راعمالا قنله نزلنا راعمالا راعمالا راعمالا راعمالا

٤ — الحاجة إلى العمل والنشاط والتعاون مع الزملاء والتقدم في الجسم والعقل بالرياضة والدرس .

وبدراسة الطفل لكل هذه الحاجات يكون فكرة واضحة عن العالم ويدرك إدراكاً تاماً ، وهذه الدراسة كما سترى تشمل جميع العوامل من الأسرة إلى المدرسة إلى الإنسان والحيوان والنبات وكل ما يحيط بالتلميذ وما يشاهده من الظواهر الطبيعية كما سيتعرف الطفل أثر البيئة في الإنسان وعلاقة الإنسان بالبيئة وما يقوم به للسيطرة والتغلب على هذه البيئة وتسخيرها لصالح الجماعة .

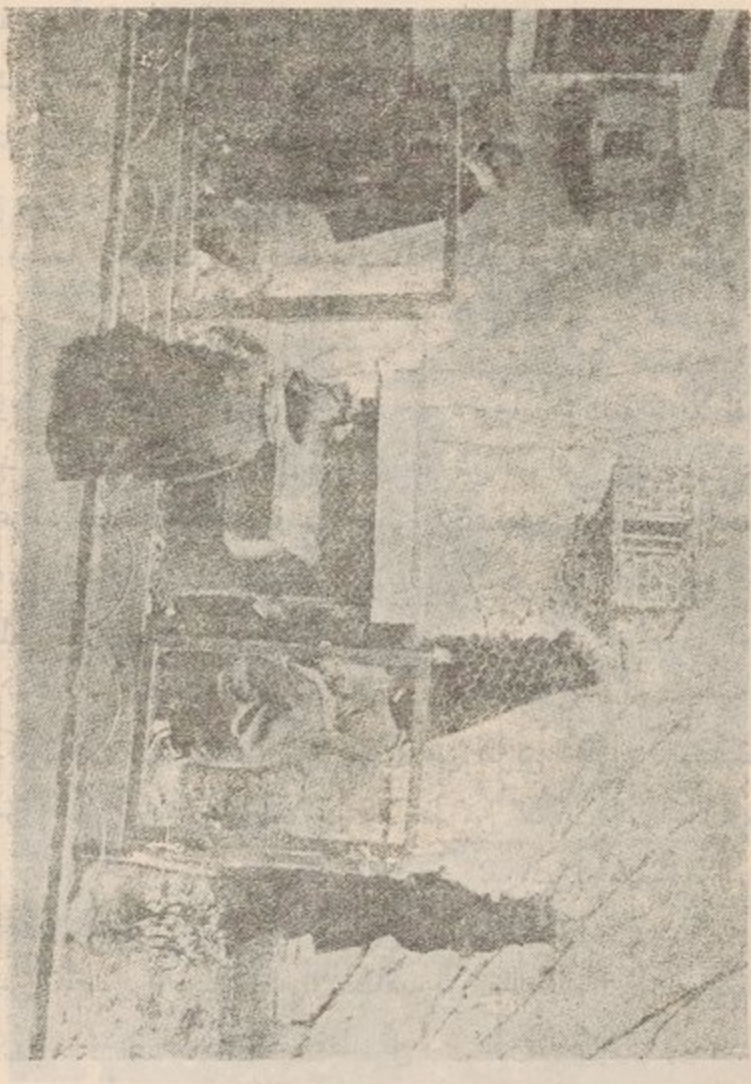
وفي وسع المدرس أن يقف التلاميذ على كل هذه المعلومات عن طريق المشاهدة والاختبار ، فيشاهد التلاميذ كل ما يحيط بهم ويختبرون كل ما حولهم من الظواهر والحقائق .

وأفضل ما في المدرسة الدكرولية هو اهتمامها بجعل مركز الدراسة والعناية هو الطفل نفسه ، وتعرف المدرس لشخصية الأطفال والعمل على تقويتها والسير مع طبيعتهم وميولهم ، وهي في الوقت نفسه تقف الطفل على طبيعة نفسه وحاجاتها وعلاقته بغيره فيعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات . وبعد أن يعرف الطفل هذه الحاجات ، ترشده المدرسة إلى طرق إقناعها وهذا يتطلب منه دراسة البيئة التي يعيش فيها .

وذلك عن طريق التجارب الحسية والمشاهدة أو عن طريق ما اكتسبه من التجارب الماضية والمعلومات السابقة بدراسته لما كتب عن الماضي وتاريخه وحقائقه .

ويلخص دكرولي هذه الطرق التي يدرس بها الطفل نفسه وبيئته في الملاحظة والربط والتعبير ، فيدرك الطفل أولاً الأشياء بحواسه مدفوعاً في ذلك بالرغبة وحب الاستطلاع التي تساعد أيضاً على تفسيرها والتفكير فيها وهذه هي المرحلة الثانية ، وتليها مرحلة العمل والتعبير اللفظي أو الحسي ، وعلى هذا

أطفال ملرسة دكرولى يعنون بترية اللواجن



الأساس يقسم دكرولى أعمال المدرسة إلى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى من الأعمال هي دروس « الملاحظة » ، والثانية هي « دروس الربط الزمانى والمكانى » ، والثالثة « التعبير الحسى » بعمل النماذج والرسم والأشغال اليدوية على اختلاف أنواعها ، والتعبير اللفظى بالقراءة والمحادثة .

وتشجع مدرسة دكرولى كل هذه الأعمال ، وقد وجد أن المواد الدراسية تصل بالتلاميذ إلى هذه الأنواع كلها ، فبادئ العلوم تقوم على أساس الملاحظة والتاريخ يقوم على أساس الربط الزمانى ، كما أن الجغرافيا أساسها الربط المكانى ، والتعبير يتصل بدروس اللغة والأشغال اليدوية والرسم وغيرها .

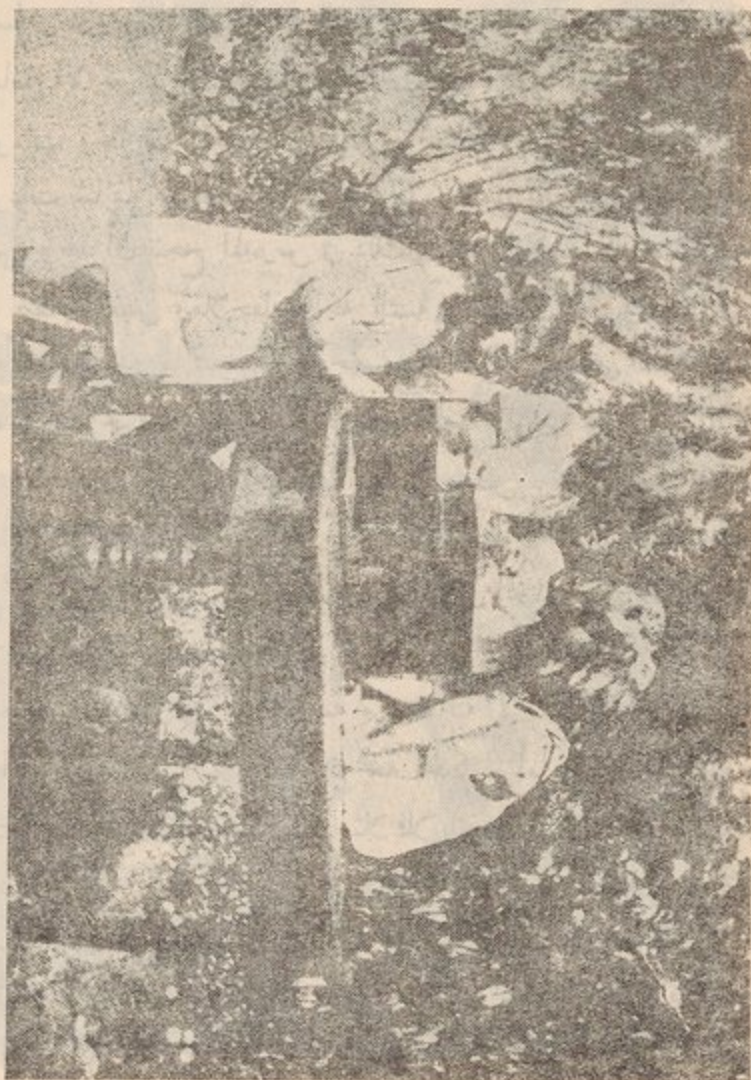
دروس الملاحظة

الغرض من دروس الملاحظة بمدارس دكرولى هو تعويد الأطفال تدوين مذكراتهم الخاصة عن كل ما يحيط بهم من الظواهر وتشجيعهم على البحث عن أسباب هذه الظواهر وعن الحقائق التى يشاهدونها بأنفسهم والتحقق من نتائجها وآثارها ، كما أن دروس الملاحظة تعرض أمام الطفل مشاكل الحياة المعقدة ونواحيها المتعددة بشكل عملى ملموس ، كما تقفه على النمو والتطور ، فيدرس التلاميذ تطور حياة الإنسان والحيوان والنبات .

وتكون دروس الملاحظة « عرضية » عن طريق الحوادث وما يقع تحت حس الطفل أثناء العام الدراسى فيلاحظ نمو النباتات بحديقة المدرسة ويترقب ولادة الحيوانات أو موتها ، كما يلاحظ التغيرات الجوية أثناء النهار وتعاقب فصول السنة وحركة الشمس والقمر .

وليس المقصود من الملاحظة أن يشاهد الأطفال هذه الكائنات وهذه الظواهر ويدركونها إدراكا حسيا فقط ، بل ترمى مدرسة دكرولى إلى ما هو أجدى من هذا وأنفع وهو تشجيع التلاميذ على التفكير فى كل ما يشاهدونه والبحث بأنفسهم عن أسبابها ونتائجها والتغلب على كل ما يصادفهم فى حياتهم اليومية من المشاكل .

فمنهم من يبيعونه قتيلا في كنفه نأرا في أول قتلها رابعة ثلاثا
لأنها دفعت نأرا يبيع له رابع ثلاثا في طيات التلال في رابعها لطفها لونه
قد انصاعا في بيعها في ثلثي رابع



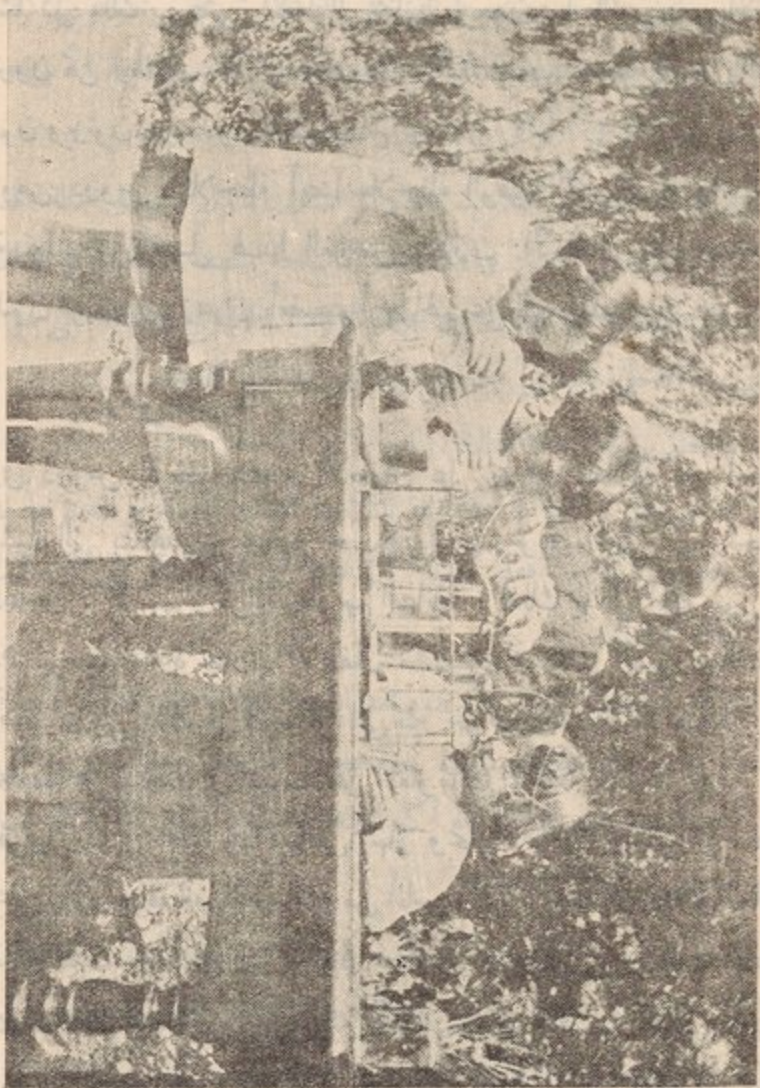
تلاميذ مدارس ذكرولي أثناء دروس الملاحة

ثلاثا رابع في كنفه نأرا في أول قتلها رابعة ثلاثا
لأنها دفعت نأرا يبيع له رابع ثلاثا في طيات التلال في رابعها لطفها لونه
قد انصاعا في بيعها في ثلثي رابع

لذلك تعمل المدرسة الذكرولية على أن تهى للتلاميذ بيئة طبيعية يحدون فيها الظواهر والكائنات الحية والنباتات وكل ما يجب أن يتعرفه الطفل في بيئته الطبيعية والاجتماعية .

وأساس دروس الملاحظة هو التشويق ، فعليه يتوقف انتباه الأطفال ، وهو العامل الأكبر في النشاط والانتاج الفكري ، فهمة المدرس هي التأكد من معلومات وتجارب الأطفال السابقة حتى يتمكن من أن يوجد لهم مواد وموضوعات شائقة طريفة لم يروها من قبل ويعمل على تشويقهم وجذب انتباههم ، وبعد أن ينجح المدرس في ذلك يشجع التلاميذ على موازنة هذه الأشياء بعضها ببعض وملاحظة أوجه الشبه والخلاف بينها والوصول إلى النتائج بأنفسهم بقدر ما تسمح به درجة نموهم العقلي ، فيعرض المدرس أمام التلاميذ كميات مختلفة في الحجم وكرات مختلف ألوانها ويطلبهم بموازنة أطوال الأشياء وحجومها وأنواعها بعضها ببعض ، والأطفال بمدرسة دكرولي يزنون الطيور بأنفسهم كل يوم ، ويلاحظون الفرق في وزنها يوما بعد يوم كما يقوم الأطفال أيضا بقياس الأطوال المختلفة ويستعملون لذلك مايرون من المقاييس كطول أذرعهم أو أقدامهم أو أصابعهم .

والغرض الذي ترمى إليه المدرسة من مطالبة الأطفال بقياس الأطوال ووزن الأشياء هو تدريبهم وتعويدهم صحة الحكم . أما ما تتضمنه هذه من العمليات الحسابية المعقدة كالسكسور مثلا فلا يلتفت إليها التلاميذ ولا يعطيها لهم المدرس إلا إذا كانوا في مرحلة من النمو تمكنهم من فهمها وإدراكها . ويستعين الأطفال في كل عملياتهم الحسابية بالمحسوسات التي يبدأ بها الطفل تعلم العد والحساب فتضع المدرسة بين أيدي الأطفال عددا من حبات الفول والفواكه والخرز والأقلام وغيرها ، ويضع الأطفال الحبات الواحدة بجانب الأخرى إلى عشر حبات ، ثم إلى عشرين فثلاثين حتى المائة ويستعمل الأطفال في قياس الحجوم وحدات يعرفونها ككوب الماء أو زجاجة أو ملعقة وهكذا .



تلاميذ مدرسة ذكر ولى فى دروس الملاحظة بزئوف النبات

وأثناء قيام الطفل بهذه العمليات والألعاب يوجه نظره إلى ملاحظة خواص الأشياء التي يستعملها من حيث الصلابة والحرارة واللون والكثافة وما شاكل ذلك، وينشئ الأطفال مخازن يبيعون فيها ما لديهم من الأشياء ويشتررون من زملائهم ما يحتاجون إليه وأثناء قيامهم بعملية البيع والشراء يقيسون ويزنون ويتعلمون الحساب .

ومن دروس الملاحظة أيضا ملاحظة الوقت أثناء النهار واستخدام ساعة تعلق في الفصل لهذا الغرض ويدرب الأطفال على استخدامها ويتعلمون قراءتها ويوزعون بأنفسهم أعمالهم على اليوم المدرسي .

دروس الربط

في دروس الربط يشجع الأطفال على تعرف العلاقة بين الحقائق والأشياء التي يشاهدونها وتقع تحت إدراكهم وبين المعلومات والحقائق المودعة في ذاكرتهم وخزانة تجاربهم السابقة ، لذلك يعمل المدرسون جهدهم لتوسيع دائرة تجارب الأطفال مستعينين في ذلك بالصور والقصص والوصف وغير ذلك من الوسائل التي تثير خيالهم وغريزة الاستطلاع فيهم وتشجعهم على البحث والتنقيب عن المعلومات المتعلقة بالأرض ومن عليها وما فوقها وما في باطنها وما فيها من أنهار وبحار وغابات وأحراش ، فيصل بهم بحشهم إلى معرفة العالم وما فيه من أناس وأقوام يختلفون عنه في العادات والتقاليد فيدرسون أحوالهم وطرق معيشتهم ويتعرفون كيف يقضون أوقات فراغهم ويوازنون بينهم وبين أنفسهم وبنى جنسهم . وليس الغرض هو مجرد الحصول على مثل هذه المعلومات لذاتها ، بل المهم أن يربطها التلاميذ بعضها ببعض وأن يوازنوا بين هذا وذاك ويسترجعوا معلوماتهم وتجاربهم الماضية ويربطوها ويوازنوا بينها وبين ما يجمعونه من المعلومات المستحدثة والتجارب الجديدة . فالغرض الأساسي إذا من دروس الربط

هو مساعدة التلاميذ على استنتاج القواعد والأسس التي يمكنهم السير بمقتضاها والتي ترشدكم وتنير لهم الطريق في حياتهم ، كما أنها تشعر الأطفال بواجبهم نحو والديهم ونحو أبنائهم في المستقبل . فهم يتعرفون كيف لاقى آباؤهم الصعوبات وتحملوا المشاق وكيف أعدوا أنفسهم لحياة الأبوة ويقفون على ما ينتظرهم في الحياة من مسؤوليات ومتاعب .

وكذلك يدرس التلاميذ حياة الإنسان الأول وهو في حالة الهمجية ، وكيف كان يعمل العدد والآلات والأسلحة بنفسه ، فيقدرون بذلك قيمة الأشغال اليدوية ويوازنون بين حالة الإنسان الأولى وحالته التي هو عليها الآن وما أدخل عليها من إصلاح وما عتراه من تقدم . ولنضرب لك مثلاً لذلك .

درس على « الخبز » — أخذ التلاميذ حبات القمح وطحنوها بأنفسهم بين حجرين كبيرين فقد تعلموا أن هذه هي الطريقة التي كان يستخدمها الإنسان الأول .

شعر الأطفال بتعب شديد وبعد الجهد حصلوا على الدقيق فأضافوا إليه الماء ثم وضعوه قطعاً صغيرة بين حجرين ساخنين جداً ، وبعد أن انتهوا من خبزه بهذه الطريقة الشاقة أكلوا منه ما شاءوا وكان ولا شك لذيذاً لأنه من صنعهم ونتيجة مجهودهم .

هذا هو خبز الإنسان الأول ، وهذه هي معلوماتهم وتجاربهم عنه ، ولكن لا بد من الموازنة بين طريقة صنع الخبز قديماً وبين ما استحدثه الإنسان الحاضر من الطرق .

فيقوم التلاميذ بزيارة لإحدى مخازن المدينة الحديثة حيث العدد والآلات الكهربية فيدهشون من تقدم هذه الصناعة وسرعة العملية ويوازنون بينها وبين الطريقة القديمة .

مثال آخر : فى دروس على « المنازل » بنى الأطفال منزلاً صغيراً بعد أن صنعوا الآجر وأحضروا مواد البناء وعملوها بأنفسهم وبعد يومين من بناء هذا المنزل الذى استغرقوا فيه مدة لا يستهان بها قامت زوبعة شديدة فلما حضر التلاميذ إلى المدرسة فى الصباح وجدوا منزلهم قد تهدم وأصبح هشيماً تذروه الرياح فى حين أن مدرستهم لم تتأثر كما لم تتأثر المباني الأخرى المجاورة فأخذوا يوازنون بين طريقة بنائهم وبناء المباني الأخرى بالمدينة .

وهناك أمثلة كثيرة جداً لدروس الربط والموازنة هذه ، فكثيراً ما يحاول التلاميذ صنع الملاعق بأنفسهم ويوازنون بين نتيجة مجهودهم وبين ما تنتجه المصانع الكبرى فى المدينة كما يصنعون القبعات والملابس وغير ذلك . ولدروس الربط هذه قيمة تهيئية كبيرة فهى تقوى روح التعاون بين التلاميذ وتقنعهم بحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان وهى كدروس الملاحظة عرضية تأتى عن طريق المصادفات وليست منظمة .

دروس التعبير (الأشغال والرسم والكتابة)

يقسم دكرولى أعمال النشاط بالمدرسة التى تساعد التلاميذ على التعبير بأنواعه المختلفة إلى قسمين :

التعبير الحسى بعمل النماذج والنقش والرسم والتصوير والأشغال اليدوية ، والتعبير المعنوى بالقراءة والكتابة والانشاء والمناقشة ، وفى نظر دكرولى أن الأشغال اليدوية أهم هذه الأعمال كلها وهى تشمل القيام بمشروعات عدة متصلة بمواد الدراسة المختلفة وعمل أشياء لحديقة المدرسة ويحتاج إليها التلاميذ أثناء قيامهم بتربية الحيوانات والطيور وعنايتهم بها . وتلاميذ مدرسة دكرولى يأتون فى كل صباح ومعهم الكثير من الأشياء التى يهتمون بها ، فهم يحضرون معهم الأزهار والأحجار والصور والمجلات وغير ذلك ويترك إليهم أمر تنظيم هذه الأشياء وترتيبها ، ويرشدهم المدرس

إذا احتاجوا إلى الارشاد وينصحهم إذا احتاجوا إلى النصح ، حتى يقسموا ما جمعوه إلى ثلاثة أقسام : قسم للمملكة الحيوانية ، وقسم للمملكة النباتية ، وثالث للمملكة المعدنية . وهم يضيفون إلى كل قسم من هذه الأقسام كل ما يقع تحت أيديهم يوماً بعد يوم حتى يصبح لهم متحف خاص .

ولا يقتصر عمل التلاميذ على جمع هذه الأشياء وترتيبها بل هم بعد ذلك يرسمون ، ويعملون النماذج ، ويصورون بعض ما يجمعون ، ويضعون في المتحف كل ما صنعوه بأنفسهم بنظام وترتيب خاص . وتجمع الصور بنظام معين فيعلق التلاميذ ظروفًا كبيرة على جدران الحجرة ويكتبون على كل منها ما يحتويه : فظرف للملابس ، وآخر للطعام ، وثالث للسكن ، ورابع لوسائل النقل ، وخامس للألعاب ، وسادس للنباتات وهكذا . وبعد أن يوزع المدرس على التلاميذ صوراً مختلفة يطلب إليهم التمييز بينها ووضع كل منها في الظرف الخاص بها . وهم أثناء قيامهم بهذا العمل يذهبون ويحيثون بنظام وهدوء وحرية تامة واهتمام كبير .

وهذه العملية تشجع التلاميذ على التفكير كما تدرّبهم على ضبط النفس وتكون فيهم الاعتماد على النفس وتعودهم احترام حقوق الغير . ويكلف التلاميذ البحث عن المعلومات بأنفسهم في الكتب والمجلات والجرائد والإعلانات والمحال التجارية ومكاتب السياحة وغيرهم . وليست دروس التعبير منفصلة عن دروس الربط بل تتصل بها اتصالاً وثيقاً .

ويشجع التلاميذ على جمع الصور والنماذج والأشياء في منازلهم وتنظيمها وتقسيمها كما يعملون بالمدرسة تماماً . ولا بد من أن يدون التلاميذ بأنفسهم ملاحظاتهم وما يحصلون عليه من المعلومات أثناء دروس المشاهدة والربط والتعبير في كراسة خاصة يوضحونها بالصور والرسوم والألوان ويعنون بها عناية خاصة ، فهي عبارة عن ملخص للموضوعات التي يدرسونها كلها ، ويتقن

أغلب التلاميذ تنظيم كتبهم وترتيبها وهم يرجعون إليها بشغف وإعجاب. ويسمى كل منهم كتابه (كتاب حياتي).

طريقة دكرولى لتعليم القراءة :

درس دكرولى والآنسة دجان (سيكولوجية) القراءة وأجرى التجارب العديدة على عدد كبير جداً من الأطفال وتوصلا إلى أن القراءة تحتاج إلى اشتراك عدة عمليات عقلية ، وهى العمليات التى تتصل بالنظر ، والعمليات التى تتصل بالسمع . والعمليات المتعلقة بالنطق والكلام والكتابة ثم أخيراً العمليات التى تتصل بالفهم والإدراك ، فالطفل ينظر إلى الجمل ويفهمها ويرتبها ويدرك معناها بدون أن يقوم بأى تعبير لفظي ، فالقراءة إذاً عملية بصرية ، والبصر حاسة حسية أكثر من السمع وهى بعد اللبس تساعد الطفل على إدراك كل ما يحيط به .

كيف إذاً نستخدم الطريقة البصرية فى تعليم الطفل القراءة ؟ يمكن ذلك إذا اتبعنا نفس الطريقة التى تعلم بها الأم طفلها النطق ، نجدها لا تلقنه كلمات ولا مقاطع بل هى تلقنه جملاً كاملة وعبارات تامة تضمن فكرة واضحة ، وبهذا يتعلم الطفل الكلام ، فلماذا لا نستخدم نفس الطريقة فى تعليمه القراءة ؟ فهو يفهم فى أغلب الظن كل ما يسمع ولكنه لا يستطيع أن يعبر عما فى نفسه ، تجده يدرك معنى « تعال » ، « اذهب » ، « خذ » ، « افتح الباب » ، « كل التفاحة » وغير ذلك ، يفهم كل هذه العبارات ولكن يجد نفسه عاجزاً عن الرد عليها باللفظ ، والذى ساعده على فهم مدلول هذه الجمل هو السمع ، فلماذا لا يساعده النظر على فهمها أيضاً ؟ إنه ولا شك يفهم عن طريق النظر أكثر مما يستطيع أن يفهم عن طريق السمع ؛ فالقراءة والكتابة يجب إذاً أن يبدأ بالجمال بالحروف^(١) ، فالطفل الذى يقول « بابا » لا يقول هذه الكلمة وحدها

(١) وازن بين هذه الطريقة وطريقة منتسورى .

بل هو يقول عبارة كاملة هي « هذا هو بابا » أو « بابا خذنى معك » وهكذا . وعلى ذلك يجب أن تستخدم الطريقة البصرية الكلية فى تعليم القراءة وأن نكثر من التكرار بواسطة الألعاب المختلفة .

كذلك يرى دكرولى أن مواد الدراسة المختلفة يجب أن تربط ارتباطا وثيقا بالقراءة ، وأن تجعل الأشياء التى يشاهدها الطفل وكل ما يقع تحت حسه وتجاربہ أساسا لتعليمه القراءة فىطالبه المدرس بالقراءة عنها ثم بكتابة وتدوين ملاحظاته عنها ، بذلك يتمكن الطفل من ربط الكلمات المكتوبة بالأفكار ولا يعوق فهمه لهذه الكلمات أى صعوبة فنية فلن يطالب بقراءة كلمات لا يفهم مدلولها ولا يدرك معناها .

وعلى هذا يضع دكرولى القواعد الآتية التى يجب اتباعها فى تدريس القراءة :

١ — أن تربط الكلمات المكتوبة بالأشياء نفسها والحقائق التى عليها ، وأن تكون دروس القراءة مرتبطة بباقي المواد الدراسية الأخرى .

٢ — يجب عدم البدء بتحليل الكلمة إلى صوتها ، بل يجب أن تتبع الطريق الطبيعى للتحصيل وتعليم القراءة وهو البدء بالتمرن على التعبير .

معنى ذلك أن نبدأ فى تدريسنا بالمحسوس ونترج منه إلى المعنوى . فيضع المدرس الأشياء الملموسة أمام الطفل ويحدثه عنها فى جمل كاملة ، وبعد ذلك تأتى الكلمات والمفردات ، وعندما يعرف الطفل هذه الكلمات يقوم هو بنفسه بتحليلها إلى عناصرها وأجزائها .

المرحلة الأولى فى تعليم القراءة :

يلقى المدرس على الأطفال بعض الأوامر المتصلة بأشياء حسية لها علاقة بهم ، مثلا :

أعطني الفا كهة — ضع التفاحة على المنضدة — اقطع التفاحة بالسكين — خذ نصف التفاحة .

تلقى هذه الأوامر شفويًا في دروس الملاحظة فيجب عنها الأطفال ، وبعد ذلك يكتب كل من هذه الأوامر على لوحة خاصة بخط كبير وتعلق أمام الفصل ، فيلاحظ الأطفال هذه الأوامر مكتوبة وينفذونها ، ومعنى تأديتهم لها فهمهم لمدلولها . ويكرر المدرس نطق هذه الأوامر محاولاً أن يربط النطق بالكلمات المكتوبة على اللوحة وأيضاً بأعمال الأطفال وتنفيذهم لها . كما توضع لوحات بأسماء الأشياء الموجودة بالفصل ، كل شيء باسمه بالخط الكبير وهكذا ، وكذلك أسماء التلاميذ .

المرحلة الثانية :

بعد كتابة الأوامر والأسماء يوازن الأطفال بين ما هو مكتوب على اللوحات وما هو مكتوب على السبورة ، ومن الألعاب المستعملة لتعليم القراءة أن يضع كل تلميذ الأوامر والأسماء المكتوبة التي تعلمها في صندوق ثم يكتب بنفسه على السبورة أمراً من هذه الأوامر أو اسماً من الأسماء ثم يبحث عنه في الصندوق . ويعرض المدرس أمام التلاميذ شيئاً من الأشياء فيبحثون عن اسمه بين الأسماء المكتوبة الموضوعه بالصندوق ، أو يوزع عليهم أوامر مكتوبة ويطلبهم بتنفيذها ليتأكد من فهمهم لما هو مكتوب . لعبة لوتو^(١) — إذا فرضنا أن مركز اهتمام الأطفال وموطن شوقهم هو « الفا كهة » فيلعبون هكذا : تلصق صور الفواكه المختلفة وتحت كل منها اسمها — ثم يوثق بظرف توضع به قصاصات من الورق كتب على كل منها اسم لفاكهة من الفواكه المكتوبة ، فيطالب الطفل مثلاً بالبحث في الظرف عن الورقة التي كتبت عليها اسم إحدى الفواكه ويشير المدرس إلى الصورة

(١) هذه اللعبة موجودة بكثرة عند بائعي اللعب ومعروفة بهذا الاسم .

وما كتب تحتها ، وهذا التمرين يدرّب الأطفال على الموازنة . كذلك يطلب إلى التلاميذ أيضا أن يضعوا قصاصات الورق التي كتب عليها أسماء الفواكه تحت صور الفواكه المختلفة . وهذه عملية صعبة نوعا ، فالطفل لا ينظر إلى نموذج مكتوب أمامه ، بل يبحث في ذاكرته عن الكلمات وصورها . بعد ذلك يمكننا أن نجعل العملية أكثر صعوبة ، فبدلا من كتابة عشرة أسماء لعشرة فواكه نضيف إليها عشرة أخرى لفواكه غير موجودة ويطلب إلى الأطفال البحث عن اسم كل من الفواكه الموجودة .

لعبة الصناديق الصغيرة

لعبة يميل إليها الأطفال جدا ، فإذا كان مركز الاهتمام هو الفاكهة كما في اللعبة الأولى فانتا نعطي الطفل عددا من الصناديق الصغيرة ، يوضع في أحدها زبيب وفي الأخرى بندق وهكذا ويكتب اسم كل نوع منها على الصندوق من الخارج ، ثم بعد ذلك تفتح الصناديق ويخلط ما بها من الأصناف المختلفة ، ثم يطلب إلى الأطفال وضع كل صنف في صندوقه الخاص وهكذا .

المرحلة الثالثة :

بعد ذلك يكون الأطفال قد تقدموا نوعا ما فيطالبون بكتابة مذكراتهم الخاصة أثناء دروس الملاحظة على أن يوضحوا عباراتهم بالرسوم والأشكال المختلفة . ويستعمل دكرولى في هذه المرحلة لعبة أخرى وهي « الصور » فيؤتى بعدد من الصور الصغيرة ويكتب المدرس تحت كل منها جملا صغيرة ، ثم تكتب هذه الجمل نفسها منفصلة على قطعة من الورق ، فيجمع الأطفال الجمل المتشابهة ويرتبونها ، ثم تغطى الجمل المكتوبة تحت الصور ويضع الأطفال

بأنفسهم بدلها الجمل المكتوبة على الورق تحت كل صورة جعلتها التي توضحها . وهذه اللعبة هي تمرين في الموازنة وتدريب للذاكرة . بعد ذلك تقسم هذه الجمل إلى كلمات منفصلة وبطالِب الأطفال بتكوين الجمل التامة المناسبة للصور المختلفة من الكلمات المبعثرة أمامهم .

وفي هذه المرحلة يمكن البدء بالكتابة فيكتب الطفل من النموذج كما يفعل في الرسم تماما - بدون تلقين أو تعليم خاص . فالمرحلة الأولى في تعليم الكتابة هي الرسم وعمل النماذج ، فالأطفال يمثلون الجمل من الصلصال قبل كتابتها .

ولتدريب الأطفال على التعبير كتابة ، يكتب المدرس أمام التلاميذ على السبورة بعض الجمل ويطلب إليهم النظر إليها بضع دقائق ثم كتابتها من الذاكرة بعد أن يحوها ويكرر المدرس هذه العملية عدة مرات حتى يكتبها التلاميذ دون أن يخطئوا .

المرحلة الرابعة :

يسر الأطفال جدا إذا هم طولبوا بقراءة شيء جديد ، لهذا يرى دكرولى أن يعطى التلاميذ كل يوم عددا من الجمل الجديدة القصيرة التي لها علاقة بحياتهم وأعمالهم ولذاتهم وأخطائهم . وفي هذه الحالة تستخدم الحروف المطبوعة ولا يجد الأطفال صعوبة ما في قراءة ما هو مطبوع في الكتب ، ولمساعدة التلاميذ يجمع المدرس عددا من الكلمات التي تحتوى على حرف « ا » مثلا ويكتبها على لوحة الواحدة بعد الأخرى ويكتب حرف الألف باللون الأحمر والباقي باللون الأسود وهكذا في باقي الحروف .

قام لام زار نار

يوم لوم صوم نوم

ويشارك المدرس التلاميذ معه في كتابة هذه اللوحات وجمع الكلمات

التي تحتوي على حرف معين - فيجمعون الكلمات التي تبدأ بحرف الباء أو الزاى أو الراء وهكذا ، وبعد أن تجمع هذه الكلمات تكون منها جمل مفيدة وتكرر هذه العملية مرارا ، وفي بعض الأحيان يكتب المدرس جملا بها كلمات ناقصة الحروف ويطلب التلاميذ تكملتها هذه الكلمات أو يعطيهم مثلا جملا ناقصة ويطلبهم بأن يأتوا بالكلمات التي بها يتم معنى الجملة .

سجل التلاميذ بمدرسة دكرولى

وتقدير أعمالهم

لا تستخدم مدارس دكرولى نظام الدرجات في تقدير أعمال التلاميذ فلا نجد بها درجات حسنة وأخرى سيئة ، بل يشجع الأطفال على تعرف أخطائهم بأنفسهم ومحاولة تصحيحها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى ؛ كما أن نظام المنافسة معدوم بهذه المدارس ، فلا يوازن المدرس بين تلميذ وآخر ، بل يوازن التلميذ ونفسه من حين لآخر ويتعرف التلميذ مدى تقدمه ومقدار تأخره . كذلك لا يستخدم دكرولى بمدارسه الشهادات السنوية والدراسية التي تعرفها .

بل يستعمل نظام « التقارير » التي يحلل فيها حالة الطفل ويفصلها من جميع النواحي ؛ وقد أخذ دكرولى آراء أولياء الأمور في هذه التقارير فأثبتت إجاباتهم أنها مفيدة غاية الفائدة ، فهي تحثهم وتدفعهم إلى ملاحظة أبنائهم ملاحظة دقيقة .

ولهذه التقارير قيمة أخرى في التربية وهي توطيد العلائق بين المدرسة وأولياء الأمور ، ولا يخفى ما في هذا التعاون من فائدة . وإليك النواحي التي تذكر في التقارير :

حالة الطفل الجسمية : صحته العامة ؛ ميله إلى اللعب ؛ حالته في الألعاب .

حالة الطفل العقلية : ذكاء (يقاس الذكاء من حين لآخر) ملاحظة
الطفل ، تخيله ، تفكيره العام ، قدرته في الحساب الآلى وفي المسائل العقلية ،
قدرة التليذ على التعبير اللفظى فى المحادثات ؛ فى التهجى ؛ فى المطالعة ؛ تعبيره
الحسى ؛ رسومه ؛ خطه ؛ إنشاؤه ؛ الأشغال اليدوية .
حالة التليذ العامة فى حجرة الدراسة وفى فترات اللعب ؛ علاقته مع
زملائه وبمدرسيه ؛ عدد مرات الغياب ؛ عدد مرات التأخير .
إمضاء الناظر

إمضاء المدرس

ملاحظات أولياء الأمور

إمضاء ولى الأمر

الحياة الاجتماعية فى مدارس دكرولى^(١)

إن الإنسان الراقى هو الذى يهتم بإسعاد الجماعة التى يعيش بينها
فيخضع لنظامها ويرغب فى تقدمها ويعمل على رقيها . هذه هى الفكرة التى
تعمل مدارس دكرولى على غرسها فى نفوس أطفالها . ويتوصل إلى ذلك
بجعل المنهج مشتملا على دراسة الحياة العملية الاجتماعية . فهذه الدراسة تعود
الطفل الاستقلال فى عمله والاشتراك مع الآخرين بمحض رغبته . هذا
المنهج يمهّد الطفل لأن يلعب دورا مهما فى حياته المقبلة . ولا عجب فى ذلك
فالطفل قد تعود النظام على أنه غاية لا وسيلة وعمول كما يجب أن يعامل أى

كائن حتى له ارادة وغاية ومطلب يتعلم من أوساط الأسرة والمدرسة والمجتمع ويندج في الوسط المحيط به فيتأثر بما فيه من حيوان ونبات وجماد فيعرف ما كان يجهله من الحقائق والمعلومات .

لكي يصل دكتور دكرولى إلى ما أراد من تربية الطفل كما ينبغي : وجد أنه يجب أن يراعى ميول الطفل وحرية وكفاءته ونشاطه الطبيعي - يبدأ اليوم الدراسى فى هذه المدرسة بأن يخلع الأطفال معاطفهم حاملما يدخلون المدرسة ثم ينهمكون فى العمل فإذا فتح طفل ثثار فمه لم تلبث قوة استنكار الفصل لحديثه أن تلزمه الصمت والسكوت عن حديث لامصلحة لهم فيه . وتبدو غريزة حب الظهور واضحة إذ يقف موقف المدرس وإذا ما بدأ حديثه وجدت الفصل كله آذانا صاغية .

تسود المدرسة روح الوثام ، فلا تنازع ولا تباغض ولا تنافس . فالطفل لا يقارن إلا بنفسه فهو فى يومه هذا قد صار أحسن من أمسه وفى شهره هذا قد تقدم عن الشهر الماضى . فيعود على مقارنة عمله بنفس العمل وعلى ذلك فهو لا يعرف للحقد معنى ولا للضعينة سببا . ولقد حاز هذا النظام إعجاب الآباء . وأخرج من الأطباء والمحامين والفنيين والمهندسين من صاروا ذوى مرا كز كبيرة ومن أثبتوا كيف عودتهم المدرسة التفانى فى خدمة الغير ومصلحته ودبت فيهم فضيلة الايثار وجعلت شعور كل فرد بواجبه لا يكون إلا عن دافع فى نفسه .

إشراك التلاميذ فى إدارة المدرسة^(١)

لا يتداخل المدرسون فى توجيه التلاميذ إلا بقدر ما تقتضيه نظم المدرسة . فتلجأ إدارتها إلى أن تكون من التلاميذ مجتمعا تتمثل فيه الادارة وتأدية الأعمال بنظام ، فيشعر التلاميذ بالمسئولية التى لا تختلف عن مسئولية

الحياة العامة إلا قليلا . ويتسكون مجلس الادارة الذى تنشئه المدرسة من تلاميذها من : —

١ — رئيس يختار من أكبر التلاميذ سنا ومهمته مراقبة مروضيه .
ويبلغ عمره غالبا ١٨ سنة President .

٢ — نائب رئيس وعمره يتراوح بين ١٤ و ١٥ سنة وهو ساعد الرئيس الايمن ويقدم له تقرير شهرى عن حالة المدرسة Vice President .

٣ — مراقب لنائب الرئيس أكثر من مساعد يسمى مراقبها ، ويقوم بعمل خاص من أعمال المدرسة Commissaire .

٤ — ملاحظ لكل مراقب بعض المساعدين يسمى كل منهم ملاحظا^(١) ويقوم برقابة فريق من التلاميذ والاشراف عليهم ويضطلع بكل شأن من شئون المدرسة مراقب وبعض الملاحظين . وهذه هى شئون المدرسة التى يقوم بإدارتها الأطفال .

(١) أدوات المدرسة : للقاعد مراقب يتعهد بها ، فاذا رأى إهمالا استدعى الملاحظ المختص ليقوم باصلاح نظامها ، وكذلك الملابس إذ وجد مراقبها إهمالا فتنظر الملاحظ الذى يستدعى صاحبها فينبهه كي لا يعود إلى مثل ذلك ، وكذلك يراعى فى الأغطية التى يلتف بها التلاميذ عند تريضهم فى الهواء الطلق فى اليوم البارد الطمس والتى يجب على الملاحظ أن يجعلهم يضعونها فى مكانها المخصص لها بنظام وإلا كان عرضة للتأنيب جزاء إهماله .

(ب) حديقة المدرسة : أو بمعنى أدق حدائق المدرسة . فان الادارة تهتم بأن تكثر من عدد هذه الحدائق التى يكون كل منها كحديقة صغيرة بها ما يلزمها من أدوات الزراعة وما تستدعيه من حرث وزرع وري وتسميد

يقوم بها كل تلميذ في حديقته ، وقد يبلغ عددها مائتي حديقة تبعا لعدد التلاميذ . كل ذلك يستدعى أن يكون هناك مراقب يرأس بعض الملاحظين ، ومهمة هؤلاء أن ينهوا التلاميذ إلى أن يضعوا أدوات الزراعة بترتيب وتنسيق وذلك لأن التلاميذ في أثناء نشوة السرور التي يبعثها هذا العمل ينسون أن يضعوها في أماكنها بنظام .

(ح) حيوانات المدرسة : في المدرسة كثير من الحيوانات يقوم التلاميذ بال العناية بها والاهتمام بشأنها فالكلب الصغير لابد له من تلميذ يتعهد أكله وشربه ، وثان يروضه في الهواء الطلق ، وثالث ينظفه ويمشط شعره ، والقطعة تحتاج المثل ما يحتاج إليه الكلب ، وهى لا تنى عن المواء إذا وجدت أن المكان الذى ترقد فيه غير نظيف . والأرانب والدجاجات التى تكاثرت فبيعت صغارها إلى نفوس الأطفال بهجة وسرورا . ولم يكن ذلك ليحدث لولا العناية الدائمة بها ، فمن تنظيف للأرضية إلى تقديم ماء وحبوب وبرسيم . ويتبع ذلك قيام الأطفال بعد البيض واجراء العمليات الحسابية البسيطة عليه ، ثم لا ننسى فى النهاية أن نشير إلى صغار الحمام بزغبه الجميل الأخضر اللون . والماعز الصغيرة فى حجرتها الخشبية التى بناها الأطفال تلفت النظر بحركاتها المتوثبة الدائمة .

(د) نادى النظافة : يقوم أفراده بعمليات النظافة اللازمة من جمع الورق الملقى فى أفنية المدرسة وطرقات الحديقة إلى تنظيم المدرسة . ويختار أعضاء هذا النادى من الطلبة الذين يسكنون الأحياء القريبة من المدرسة فيحضرون قبل إخوانهم الذين إذا ما حضروا وجدوا المدرسة نظيفة منظمة . فهذا مثل حسن تسمو إليه الحياة فى تعاون أفرادها تكون قد قاربت إحدى المثل العليا التى نبتغيها فى حياتنا .

(هـ) جماعة الأمانات : وهذه يقوم أعضاؤها وأسنانهم حوالى

١٢ سنة بحفظ الأشياء التي توجد في أنحاء المدرسة ولا يهتدى إلى صاحبها .
حتى إذا ما تفقدها فلم يجدها حضر لمكتب هذه الجماعة فاستلم المفقود منه
بعد أن يدفع لقاء ذلك مبلغا من النقود لمساعدة الأيتام أو يكلف بتأدية
بعض الخدمات .

(و) جماعة المطبعة والمكتبة : تقوم هذه الجماعة بشراء الورق
والأدوات المدرسية من كراسات وأقلام ومداد، لهم ميزانية مستقلة ويربحون
سنويا أرباحا وفيرة تظم إلى أرباح السنين الماضية . ولقد أنشأت هذه
المدرسة مصرفا صغيرا يسمى La Bourse Decroly قام بمساعدة بعض
خريجي هذه المدارس .

وتقوم جماعة أخرى بأمر المكتبة فيحضر أعضاؤها من منازلهم كتبها
ومجلدات تحفظ في المكتبة ، وكل ذلك بإشراف مراقب المكتبة .

(ز) جماعة التدبير المنزلى : هل ترى العين منظرا أبهى جمالا وأبهج
للنفس من أطفال صغار أعمارهم بين الرابعة والسادسة فى ملابس بيضاء
جميلة يهثون موائد الطعام ويضعون الصحف والأكواب والملاعق
والسكاكين، وكل منهم قد أعد مائدته ووضع أدواتها فى هدوء وسكينة .

(ح) جماعة تربية الحيوانات : تحدثنا عن حيوانات هذه الجماعة
والآن يجب علينا أن نفكر كيف يشترون الغذاء من حبوب وبرسيم ويبيعون
البعض لمطبخ المدرسة . ويضبطون ميزانيتهم فيعرفون حساب الدخل
والمصرف . وتكون أعمار أفراد هذه الجماعة أكبر قليلا من أعمار
أعضاء جماعة التدبير المنزلى .

(ط) نادى المؤتمرات والمحاضرات : أعمار هذه الجماعة بين ١٦
و ١٧ سنة ، وتقيم مؤتمرات شهرية يفتتح فيها الرئيس الجلسة فيثنى على من
أحسن عمله وأداه على خير ما يكون ويوجه كلمات التأييد إلى من اتضح

في عمله الإهمال . ثم يطرح الموضوع المعد للناقشة والذي يتصل بمصلحة المدرسة .

أما المحاضرات فتختار بموافقة الأطفال كلهم ويخصص وقت لإلقائها . ويقدر المستمعون قيمة المحاضرة ، ويذكرون نقط الانتقاد ، ثم يشكرون صاحب المحاضرة على ما بذله من مجهود .

(ي) قسم النسيج : تتولى الفتيات الكبيرات في المدرسة معمل النسيج وقد أمكن في إحدى مدارس دكرولى أن تشتري الفتيات ثلاث مناسج من النقود التي جمعت من إقامة حفلة بالمدرسة ، وأظن أن إعجابنا يزداد إذا علمنا أن هذه المناسج الثلاث ليست إلا من صنع قسم آخر من أقسام المدرسة .

(ك) قسم الإدارة : لهذه التسمية مبرر إذا علمنا أن أفراد هذا القسم يقومون بتوزيع الأعمال على الجماعات الأخرى ويقومون بمراقبة المدرسة ثم إذا ما مثلت جماعة التمثيل روايتها كانوا هم الذين يديرون المسرح بما فيه من أضواء وإخراج ورفع ستار وتوزيع أدوار ، وتختارهم المدرسة من الطلبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٧ و ١٨ سنة ، ويختب من بينهم الرئيس . ولا عجب إذا بعد أن عرفنا بعض جماعات المدرسة وما يقوم به كل منها أن نقرر أن المدرسة لا تحتاج إلى خدم إلا لثلاث فقط مع أنها تتكون من ثلاثة أبنية كبيرة يلحق بها مطعم ومطهى ومصنع .

لقد رأينا النظم الرئيسية التي تقوم عليها المدرسة ، فإذا ما دققنا النظر قليلا أمكننا أن نلاحظ كيف أن هذه النظم قد كونت مجتمعا لا ينقص شيئا عن المجتمع البشرى وكيف أن المدرسة ليست إلا مجتمعا إدارته بيد أطفالها ولأمكننا أيضا أن نلمس طرق التربية التي اتخذتها المدرسة .

أطفال دكرولى في وقت فراغهم



علاقة المدرسة بالآباء

أسست المدرسة لجنة أسمتها لجنة الآباء، أعضاؤها من آباء التلاميذ ومن خريجي المدرسة الذين تخرجوا من مدة كبيرة وصاروا آباء. وقد كان الدكتور دكرولى قبل وفاته يرأس هذه الاجتماعات شهريا ليشرف عليها وبشهد مناقشات الآباء. ويحجب عن أسئلتهم ويفحص شكاياتهم. وفي أول العام الدراسي تدعو المدرسة أولياء الأمور ليزوروا المدرسة خلال ثلاثة أيام ليراقبوا سير الدروس. وقد يحضرون الغداء مع أبنائهم. وكذلك تعين لهم ساعات يأتون أثناءها إلى المدرسة فيتشاورون مع المدرسين ويقدمون تقارير عن أبنائهم كثيرا ما تساعد على معالجة الطفل واتباع ما يوافق ميوله.

لقد تقبلت مدرسة دكرولى بعضا من شكايات الآباء، لأن أبنائهم لم يتقنوا الكتابة والقراءة، ولم يتمكنوا من عمل العمليات الحسابية، ولأنها غفرت لهم ذلك لأنها أدركت عدم تقديرهم لما اكتسبه أطفالهم من المعارف وما تحلوا به من نمو عقلي وحكم منطقي صحيح. وما شملهم من شخصية ظاهرة ونشاط دائم ومحبة للعمل، والمدرسة مطمئنة إلى نتائجها الممتازة وإلى تفوقها في تعليم الكتابة والقراءة والحساب.

نقد طريقة دكرولى

طريقة دكرولى من أحدث الطرق في التربية الحديثة فهي تعتبر بحق وليدة القرن العشرين. وقد انتشرت في فرنسا وبلجيكا انتشارا، لا يفها حقها ولا يتناسب مع ما قامت عليه من المبادئ والآراء الحديثة في تربية النش وتعليمه. والسبب في عدم انتشارها واقتصارها على بلجيكا

وفرنسا هو قلة ما كتب عنها واحتياجها إلى من يشد أزرها بنشر مبادئها في أنحاء العالم . فهي تكاد تكون مجهولة حتى من مواطنيها في بلجيكا فإذا قصد أجنبي زيارة أحد معاهدها الكثيرة فإنه يلاقى صعوبة كبيرة إلى أن يهتدى إليه . وطريقة دكرولى تتفق مع طرق التربية الحديثة دلتون - والمشروع - ووينتكا - ومنتسورى في منح الطفل الحرية التي كان ينشدها الفيلسوفان روسو وفروبل وفي الاستقلال في العمل وتربية روح الابتكار ومراعاة الجهود الفردية . وهي تشبه طريقة المشروع في جعلها ميول الطفل أساسا للدراسة في السنتين الأولى والثانية . فهو في يناير يشعر بالبرد فيكون اهتمامه في كيفية تدفئة نفسه .

لكني أبدأ في نقد الطريقة لا بدلي من ذكر محاسنها أولا، وحينئذ أجدني مضطرا إلى إعادة ما سبق ذكره من مميزاتها ولكني سأخص بالذكر هنا النقط التي تعتبر من أهم محاسن الطريقة .

١ - التعليم بالحياة . وقد سمي دكرولى مدرسته « تعليم الحياة بالحياة » فالتلميذ لا يلقن المعلومات ولا يحمل على استظهارها بل يشجع على البحث والتتقيب عن المعلومات والتفكير فيها بمفرده وبذلك تقوى شخصيته . فالمدرسة ليست مكانا لتلقين العلوم والمعارف كالمدارس العادية ولكنها مكان يتعلم فيه التلاميذ بالتجربة والاختبار والاعتماد على النفس . يعلمون أنفسهم بأنفسهم وينظمون أعمالهم وأوقاتهم ويكتبون مذكراتهم ويطبعون كتبهم .

٢ - الحكم الذاتي . مدرسة دكرولى عبارة عن مجتمع صغير يتعاون فيه التلاميذ كما يتعاون أفراد المجتمع في الحياة فهم يحكمون بأنفسهم ويوزعون السلطة بينهم ، فتتولى جماعة منهم نظافة المدرسة وجماعة أخرى إدارتها ، وأخرى مراقبة وضبط النفس حيواتها وغير ذلك من الأعمال . ويشير هذا المجتمع بنظام شامل لاعلى وسائل الإرهاب والثواب والعقاب . وتشارك في هذا المبدأ جميع المدارس الحديثة .

٣ — مرونة المناهج : لمدارس دكرولى منهج خاص يخالف مناهج المدارس الحديثة الأخرى ففي مدارس دلتون تقوم الدراسة على المنهج العادى المحدود ويشجع التلميذ على العمل الاستقلالى وعدم الاعتماد على المدرس إلى حد محدود ، أما فى مدارس دكرولى فإن التلميذ يدرس حاجاته وما يتصل بحياته لا يقيد به فى ذلك مدرس أو نظام ثابت ، فأساس الدراسة هو الميول الطارئة فى كل شهر من شهور السنة . فى مارس وإبريل عندما يتجدد ثوب الطبيعة وتكتسى الأشجار والحقول بالحلة الخضراء يهتم الطفل بدراسة الأزهار والنباتات المزدهرة حوله وقد سبق دكرولى فى هذا المبدأ (وهو ترك الطفل يتعلم من الطبيعة المحيطة به) جان جاك روسو والعلامة بستا لوتزى .

٤ — اتصال المواد : ميزة لا يمكن توافرها فى المدارس الأخرى ما عدا مدارس المشروع ، وهى أن فروع المنهج قد أحكم ربطها واتصل بعضها ببعض اتصالا طبيعيا لا تكلف فيه ولا صناعة . فلا يعرف الطفل أسماء المواد التى يعرفها تلميذ المدارس العادية من تاريخ وجغرافيا ومبادئ علوم وغيرها فهو يدرس موضوعا واحدا يخرج منه بمعلومات شتى متناسقة تشمل ما نعتبره علوما منفصلة .

٥ — من الحسنات التى تمتاز بها مدارس دكرولى : دوام العلاقة الحسنة بينها وبين الآباء فعند ما يدخل الطفل المدرسة تطالب من والده تقريرا وافيا عن حالة الطفل منذ ميلاده ، وقد أشرنا سابقا إلى هذا التقرير وتسمح المدرسة للآباء بالحضور إليها فى أول العام الدراسى بضعة أيام يندمجون فيها فى جو المدرسة ويقفون على الروح السائدة بين الأطفال وبعضهم وبينهم وبين المدرسين ، ويقف هؤلاء منهم على حالة الطفل العقلية والخلقية وعاداته وخصاله . ويشترك أولياء الأمور عدا ذلك فى إدارة المدرسة فيكون لجنة تسمى (لجنة الآباء) تعقد شهريا لي طرح فى اجتماعها المواضيع والشئون المدرسية والشكايات للمناقشة فيها ومعرفة مقدارها من الصحة .

٦ - التربية الجمالية : لا تتمثل في مدرسة من المدارس الحديثة بقدر ما تظهر في مدارس ذكرولى ، فالبيئة الطبيعية التى تحيط بالمدرسة توحى إلى الطفل بتقدير الجمال الإلهى وتمجيده ، ودروس الملاحظة هى خير باعث على تربية حب الجمال وكذا دروس التعبير بأنواعها من رسم ونقش وتصوير وتمثيل تلهب هذا الحب وتزيد الطفل حساسية ورقة ، هذه هى المميزات الهامة للطريقة أما الانتقادات التى وجهت إليها فهى قليلة جدا لقلّة العارفين للطريقة ، وهذه الانتقادات هى :

١ - انتقد^(١) أدولف فريير هذه الطريقة وذكر أن من مساوئها أنها تحوى برنامجا واسعا وأعمالا كثيرة ومواد لا تقل فى العدد عن مواد البرامج العادية . وأمىل أنا إلى مشاركته فى نقده هذا ، لأن الأطفال من السنة الثالثة يدرسون مركز اهتمام واحد فى كل عام فيحيطون بهذا المركز من جميع نواحيه بل ويتعمقون فى الدراسة إلى درجة كبيرة وسأضرب لك مثلا (المراكز الاهتمام) التى تدرس هناك . مركز الاهتمام هو النبات وتدرس فيه المواضيع الآتية :
دروس الملاحظة . أجزاء النبات : النباتات المائية والصحراوية «فائدة النبات ، غذاؤه ، النباتات الطبية - ما يستخرج منها ، أنواع الجذور ، العائلات النباتية النباتات آكلة الحشرات ، أنواع الأوراق ، النباتات الغريبة والمتطفلة والضارة . الاستنبات ، أزهار وفواكه الفصل ، خصوبة الأراضى ، فائدة النبات للطيور الصغيرة ، وفائدة هذه للنبات .

دروس الربط - نباتات البلاد المختلفة ، النباتات الغذائية فى أنحاء العالم ، تطور النباتات - نباتات الغابات ، نبات السكاكو ، غابات الأردن ، النباتات المقدسة عند القدماء ، نباتات اليابان نباتات الباليك ومقاطعاتها ، نباتات جبال الألب ، هولندا ، المناطق الباردة والمعتدلة والحارة والاستوائية ، أخشاب الغابات وكيف تستخرج العطور من الأزهار .

دروس التعبير - حديث بين زهرة و نبات - بين الدورزي راوفريستها الذبابة
وصف أزهار الفصول المختلفة ، مقارنات بين الأنواع المختلفة للنبات .
المحاضرات - مواضيع نباتية تختلف عن المواضيع السابقة ويتجاوز
عددتها العشرين .

٢ - يذكر الدكتور دكرولى فى كتابله أن المدرس يختار من المواضيع
التي تحدها المدرسة الموضوع الذى يناسب سن الأطفال وعقلهم ويقول
أدولف فريير : إن هذه المواضيع تكون مفروضة على الأطفال فرضا كما
فى المدارس العادية، فماذا يجذب الطفل لدراسة موضوع ألزم بدراسته إلزاما على
الرغم من كونه من مشوقات الطفل - ولكنى لا أوافق فى نقده هذا لأنه مادمننا
نريد تعليم جماعة من الأطفال معافانه لا يمكننا التوفيق بين الرغبات المتعددة بتعدد
الأطفال وتختلف باختلاف أمزجتهم إلا إذا عينا نحن موضوع الدراسة .

٣ - يقول أدولف أيضا : إن الطريقة تسير على نظام ثابت لا يتغير
ولا أدرى لماذا وجه إلى الطريقة هذا النقد فى حين أن دكرولى جعل منهجه
فى غاية المرونة وجعل للمدرس والطفل الحرية فى اختيار مواضيع الدراسة .
٤ - يعترض معترضون على أن طريقة القراءة فى مدرسة دكرولى
تعتمد على الذاكرة النظرية والانتباه النظرى فهى لا تتمشى مع الأطفال ذوى
الذاكرة السمعية والعضلية ، وقد أظهرت التجارب العملية أن الأطفال على
اختلاف ذكرااتهم ونوع انتباههم قد ساروا بنجاح فى هذه الطريقة ، ومن
النادر العثور على طفل سمعى الذاكرة فقط فالنظر عامل قوى فى الحياة العقلية .

افصل الساس

طريقة دالتن

THE DALTON LABORATORY PLAN

مالسكاستر وجان جاك روسو وبستالوتزى وفروبل وماريا منتسورى هم زعماء التربية واليههم يرجع الفضل فى المناداة بحرية الطفل ، وجعل هذه الحرية أساس تربيته وتعليمه ، وقد وضعت الآنسة هيلين باركهرست اسمها مع هذه الطائفة الخالدة الذ ذكر منذ أوجدت طريقها التى أسمتها طريقة دالتن أو « طريقة المعامل » التى أعطت فيها الطفل حرية لم يكن يتمتع بها من قبل . وليس هنا مجال الكلام والبحث عن المجهودات التى بذلها مالسكاستر ناظر إحدى المدارس العامة بانجلترا ولا مناقشة تصريحاته الخطيرة عن الحرية التى جاهر بها لأول مرة فى القرن السادس عشر وجزء من السابع عشر فإنه يرجع الفضل فى لفت أنظار المربين وعلماء النفس لأهمية دراسة طبيعة الأطفال ، كما أنه أول من اهتم بجعل الطفل موضع الاهتمام والعناية لا المواد الدراسية . وليس هنا مجال البحث فى المجهودات التى قام بها جان جاك روسو فى هذا السبيل نفسه وفى مطالبة المربين بضرورة تأخير مرحلة التعليم الشكلى ، وروسو هو الذى قام فى وجه النظام والسلطة المدرسية التى كان لا يرى فيها إلا حرمان الطفل من النمو الطبيعى والحرية اللازمة لتكوين شخصيته وفرديته فكان لكتابته (أميل) أثر كبير فى التربية فى عصره وفى العصور التى تلتها إلى وقتنا هذا .

وليس هنا مجال للتحدث عما بذله بستالوتزى للدفاع عن قضية الطفل

وحريته ، وأغلب الظن أن بستانلوتزى لا بد أن يكون قد طالع كتاب روسو فأعجبه آراؤه فتشبع بها فعززها بكتاباته .

أسس بستانلوتزى مدرسته الصغيرة لعدد قليل من أبناء الفقراء في بلدة (نيوهوف) فنجحت المدرسة نجاحا كبيرا ، إلا أن فقر صاحبها وقف في سبيل تقدمها كما كان يريد ويأمل ، ومع كل هذا فقد استفاد بستانلوتزى من هذه التجربة ، وتعرف منها طرق التدريس وما يناسب الأطفال منها وما لا يتفق وطبيعتهم ؛ وبينما هو يناضل الفقر والفقر يناضله تمكن بعد الجهد الشديد من إصدار كتابه الخالد (ليونارد وجرتروود) الذي رحب به الرأي العام ترحيبا لم يقابل به كتاب (أميل) من قبل . وفي رأي أن كل من يهمل أمر التربية والتعليم لا بد له من قراءة هذا الكتاب الذي سيجد فيه كل حاجته .

من هذا الوقت بدأ اسم بستانلوتزى يظهر ، وذاع صيت المربي الكبير وجاءه العلماء والباحثون يهنئونه ، وبعد قليل عين مديرا لمدرسة المعلمين في (برجدرف) ثم في (فردون) وهنا وجد تلميذه النابغة فروبل الذي اتبع نظريات أستاذه واقتفى أثره بكل دقة وإخلاص .

توفي بستانلوتزى عام ١٨٢٧ واحتفل بمرور مائة سنة على وفاته عام ١٩٢٧ واشترك في إحياء هذه الذكرى أكثر ممالك العالم لفضله وخدماته للتربية والتعليم .

ويمكننا أن نلخص هنا أهم النقاط التي جاءت في تعاليم بستانلوتزى :

١ - لا بد أن يؤسس التعليم على تجارب المتعلم .

٢ - للتربية ، وظيفتان : وظيفة سلبية ، ووظيفة إيجابية .

أما الوظيفة الأولى فهي تمهيد السبيل للطفل وتذليل الصعوبات وطرده كل ما يعوق تقدمه ونموه الطبيعي ، والوظيفة الثانية هي إثارة قوى المتعلم ونشاطه وتزويده بالفرص والمواد التي يحتاج إليها .



الآنسة هيلين باركهurst ،

- ٣ — الحواس هي أبواب المعرفة فيجب الاهتمام بتدريسيها^(١).
 - ٤ — يجب أن يعطى الطفل فرصة للنشاط الذاتي والابتكار والإبداع.
 - ٥ — يجب أن يكون التعليم مصحوبا بالعمل^(٢).
 - ٦ — يسير الطفل في تعلمه من المحسوس إلى المعقول.
 - ٧ — يجب الاهتمام بمشاهدات الأطفال وجعلها أساسا لتعليمهم^(٣).
- وليس هنا مجال مناقشة هذه الآراء والتعاليم ، ويكفي أن نقول إنها أساس أغلب الطرق الحديثة التي ظهرت فيما بعد — ويرجع الفضل في نشر هذه الآراء إلى (فروبل) تلميذ بستالوتزي الوفي الذي اهتم بنوع خاص بالتعليم بالعمل ، وهو صاحب الفضل في إيجاد نظام « روضات الأطفال » المؤسسة على آرائه القيمة في اللعب والطفولة ، وقد ذكرنا علاقة هذا النظام بمدارس منتسوري ، ووازننا بين هدايا فروبل وأجهزة منتسوري في فصل سابق .

وإذا نحن درسنا آراء هؤلاء الأئمة المتقدمين وجدنا أنهم اهتموا بالطفل وعنوا به عناية خاصة ، ونادوا بضرورة منحه الحرية اللازمة له لينمو ويتقدم في الجسم والعقل . وإليهم يرجع الفضل في تأسيس التربية والتعليم على حاجات الأطفال وميولهم ورغباتهم ، وهم الذين نادوا بأهمية ترك الطفل وشأنه يبحث عن المعلومات ، ويعلم نفسه بنفسه ، ويتعلم وهو يعمل .

فالمناداة بحرية الطفل ليست جديدة أو مما يفخر به القرن العشرون وزعمائوه أمثال منتسوري وهيلين باركهرست وجون ديوى ودكرولى وواشبورن وغيرهم . ولنتحدث الآن عن السيدة باركهرست وطريقتها الجديدة .

(١) وهو أساس طريقة منتسوري .

(٢) وهذا ما نادى به جون ديوى في القرن العشرين ، وهو أيضا أساس طريقة المشروعات .

(٣) وهذا أيضا أساس من أسس طريقة دكرولى كما قدمنا .

تاريخ طريقة دلتن

يرجع الفضل في ابتداء طريقة دلتن إلى فتاة في السادسة عشرة من العمر آلت على نفسها منذ الصغر إلا أن تكون مدرسة . تحدثنا هيلين باركهurst كيف أمكنها الحصول على هذه الوظيفة في إحدى المدارس القروية الصغيرة في ويسكنسين^(١) . فقامت بتعليم عدد من التلاميذ تفاوتت أعمارهم ، وكان من بينهم من هو أكبر من مدرسته سناً ، في هذه المدرسة فسكرت باركهurst في طريقة جديدة ، وهي أن تعهد إلى الكبار من التلاميذ في القيام ببعض الأعمال والانفراد بها والاعتماد على أنفسهم في بعض الشؤون دون أن يلجئوا إليها إلا عند الضرورة القصوى . وفي الوقت الذي كان هؤلاء يعملون بمفردهم كانت تقوم هي بالتدريس للعدد الباقي من التلاميذ هذه هي تجربتها الأولى . وعندما لحقت هيلين باركهurst بإحدى مدارس المعلمين كانت تحن إلى الرجوع إلى مدرستها الصغيرة والعمل بها بعد أن تحصل على إجازة التدريس .

بعد ذلك نرى باركهurst تتصل بالسيدة منتسورى وتساعدتها أثناء زيارة الأخيرة إلى كاليفورنيا وإلقائها محاضراتها النفيسة بها عن الطفولة وتدريب الحواس ؛ وبتواصلها بمنتسورى اقتنعت باركهurst بصحة نظرياتها والأسس التي بنت عليها تجربتها الصغيرة التي قدمتها لك .

ومنذ عام ١٩١٤ وجدت هيلين باركهurst تحت تصرفها مدرسة بنيويورك ، وبعد قليل افتتحت مدرسة جديدة بمدينة دلتن (Dalton) من أعمال ماساتشوست ، قامت فيها بتجربة طريقة المعامل ، وسميت طريقة دلتن نسبة إلى البلدة الصغيرة التي كانت بها المدرسة . نجحت طريقتهما نجاحاً

بأهرا . فبنى لها بناء ضخيم بشارع ٨٩ عام ١٩٢٨ بلغت تكاليفه نحو مليون دولار . وفي سنة ١٩٢٢ كان قد ظهر بانجلترا كتابها الجديد « التربية على طريقة دلتن » ولسكن قبل ذلك بسنتين قامت الآنسة « باست » ناظرة إحدى مدارس البنات الثانوية بانجلترا ، وحولت نظام مدرستها إلى النظام الدلتوني لمدة شهر على سبيل التجربة فقط ، وكان عدد تلميذات المدرسة نحو خمسين وستمئة . نجحت التجربة نجاحا عظيما فقررت استمرار التجربة مدة سنة ، فتحت المدرسة بعدها أبوابها للزائرين وكان لنجاح التجربة أثر كبير في انتشار طريقة دلتن في المدارس الإنجليزية .

وقد نقل كتاب « التربية على طريقة دلتن » إلى تسع عشرة لغة وانتشرت المدارس الدلتونية بسرعة غريبة في جميع جهات العالم فانتشرت بأستراليا وجنوب إفريقية وكندا وفي هولندا وألمانيا والروسيا والهند والصين واليابان ؛ وقد زارت الآنسة باركهرست بنفسها الصين واليابان وألقت محاضرات عدة قوبلت بحماس شديد من الجميع . وفي عام ١٩٢٨ دعت حكومة بولندا أربعة وعشرين مدرسا ممن دربوا على النظام الدلتوني بانجلترا لينشروا النظام الجديد ويبشوا روح الطريقة الجديدة في المدرسين البولنديين فلبوا الدعوة وزاروا دانزج ووارسو وكراكاو وغيرها وعقدوا مؤتمرات عديدة وألقوا محاضرات قيمة حضر أكثرها وزير معارف بولندا نفسه ، وقد أظهر البولنديون تحمسا شديدا لمبادئ باركهرست وطريقتها فكوّنوا جمعية سموها جمعية دلتن لنشر هذه المبادئ وتعميمها وإدخالها في أكثر مدارسهم .

ومن الغريب أننا نرى مدارس دلتن أ كثر انتشارا في الخارج وبخاصة في إنجلترا منها في أمريكا موطنها الأصلي . وذلك لميل الجنس السكسوني إلى الانفرادية والاستقلال من جهة ، وللحرية التي تمنحها السلطات للمدرسين الإنجليز من جهة أخرى . . . كذلك اقتناع كبار الأساتذة والمربين بانجلترا

بصحة مبادئ باركهرست وبقيمة الطريقة فقد حببناها (هولمز) (١)
والأستاذ (نن) (٢) وغيرهما.

الأسس التي بنيت عليها طريقة دلتن

جعلت الأنسة باركهرست الأسس التي وضعتها لطريقتها مرنة غير جامدة ولم تضعها بشكل قابل للتطبيق الآلى البحت الذي ينتج عنه وضع التلاميذ في القالب والشكل الذي تهيئه لهم المدرسة ، وبمعنى آخر حرصت ألا تقع في مساوئ التعليم في الفصل الذي يصمم عقول التلاميذ بخاتم واحد ، ويشل حركة تفكيرهم الفردى وقوة الابتكار الصحيحة فيهم . ويحدثنا علم النفس بضرورة إدخال كثير من المرونة في نظام التعليم حتى تؤدى المدرسة الغرض الذى وجدت من أجله ، وهو تخريج وطنيين صالحين نافعين لأنفسهم ولبلائهم ؛ وجدت باركهرست أن المدارس التي تسير على نظام التعليم في الفصل ما هي إلا معاهد للثقافة البحتة ، لا تعطى التلاميذ فرصة إظهار ذاتيتهم وشخصيتهم وكسب خبرات جديدة أو عمل تجارب بأنفسهم أو القيام ببحوث فردية ، كما يمكن أن يحدث تحت النظام الجديد ، لهذا حرصت على الجمع والتوفيق بين التحصيل والثقيف ، وبين التدريب والتجريب ؛ وهذا مادعاها بطبيعة الحال إلى قلب النظام المدرسى القديم .

راعت باركهرست أن تجعل مدرستها الجديدة مجتمعا مائلا للمجتمع الحقيقى خارج أسوارها ، يحيا داخلها التلاميذ كما يحيون خارجها ، فعملت على أن يتمتع التلميذ في هذا المجتمع المدرسى بحرية كاملة ، لأنها وجدت بالبحث والتجربة (ودراسة عميقة لعلم النفس وطريقة منتسورى) أن الحرية

(١) Edmond Holmes

(٢) Sir Percy Nunn مدير معهد التربية بلندن سابقا ومن كبار الكتاب الانجليز

تساعد الفرد على إظهار شخصيته والعمل على ترقية نفسه وتقويتها .
 أرادت أن تعطى التلميذ الحرية التي تمكنه من الاستمرار في العمل الذي
 يقوم به في أي مادة يكون مشغولاً بها دون أن يتحكم في رغبته وميله ناظر
 أو مدرس أو نظام أو جرس يدق معلناً انتهاء وقت العمل ، لأن معنى انكباب
 التلميذ واهتمامه بالعمل الذي يعمل شعوره وقت إنجازه له وإتمامه إياه بشغف
 عظيم كما يكون أكثر قدرة على تفهم أي صعوبة تعترضه أثناء عمله وأكثر
 انتباهاً وتحصيلاً للعلم الذي يدرسه بشوق ورغبة وبدافع من نفسه عن التلميذ
 الذي يتلقى العلم على أساس الحصص والأوقات المعينة بطريقة دق الجرس
 المعروفة التي تقلل من نشاط التلاميذ ، لأن ذلك الانتقال المفجائي الذي يحدث
 من التحول من مادة إلى أخرى غيرها ، يقطع على التلميذ شغفه وميله الذي
 كان يشعر بهما أثناء دراسته لل مادة الأولى ، ويولد في نفسه السأم للدرس
 الذي سيلقى عليه ، ولا يرغب فيه ولا يميل إلى سماعه والاشتغال به . ويجب
 ألا يغيب عن بالنا أنه إذا لم يتعلم التلميذ بالمقدار الذي تسمح له به سرعته
 الشخصية في الفهم والإدراك ، وما يصحب ذلك من شعوره بميل نحو المادة
 التي يعمل فيها ، فإنه لن يتعلم شيئاً ، ولن يستفيد منه الفائدة المطلوبة .

الحرية التي هي من أهم الأسس التي بنت عليها باركهرست طريقتهما ، والتي
 منحتهما تلاميذهما ما هي إلا وسيلة لإمدادهم بالوسائل المختلفة التي تمكنهم
 من مواصلة دروسهم وتفهمها ، والبحث عن المعلومات والحقائق بأنفسهم ،
 وإذ هم شعروا بلذة ورغبة وميل إلى مواصلة العمل والبحث فهم أحرار في ذلك
 يسيرين في عملهم بالسرعة التي تناسب كلا منهم ، وبالنظام الذي يختاره
 كل تلميذ ، دون ضغط خارجي ، فهي تمنحه الحرية العقلية والخلقية الضرورية
 لضمان سعادته ، فالتلميذ بمدرسة دلتن ينتقل من مكان إلى آخر متى شاء ، وله
 أن يطالع ما شاء من الكتب والمجلات ، ويبحث في مادة ويتركها إلى غيرها ،
 أو يواصل العمل فيها .

الأساس الثانى لطريقة دلتن هو « التعاون » ذلك أن باركهرست راعت ضرورة أن يكون الغرض من مدرستها هو تهيئة الفرد للحياة الاجتماعية ، لا مجرد شحن عقول التلاميذ بشتى العلوم والمعارف ، وإرهاقهم ومطالبتهم باستظهارها لغرض واحد هو النجاح فى الامتحان ، كما هو الحال فى مصر ؛ فالتلميذ المصرى فى مدرسته مسلوب الإرادة ، خاضع لنظام لاهية فيه ، يمضى امتحاناته بنجاح حتى إذا نال الشهادة وجلس على كرسى الوظيفة تركته معلوماته التى تلقاها وولت ، ذلك لأنها لم تكن متصلة بحياته ، ولم يدرسها عن رغبة وميل وحاجة فى نفسه ، بل حفظها لينجح فى الامتحان فقط ، ولهذا تزول بزوال الغرض منها ، وفضلا عن ذلك فإن نظام التعليم الجامد الآلى يقتل فى التلاميذ روح الابتكار والإبداع ويميت شخصيتهم ويضعف حيوياتهم وفرديتهم .

أرادت هليين باركهرست أن تدرب تلاميذ المدرسة بالتدريج على تصريف أمورهم بأنفسهم ، وتحمل مسئولية ما يقومون به من الأعمال ، فهى تعطى كلا منهم عملاً يتعهد بإنجازه فى مدة معينة ، وله أن يسير فى العمل بسرعه الخاصة وقدرته على الفهم والإدراك ، وله أن يعمل بمفرده مستخدماً مواهبه الطبيعية ، أو يستعين بإخوانه إذا أراد ، فيتعاون معهم ، كما يتعاون الأفراد فى الحياة ، بذلك فقط يفهم التلميذ قيمة العمل ويزنه بميزان الجهد ، فالمدرسة ولا شك تدربه على الحياة بالحياة نفسها .

ألغت باركهرست نظام الفصول واستبدلت بها معامل يجتمع فى المعمل الواحد عدد من التلاميذ من مختلف الفرق ، يجلس كل منهم ويعمل بمفرده أو مع أقرانه ، ومن هنا ينشأ التعاون . فكثيراً ما ترى اثنين أو أكثر من التلاميذ يتعاونون معاً على حل مشكلة من المشاكل .

تولد روح التعاون بين تلاميذ المدرسة الدلتونية لأنهم يعتبرون أنفسهم

أفراد أسرة واحدة لا أفراداً مختلفين يتنافسون ويتشاحنون كما هو الحال في نظام الفصول؛ فلتلبيذ الدلتونى وجهة نظر خاصة وسرعة خاصة في الذكاء والمقدرة يسير بها في عمله، كذلك باقى التلاميذ، فمع استقلال كل منهم وانفراذه بالعمل، فالشعور بالوحدة والتضامن موجود فعلاً، فكل تلميذ يعرض على زملائه ما يصادفه من الصعوبات أثناء عمله، فهو يلجأ إلى إخوانه كما يستعين بمدرسه ويسترشد بأرائه ونصائحه.

الأساس الثالث لطريقة دلتون هو « الاستقلال وتحمل المسؤولية » ولهذا المبدأ خطره في حياة الفرد باعتباره عضواً في المجتمع، فما دام كل فرد سيتحمل في حياته المستقبلية مسؤولية العمل الذى سيقوم به ويؤديه، فلا بد من أن يعود القيام بأعباء المسؤولية وتقديرها أثناء حياته المدرسية.

راعت باركه رست كما قدمنا أهمية إعطاء التلاميذ الحرية التامة، واعتبارهم أفراداً لكل منهم مقدرة الخاصة وذكاءه الخاص وشخصيته وذاتيته، فاهتمت بمراعاة واحترام هذه الاختلافات الفردية بين التلاميذ، كما رأت أن هؤلاء لن تقوى فرديتهم إلا إذا حملوا مسؤولية ما يكلفون به من الأعمال، لذلك جعلت كل تلميذ مسؤولاً عن فهم وإنجاز دروسه واستيعابها والتقدم فيها، ووضعت لذلك نظام « العقود وصحف الأعمال ^(١) »، التى سيأتى ذكرها.

سير العمل بالمدرسة الدلتونية

تحتفظ المدرسة الدلتونية ببرامج الدراسة العادية كما تحتفظ بنظام سنى الدراسة الذى نعهده، فكل تلميذ ينتمى إلى فرقة معينة ولكل فرقة جزء خاص من البرنامج، يمتاز عن مقرر سنى الدراسة العادية بمرونته... ويقسم مقرر كل مادة إلى أجزاء يتعهد كل طالب بمفرده بالقيام بقدر معين

في مدة معينة يتفق عليها بمقتضى تعاقد بينه وبين مدرس كل مادة كما سنبينه لك :

أما المواد الدراسية فتتقسم إلى (١) مواد أساسية : وهي الرياضية والتاريخ والعلوم واللغة الانجليزية والجغرافيا واللغات الأجنبية وغيرها إذا دعت الضرورة لإضافة مواد أخرى . (٢) مواد إضافية : وهي الموسيقى والفنون والأشغال اليدوية والتدبير المنزلي والرياضة البدنية وغيرها ؛ وليست المواد الأساسية بأكثر أهمية من المواد الإضافية ، وإنما سميت كذلك لاعتبارها أساسا لنقل التلاميذ من فرقة إلى أخرى . . . وهي بعينها المواد التي تعتبرها المدارس العادية أساسا لذلك . ولا يدرس التلاميذ لغات أجنبية في المرحلة الأولى من المدرسة الدلتونية ، أي من سن الثامنة إلى الثانية عشرة كمواد أساسية بل تعتبر إضافية .

كذلك تنقسم المدرسة الدلتونية إلى « معامل » لافصول ، لكل مادة معمل خاص بها ، إلا إذا دعت الضرورة إلى وضع مادتين في معمل واحد ، ويخصص لكل مادة أو لكل معمل مدرس أخصائي يكون مسئولا عن سير العمل في مادته ، فمعمل اللغة ومدرس لها ، ومعمل للتاريخ ومدرس له ومعمل للرياضة ومدرس لها وهكذا ويزود كل معمل بمناضد صغيرة متحركة ومقاعد ينقلها التلاميذ من مكان لآخر ويجلسون عليها في أي مكان يريدون ، كما يزود أيضا بالكتب والمراجع والأطالس والصور والخرائط والسبورات والأجهزة والنماذج وغير ذلك مما يحتاج إليه التلاميذ للوصول إلى المعلومات ويمكنهم الرجوع إليه بسهولة ويسر متى شاموا .

ومعمل المادة هو المكان الذي يدرس فيه التلاميذ هذه المادة ، فيذهب كل منهم إليه بارادته ووفق النظام الذي يضعه كل منهم لنفسه ، لا الجدول الذي ترسمه له المدرسة . . . وهناك يبحث التلميذ وينقب ويدرس

ما طلب منه من المادة ، والمدرس أمامه على أتم استعداد لمساعدته وإرشاده ، كما أن زملاءه لا يتأخرون في التعاون معه إذا طلب إليهم ذلك ، على شرط أن لا يكون في ذلك مضیعة لأوقاتهم أو تضيق لحياتهم .

وتبدأ الدراسة بالمدرسة الدلتونية في الساعة الثامنة والنصف صباحاً وتنتهى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ويخصص الصباح للأعمال الحرة بالمعامل ، فيترك التلاميذ وشأنهم ينتقلون من معمل لآخر ، ويدرسون ما يشاءون بكامل حريتهم وبدافع من أنفسهم ووفقاً لسرعة كل منهم في الفهم والادراك ، وحسب ميولهم وما يتفق ومصلحتهم .

أما القسم الثانى من اليوم المدرسى فقد حرصت باركهريست على أن تخصصه للدروس الجمعية التى يشترك فيها التلاميذ والمدرس في فهم ما يصعب عليهم من المعلومات والنظريات ، كما يقوم فيه التلاميذ بالأشغال اليدوية وأعمال الرسم والموسيقى والألعاب الرياضية .

وقبل بدء العام الدراسى يقسم كل مدرس مادة ، ويعين المقدار اللازم منها لكل فرقة من فرق المدرسة ، كما يقسم مقرر كل سنة إلى أقسام بعدد أشهر السنة الدراسية . ويتعهد كل تلميذ مع مدرس كل مادة على إنجاز هذا القدر المعين منها بعد شهر ، وبعد إمضاء التعاقد يتسلم التلميذ صحيفة الأعمال لكل مادة من المواد ، وقد راعت باركهريست ألا يسمح باعطاء أى عقد شهري جديد لمادة ما إلا إذا قام التلميذ بإنجاز كل صحف الأعمال التى بيده . . . فإذا فرضنا مثلاً أن كان أحد التلاميذ مهتماً اهتماماً خاصاً بمادة التاريخ فأعجز صحيفة أعمال هذه المادة ولكنه لم يتمكن من إنجاز باقى عقود المواد الأخرى ، ووجد هذا التلميذ أنه ليس بينه وبين حلول الشهر إلا بضعة أيام ، وأن باقى زملائه على وشك تسلم عقود جديدة لانتهائهم من كل ما بأيديهم مع علمه بأنه لابد وأن يظل حيث هو حتى ينتهى من كل صحف الأعمال التى بيده والمطلوب منه إنجازها ، فانه يبذل جهده حتى ينتهى من

المقرر المطلوب في الميعاد الذي تعهد مع مدرسه على إنجازه العمل فيه . هذا التلميذ نفسه عند ما يتسلم عقود الشهر الثاني يحاول أن ينظم وقته ، وألا يهمل بعض المواد ويهتم ببعض الآخر حتى لا يقع فيما وقع فيه في الشهر السابق وبذلك يعود التلاميذ توزيع أوقاتهم وحسن استخدامها .

وقد راعت الآنسة هيلين باركهurst أن لا تترك التلاميذ يسيرون في أعمالهم دون أن يتعرفوا مدى تفهمهم واستيعابهم للعلوم والتجارب التي قاموا بها بأنفسهم وفقاً للعقود وصحف الأعمال التي بأيديهم ، فوضعت لذلك نظام الرسوم البيانية التي هي بمثابة سجل يسجل فيه يومياً مقدار ما ينجزه كل تلميذ من كل مادة ونسبة هذا إلى صحيفة أعمال المادة الشهرية . يستطيع كل تلميذ أن يعرف بمجرد نظرة بسيطة على الرسم الذي بيده مقدار العمل الذي أنجزه أو مقدار ما تبقى ، كما يمكنه عن طريق رسم بياني آخر أن يوازن بين عمله وعمل زملائه ، كما يتسنى للمدرس بوساطة رسم ثالث أن يعرف مقدار ما أنجزه كل تلميذ يوماً فيوماً حتى إذا وجدهم جميعاً قد انتهوا إلى نقطة معينة ولم يتقدموا استدعاهم وباحثهم فيما صادفهم من المشاكل ويشرح لهم ما غمض عليهم وعاق تقدمهم .

صحف الأعمال ووضعها^(١) :

يقوم كل مدرس من مدرسي المدرسة الداتونية بتحرير صحف أعمال مادته في صيغة واضحة جلية لا غموض فيها ولا إبهام ، حتى يتعرف كل تلميذ بسهولة ويسر مقدار العمل المطلوب منه دراسته وإنجازه ، وهذا يتطلب أن يكون المدرس متمكناً من مادته من جهة ؛ عالماً بمستوى مدارك التلاميذ من جهة أخرى حتى يضع عقود مادته في صيغة تناسب المتوسطين منهم . وإذا وجد اختلافاً بين أفراد الفرقة الواحدة فلا بد من أن يقسمهم المدرس

لى ثلاث مجموعات متجانسة فى الذكاء والمقدرة ، وعليه أن يجعل العقود مناسبة عقلية كل مجموعة ، فصحيفة الأعمال التى توضع للتلاميذ الذين دون المتوسط لا تحتوى إلا على النقط الأساسية فى الموضوع ويلغى منها الأجزاء التى يصعب عليهم فهمها والتغلب عليها .

ويجب أن تكون صيغة العقد شائعة حتى يقبل التلاميذ على إنجازها بدافع لشغف والرغبة . وأن يكثر فيها المدرس من المشاكل والمسائل فيقوم للتلاميذ بدافع غريزة الاستطلاع والكفاح إلى حلها والتغلب عليها . (٦)

طريقة دالتن وطريقة هوارد^(١)

الدكتورة (H. O. Brien) هي صاحبة الفضل في إنشاء مدرسة هوارد (Howard) فقد فكرت فيها منذ عام ١٩٢٠ وكانت ترمى من إنشائها إلى الأغراض الآتية :

- (١) يحمل التلاميذ مسؤولية اختيار أوقات الدروس وعمل الجداول بأنفسهم .
- (٢) تكون المدرسة من وحدات مترابطة لا منفصلة كالفضول بالمدارس العادية .
- (٣) توثيق الصلة بين المدرسة والمنزل .
- (٤) الاهتمام بأعمال المكتبة والاعتماد على المصادر وتعويد التلاميذ حسن الاستعانة بها والرجوع إليها .
- (٥) تدريب التلاميذ على حسن استخدام أوقات الفراغ .
- (٦) الابتعاد عن البرامج المزدحمة وتضخمها .
- (٧) ربط الأشغال اليدوية بمواد الدراسة الأخرى .

والسيدة أوبرين من تلميذات الدكتورة منتسوري وقد استفادت منها كما استفادت منها الآنسة باركرست وتختلف مدرسة هوارد عن مدارس دالتن في أن التلاميذ في الأولى يتركون أحراراً يختارون بأنفسهم من المادة ما يمكنهم هضمه واستيعابه في حين أن التلاميذ الدلتونيين يدرسون أجزاء المادة التي يحددها المدرس ، ولكنهم أحرار في طريقة فهمها ودرسها . وتلاميذ مدرسة هوارد كتلاميذ المدارس الدلتونية أحرار أيضاً في ترتيب أعمالهم وتنظيم يومهم المدرسي . فكل النظامين استغنى كلية عن الجداول التي يسير عليها كل التلاميذ ، ولكن هناك فرقاً جوهرياً بين هوارد ودالتن ، ذلك

أنتا في الأولى لانجد فرقا كالذى نجد في الثانية ، فأهم ما تتميز به مدرسة هوارد هو نظام البيوت (Houses) الذى استخدمته فألغت بذلك نظام الفصول (Classes or forms) ، ففي المدرسة يقسم التلاميذ إلى (بيوت) تسمى بأسماء بعض البلاد مثل رومة وفلورنسة وغيرها ، ويترك التلاميذ وأنفسهم تحت إرشاد مدرس غير أخصائى يكون مسئولاً عن سير العمل في البيت وعن المواد الدراسية كلها ، وتحدد المدرسة أوقاتا معينة يجتمع فيها التلاميذ كما هو الحال بالمدارس الدلتونية فالسيدة أوبرين تحرص إذا كما حرصت باركرست على الجمع بين التعليم الفردى والتعليم في الفصل . وفي الوقت الذى تحتفظ به المدرسة الدلتونية بجميع مواد البرنامج العادى نجد السيدة أوبرين تقلل من عدد هذه المواد وليس هناك ما يرغم جميع تلاميذ المدرسة على دراسة كل المواد كما هو الحال في المدارس الدلتونية ، بل يترك للتلميذ حرية عمل جدولته الخاص واختيار المواد التى سيدرسها ، والمواد الأساسية في المدرسة هي التاريخ والجغرافيا واللغة الأجنبية واللغة الانجليزية والعلوم والنبات ، ويجب أن يختار كل تلميذ منها خمس مواد فقط في السنة الدراسية الواحدة ، وتوزع هذه المواد على البيوت كما توزع في دلتن على المعامل ، فنجد مثلا الجغرافيا تدرس بفلورنسة . والرياضة بأثينا ، واللغة الانجليزية بونشستر ، واللاتينية برومة ، وهكذا : وبكل بيت مكتبة خاصة ، وعلاوة على ذلك توجد بالمدرسة مكتبة كبيرة للمطالعة العامة ، أو الرجوع إلى مصادر غير الموجودة في البيوت وتستخدم مدرسة هوارد نظام البطاقات (cards) في الوقت الذى تستخدم فيه دلتن نظام صحف الأعمال التى شرحتها « Assignments » . وتفضل مدرسة هوارد المدارس الدلتونية في الروح الذى يسودها ، فالمدرسة وسط عائلى له تقاليده وعاداته ، فيقوم كل تلميذ بأعباء دوره في هذا الوسط ؛ ويسعى في حفظ كيانه والرفع من شأنه .

مثال لتعيين من منهج التاريخ بالمدارس الثانوية

« مصر الإسلامية المستقلة »^(١)

تعرضت مصر في النصف الثاني من عهد الدولة العباسية لاضطرابات كثيرة ، كان سببها ثورة بعض البدو والأعراب ورفضهم دفع الضرائب ، وكذلك ثورة أقباط مصر ، وعبثاً حاول الخلفاء وعمالهم القضاء على هذه الفوضى ، حتى اضطر الخليفة المأمون إلى الحضور بنفسه (٢١٧ هـ - ٨٢٢ م) وقضى على الثورة ، ولكن ضعف الولاة وفساد نظم الحكم كانت تدع فرصاً كثيرة للاضطراب .

وقد بدأ الاختلال يظهر في أحوال مصر بدرجة عظيمة بعد عزل عنبسة ابن إسحاق في سنة ٢٤٢ هـ - ٨٥٦ م عن ولاية مصر . وهو آخر من ولى مصر من الأمراء العرب ، وآخر الولاة الذين أموا الناس بالمسجد ، وكان أميراً مصلحاً ردّ البيزنطيين والنوبيين عن مصر عند محاولوا غزوها .

بعد عنبسة ولى مصر ولاة كثيرون كلهم من الأتراك الذين بدأ نفوذهم يتغلغل في الدولة العباسية منذ خلافة المعتصم كما مرّ بنا . وكانت سياسة العباسيين ترمى إلى قصر مدة الولاة وكثرة التغيير والتبديل فيهم حتى لا يتمكن أحد منهم من الاستقلال بالبلاد . وحتى هؤلاء الولاة الأتراك لم يكونوا يحضرون إلى مصر بأنفسهم ، بل كانوا يستخلفون نواباً عنهم يحكون مصر باسمهم ، حتى يتمكنوا هم من البقاء بسر من رأى - عاصمة الخلافة - يتمتعون

بما كان في حياتها من بذخ وترف ونعيم . وذلك كله كان سبباً في فساد أحوال مصر وحلول الفوضى والاضطراب فيها محل الأمن والنظام .

ونتيجة عن تغلغل نفوذ القواد الأتراك في دار الخلافة — مضافاً إلى أسباب أخرى — أن ضعفت الدولة العباسية . ونزع الولاة الأتراك إلى الاستقلال بما كان في أيديهم من ولايات الدولة وعلى هذا النحو استقل أحمد بن طولون بمصر ، وبذلك تدخل مصر في طور جديد من تاريخها ، تصبح فيه « دولة إسلامية مستقلة » ، ولم تعد ولاية تابعة للخلافة . ولقد نافست مصر في ذلك الطور من تاريخها الدولة العباسية ، بما كان في مصر حينئذ من الثروة وما كان لها من القوة واتساع الملك . وهذا الموضوع هو ما سندرسه هذا الأسبوع وإليك التقسيم .

١٥٦٩

الحرب في مصر

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

١٥٦٩

الجزء الأول :

أحمد بن طولون واستقلاله بمصر

المراجع

المسائل

١ - أصله ونشأته :

١ - ما أهم صفات ابن طولون؟

ب - كيف قدم إلى مصر؟

٢ - استقلاله بمصر .

١ - ماهي المصاعب التي واجهت

أحمد بن طولون؟

ب - كيف تغلب على هذه

المصاعب؟

ح - كيف استقل بمصر؟

٣ - اتساع ملكه :

١ - ماهي المناسبات التي دفعته

إلى التوسع والفتح؟

ب - ماهي الولايات التي ضمها

إلى ملكه؟

ح - لماذا شجر الخلاف

بينه وبين اليعزبيين؟

٤ - منشآت ابن طولون :

١ - لماذا بنى القطائع وأين تقع

ولماذا سميت كذلك؟

ب - ما مزايا مسجد ابن طولون؟

١ - « معالم تاريخ العصور الوسطى »

ص ٩٢ - ٩٥

٢ - « تاريخ العصور الوسطى »

ص ١٢٧ - ١٢٩

خلفاء ابن طولون وسقوط الدولة الطولونية

المراجع	المسائل
١ - معالم تاريخ العصور الوسطى، ص ٧٦ - ٩٨	١ - خمارويه : ١ - لماذا وكيف خرجت الشام في عهده ؟ ب - كيف بدأت الحرب بينه وبين ابن الموفق وكيف انتهت ؟ ح - ما نتائج تلك الحرب في مركز خمارويه ؟
٢ - تاريخ العصور الوسطى، ص ١٣١ - ١٣٤	٢ - إسراف خمارويه : ١ - كيف كان يعيش خمارويه ؟ ب - كيف تم زواج ابنته قطر الندى بالخليفة المعتمد ؟ ح - ما أثر ذلك في أحوال مصر ؟
٣ - من أراد وصفاً دقيقة أمتعة الحياة الطولونية فإنه يجده في : خطط المقرئ، طبعة بولاق ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٩ وفي طبعة النيل ج ٢ ص ١١٣ - ١١٨ (وضعنا لك نسخة منه بالمكتبة) وفي ص ١١٨ - ١٢٣ من نفس الجزء ما قيل في رثاء الدولة الطولونية من الأشعار، فارجع إليه إن أحببت .	٣ - عودة مصر إلى التبعية للخلافة : ١ - لماذا خرجت الشام ؟ ب - كيف تمكن الخليفة العباسي من استرداد مصر إلى طاعته ؟ ح - كيف كانت أحوال مصر مدة هذه التبعية ؟

الدولة الأخشيديّة

المراجع

المسائل

- ١ - محمد الأخشيد :
 - ١ - ما أصل كلمة الأخشيدي؟
 - ب - ما أصل محمد الأخشيد وكيف نشأ؟
 - ح - كيف استقل بمصر؟
- ٢ - ضم سوريا إلى مصر :
 - ١ - لماذا وقعت الحرب بينه وبين ابن رائق؟
 - ب - ما شروط الصلح؟
 - ح - كيف انضمت سوريا إلى مصر؟
 - د - لماذا وقع النزاع بين الأخشيد والحمدانيين وكيف انتهى؟
- ٣ - كيف كانت أحوال مصر في أيام الأخشيدي؟
- ٤ - كافور :
 - ١ - ما أصله وكيف تمكن من التصرف في ولاية مصر؟
 - ب - كيف كانت أحوال مصر في أيامه؟
- ٥ - فتح الفاطميين لمصر وقيام الدولة الفاطمية .

١ - «معالم تاريخ العصور الوسطى»

ص ٩٨ - ٩٩

٢ - «تاريخ العصور الوسطى»

ص ١٣٥ - ١٣٨

٣ - «تاريخ جوهر الصقلي»

للأستاذ علي إبراهيم حسن

ص ٢٧ - ٣٣

الأعمال التحريرية :

اكتب ما لا يزيد على أربعة سطور في الإجابة عن كل الأسئلة الآتية :

١ - هل استفادت مصر من استقلال أحمد بن طولون بها ؟

٢ - يقولون إن قبول الخليفة المعتضد الزواج من قطر الندى لم يكن

إلا مكيدة سياسية .

كيف تعلل ذلك ؟

٣ - هل تدل مدائح المتنبي الشاعر للكافور على صلاح أحوال مصر

في عهده ؟

دع علامة أمام الجواب الصحيح :

٧ - كانت الفطنة تتدبّر لبيته : نأمله زنة أن لا - م

٨ - أخذت أحمد جامع ابن طولون

بعضها بالاعتناء للغة ومن

بعضها بالاعتناء بغيره - ٢

٩ - ففطنة زنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

(أ) فطنة زلياء (ب)

نتيجة التصحيح

اسم التلميذ

الجزء الأول

الفصل

الجزء الثاني

التاريخ

الجزء الثالث

اختبار

في التعيين السابق

الجزء الأول :

١ - كان أحمد بن طولون : فارسيا . عربيا . تركيا . مغربيا .

ضع خطا تحت الجواب الصحيح .

٢ - حضر أحمد بن طولون إلى مصر .

(أ) فاتحا لها . (ب) واليا من قبل الخليفة .

(ح) نائبا عن شخص آخر . (د) لمشاهدة الآثار .

(هـ) باحثا عن عدو له .

ضع علامة أمام الجواب الصحيح .

٣ - الصعوبات التي صادفت أحمد بن طولون في مصر هي :

(أ) (ب)

(ح) (د)

٤ - أكمل :

« أصبح ابن طولون واليا على مصر كلها عند ما »

٥ - استولى ابن طولون على الشام :

- (١) لأن الخليفة ولاء عليها (ب) حارب واليها وهزمه
(ح) لم يكن فيها وال (د) طلب الشاميون أن يكون
هو واليا عليهم

ضع علامة أمام الجواب الصحيح :

٦ - وقعت الحرب بين ابن طولون وبين الروم :

(١) لأن الروم حاولوا غزو مصر .

(ب) اعتدوا على قوافل مصرية .

(ح) لا اشتراكهما في الحدود .

(د) أراد ابن طولون غزو القسطنطينية .

ضع علامة أمام الجواب الصحيح :

٧ - كانت القطائع تمتد بين

٨ - أكمل : اتخذت أعمدة جامع ابن طولون من

بدلا من

٩ -

(١) طرسوس هي

(ب) برقوق هو

(ح) دقيق هو

(د) ماجور هو

الجزء الثاني :

١ - خرجت الشام على خمارويه :

(١) للهوه وجهله

(ب) خلعه الخليفة منها .

(ح) لخيانة نائبه

(د) ثورة أهل الشام عليه .

ضع علامة أمام الأجوبة الصحيحة :

- ٢ — أ كمل : لما استرجع خمارويه الشلم ولاء الخليفة على
 ٣ — كان زواج الخليفة المعتضد بقطر الندى : خيراً . شراً لمصر .
 وضع خطأ تحت الجواب الصحيح .

- ٤ — كان خمارويه :
 سياسياً حازماً . ماهراً في الحرب . مقتصداً . زاهداً . مسرفاً . عالماً .
 وضع خطوطاً تحت الصحيح من هذه الصفات . (١)

- ٥ — يستدل على ضعف مصر مدة التبعية للخلافة العباسية بعد سقوط
 الطولونيين من :
 (١)
 (٢)
 (٣)
 (٤)

- ١ —
 ب —

- ٦ — ١ — الطوأحين هي
 ب — محمد بن سليمان هو

الجزء الثالث :

- ١ — كان أبو محمد الأخشيد

- ٢ — استولى الأخشيد على الشام كلها لما مات

- ٣ — أضاف الخليفة إليه

- ٤ — يستدل على استقلال مصر في أيام الأخشيد

- ٥ — قنسرين هي

- ٦ — كان كافور مصرياً . تركياً . حبشياً . مغربياً .

- ضع خطأ تحت الجواب الصحيح .

- ٧ — في عهد كافور عم مصر الرخاء وسادها الأمن .

- خطأ صحيح

- ضع خطأ تحت الجواب الصحيح .

مثال آخر لتعيين

بإحدى مدارس البنات الثانوية بالقاهرة .

السنة الدراسية : الرابعة أدبي .

موضوع الدرس : توزيع الأمطار على سطح الأرض .

صورة التعيين الذى أعطى التلميذات :

درسنا الرياح والضغط . ومن ذلك نستطيع أن نعرف مناطق الأمطار .

استرجعى معلوماتك عن توزيع الضغط والرياح وحاولى الإجابة عما يأتى .

١ - لما كانت الجهات الاستوائية من أغزر جهات العالم أمطاراً؟

٢ - تكلمى عن مقدار الأمطار فى الأقاليم المعرضة للرياح التجارية .

لم كانت تلك الرياح جافة فى جملتها ؟ متى تسقط أمطارها ؟ قارنى بين هذه الرياح شمالى خط الاستواء وجنوبه ؟ أى سواحل القارات أكثر تعرضاً للأمطارها؟

إرشاد المدرسة : يجب الاستعانة دائماً بالاطلس الذى بيد كل منكن .
وخرائط توزيع الرياح والضغط والأمطار فى فصول السنة المختلفة .

٣ - لم كانت الجهات المدارية أجف بقاع العالم ؟ انظرى بالاطلس واسترجعى معلوماتك السابقة .

٤ - لماذا كانت منطقة الرياح العكسية غزيرة المطر ؟ أى سواحل

القارات أكثر تعرضاً لها ؟ فى هذه المنطقة نجد مراكز الضغط منخفضة انخفاضاً عظيماً بسبب الأعاصير فما أثر ذلك فى الأمطار التى تسقط عليها؟

لم كانت المنطقة القطبية عديمة الأمطار؟

فصول الأمطار

تختلف الأمطار في سقوطها في الفصول المختلفة، فأحيانا تكون طول العام وأحيانا تنعدم.

الجهات الاستوائية

حددي هذه الجهات على خريطة العالم.

اقرأ الكتاب الذي بيدك صفحة ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤ ولاحظ أن الهواء في هذه المنطقة صاعد باستمرار طول العام ولكنه يختلف قوة وضعفا تبعا لانتقال الشمس الظاهري شمال خط الاستواء وجنوبه.

لخصي ما فهمت بعد أن تكوني قد عرفت النقط الآتية.

أ - متى تبلغ الأمطار أقصاها عند خط الاستواء؟ ولماذا؟

ب - متى تقل؟ ولماذا؟

لاحظ شكل ٧٤ في كتابك ص ١٣٣ واعرف في كمية المطر في الفصول الأربعة في المنطقة الاستوائية.

الجهات دونه الاستوائية :

شرح المدرسة برسمها على السبورة أشكالا تبين للتلميذات أن فصل المطر واحد صيفا وفصل الجفاف في بقية فصول السنة وأمثلة ذلك السودان حيث المطر يغزر في يوليو ويونيو وشمال استراليا حيث المطر في ديسمبر ويناير (صيف جنوبي).

الجهات المدارية :

اقرأ الكتاب صفحة ١٣٤ وبعد مراجعة الخرائط لاحظ الضغط في هذه الجهات. فالهواء هناك نازل باستمرار والضغط ثقيل كما علمت ثم تتبعي

الصحاري في العالم واكتبي ملخصا لما تلاحظينه على الخريطة . (١)

أما هذا الأمر فليعلم :
استعملي شكل صفحة ٧٤ .

الجهات دونه الممرية :

اقرأ الكتاب صفحة ١٣٥ ولخصي ما تفهمينه بعد أن تسكوني قد عرفت :
متى يكون موسم المطر في النصف الشمالي والجنوبي ولماذا ؟ ما أثر الأعاصير
على الرياح التي تهب إذ ذاك ؟ .

الجهات المعتدلة :

اقرأ الكتاب صفحة ١٣٥ وراجعي الخرائط .
(١) مانوع الرياح التي تسود في هذه الجهات ؟ .
(ب) ما أثرها من حيث الأمطار ؟ — استعيني بشكل ٧٤ في أخذ صورة
لكمية المطر في هذه المنطقة .
(ج) سكان الجهات المعتدلة على جانب عظيم من النشاط هل يمكنك
تعليل ذلك ؟ .

الجهات القطبية :

ارجعي إلى شكل ٧٤ ثم استعيني بمعلوماتك السابقة وعلى قلة المطر في
هذه الجهات .

تأثير الارتفاع في توزيع الأمطار :

راجعي الكتاب صفحة ١٣٧ ولخصي ما فهمته مستعينة بما تقدم إليك من
المعلومات عن أثر الارتفاع في تبريد الهواء ثم حاولي حل المشاكل الآتية .

(١) لم كانت كولومبيا البريطانية في غرب روكي غزيرة الأمطار ذات مناخ جزري ومانيتوبا في شرق تلك الجبال قليلة الأمطار ذات مناخ قارى ؟
(ب) على وجود أمطار فصلية منتظمة على جبال تيدش مع أنها واقعة في الصحراء الكبرى .

(ح) ارسى خريطة للعالم ووضحى عليها توزيع الأمطار في الشتاء والصيف .

الرسوم البيانية وأعمال التلاميذ

بعد أن يتسلم كل تلميذ صحف أعمال المواد المختلفة المقررة عليه يجب أن يسجل مقدار العمل الذى ينجزه يوميا في كل مادة ليتعرف مقدار ما أنجزه ومقدار ما لم يتم عمله وهذا التسجيل هو الذى يدفع التلميذ إلى العمل في المواد التى لا يميل إليها ، فلا يمضى أغلب وقته في دراسة مادة أو مادتين لأنه يميل إليهما ويهمل ما عدهما ... فهذه الرسوم البيانية تساعد التلاميذ إذا على استغلال وقتهم وتقسيمه تقسيما عادلا على المواد المختلفة .

والرسوم البيانية التى تدون بها نتائج أعمال التلاميذ بالمدرسة الدلونية ثلاثة رسم بياني لمدرس كل معمل ، ورسم بياني للتلميذ ، ورسم بياني للفرقة ؛ وإليك صورة كل منها : —

رسم بياني للمدرس : يرسم كل تلميذ خطأ أمام اسمه يمر بخانات بعدد الوحدات التى أنجزها ، والخانات الخمس تمثل عدد أيام الأسبوع الخمسة ، أو عدد وحدات العمل (وحدة لكل يوم من أيام الأسبوع) والتلميذ الذى أنجز $\frac{2}{5}$ عمل الأسبوع يرسم خطأ أمام خاتين فقط ، والذى أنجز ثلاث وحدات يرسم خطأ يمر بثلاث خانات وهكذا .

مران القبار	عدد الأيام	عدد الأسابيع	تاريخ البدء ٥ أكتوبر	اسم المدرسة	اسم التلميذ
.....			تاريخ الانتهاء أول نوفمبر	سن التلميذ	العنوان
الأسبوع الأول			١	٤	١
	١٣		٣	٥	٨
	١٤		٩		٩
الأسبوع الثاني	١٥		١٠	١٢	١٠
				١٥	٧
					١١
الأسبوع الثالث	١٨		١٠	١٧	
					١٧
					١٦
الأسبوع الرابع	١٩		٢٠	٢٠	٢٠
					٢٠
					٢٠
المواد	الرياضة	التاريخ	الجغرافية	اللغة الانجليزية	العلوم
الاختبار:	جيد جداً	جيد	متوسط	جيد	جيد

بهذه الطريقة يستطيع المدرس أن يدرك بسرعة وبمجرد النظر إلى الرسم البياني مقدار ما أنجزه كل تلميذ ، وبالنظر إلى الرسوم البيانية التي بأيدي باقي المدرسين يمكنه أن يعلم موقف كل تلميذ في كل مادة . ولهذا الرسم فائدة أخرى فهو يوقف المدرسة على المادة التي يميل إليها التلميذ أكثر من غيرها كما يستطيع أن يعرف بواسطته مدى المساعدة والإرشاد اللذين يحتاج إليهما كل تلميذ .

رسم بياني التلميذ :

وفيه يسجل كل تلميذ ما ينجزه من العمل يوما بعد يوم بنفس الطريقة التي يسجله بها في « رسم بياني المدرس » ويجب أن يدرس التلميذ هذا السجل في صبيحة كل يوم قبل البدء في العمل ليتعرف المواد التي هو بطيء فيها ، وليعرف مواطن ضعفه فيضعف مجهوده حتى يتمكن من إنجاز العمل في الميعاد المحدد ونلاحظ في هذا الرسم أن به عشرة خانات للاختبارات ، وطريقة هذه الاختبارات ليست جامدة بل تركتها بار كهرست مرنة لتتبع كل مدرسة ما تختاره من الطرق .

وفي الرسم أيضا أربع خانات بعدد أسابيع الشهر وهي في نفس الوقت عدد أقسام التعاقد الشهري وقد قسم كل أسبوع إلى خمس خانات بعدد أيام الأسبوع وهي خمسة بالمدرسة الدلتونية .

فالتلميذ الذي أنجز $\frac{3}{4}$ المطلوب منه في الرياضة يرسم خطأ يمر بثلاث خانات من الخمس . . وإذا كان قد أنجز نصف عمل الأسبوع فيرسم خطأ يمر بختاتين ونصف وهكذا .

فتلميذنا « إبراهيم » مثلا بدأ عمله في ٥ أكتوبر وأخذ المواد الآتية : —
الرياضة — التاريخ — الجغرافيا — اللغة الإنجليزية — العلوم — اللغة الفرنسية .

رسالة إلى « المدرس »

اسم المدرس

خزائن الأعمال

السنة الحزاسية

5241

[illegible]

رسم يسانی « التلمیذ »

مرات الغياب
عدد الأيام
عدد الأسابيع

تاريخ بدء العمل
٥ أكتوبر
تاريخ الانتهاء

اسم المدرسة
التيبة الدرعية

اسم التلميذ
سن التلميذ

العنوان

العربي

المعلوم

الانجليزي

الجغرافية

التاريخ

الرياضة

المواد

الاختبارات

الأسبوع الأول

الأسبوع الثاني

الأسبوع الثالث

الأسبوع الرابع

لفرض أن إبراهيم صمم على البدء بدراسة « التاريخ » في اليوم الأول
 فذهب إلى معمل التاريخ واستمر يبحث ويدرس وفقا لصحيفة الأعمال التي
 بيده حتى سئم هذه المادة وشعر بحاجة إلى التغيير ، ولكن قبل مغادرته
 لمعمل يجب عليه مقابلة مدرس التاريخ الموجود بالمعمل ليثبت لديه أنه أنجز
 ثلاثة أخماس عمل الأسبوع في المدة التي اشتغلها في اليوم الأول . فيسجل
 المدرس ذلك في رسم بيانه كما يسجله التلميذ في الرسم الذي بيده بالطريقة
 التي ذكرناها .

بعد ذلك يترك إبراهيم معمل التاريخ ويذهب إلى معمل اللغة الانجليزية ،
 فيصمم على اختيار المطالعة من بين دروس اللغة فيطالع كل ما هو مطلوب
 منه في صحيفة الأعمال . . . ولكنه يجد لديه متسعا من الوقت ولم تنته فترة
 الصباح بعد فيبدأ في دراسة القواعد ، فينجز نصف المطلوب منه إنجازه
 فيكون بذلك قد أنجز وحدة للقواعد ووحدين للمطالعة ، فيسجل ذلك
 في رسم المدرس كما يسجله في رسمه الذي بيده .

في اليوم التالي يصرف إبراهيم طول وقته في معمل العلوم ، فيتمكن من
 إنجاز عمل الأسبوع كله ووحدة من عمل الأسبوع التالي فيسجل ذلك
 في الرسوم فيمر الخط بست وحدات ويكتب بجانبها رقم (٢) أى أن هذا
 العدد من الوحدات تم في اليوم الثاني من الأسبوع الأول .

وإليك رسما بيانيا يبين إتمام إبراهيم للعمل : —

الرقم الموضوع بآخر كل خط يبين ما أنجزه إبراهيم كل يوم ونلاحظ
 من هذا الرسم أن التلميذ انتهى من صحيفة أعماله في العشرين يوما المحددة
 (أى شهر دلتونى) وإذا فرضنا أنه استغرق أكثر من عشرين يوما في إنهاء
 المطلوب منه القيام به ، فلا بد أن يكتب عدد الأيام الزائدة في خانة عدد
 الأيام علاوة على أربعة الأسابيع التي يكتبها في خانة عدد الأسابيع .
 نلاحظ أيضا أن التلميذ المذكور بعد ١٩ يوما من ابتداء العمل كان

قد انتهى من صحيفة أعمال الرياضة ولكن لم يسمح له بتسلم صحيفة أعمال هذه المادة للشهر التالي حتى انتهى من جميع صحف الأعمال التي بيده ، وبعد أن انتهى منها تقدم للامتحان في جميع المواد ، وإذا ثبت من الاختبارات المتكررة أن التلميذ المذكور ينجز صحيفة مادة من المواد بعد ١٥ يوما من بدء العمل . أى قبل الميعاد المحدد بخمسة أيام ، ففي هذه الحالة يسمح له بصحيفة أعمال جديدة في هذه المادة بعد الانتهاء منها . . . وعلى كل حال يترك الأمر للمدرس يتصرف فيه بحكمته ، وبما يتناسب وسرعة كل من التلاميذ وقوتهم حتى لا يضطر أحدهم أن يسير ببطء إذا كان في قدرته السير بسرعة في مادة من المواد

ويجد التلميذ خلف رسمه البياني بعض الإرشادات والنصائح التي يضعها المدرسون أو لجنة من التلاميذ أنفسهم وهي التي تزيدهم كيف يستعملون الرسوم البيانية ، ويسجلون أعمالهم ونتائجها ، كما ترشدكم إلى ما يجب عمله إذا توجه أحدهم إلى أحد المعامل فوجده مزدحما بالتلاميذ ، وتسمح المدرسة للتلاميذ الكبار بتقديم اقتراحاتهم في الموضوعات والنواحي المختلفة من الأعمال والنظم المدرسية .

وهناك رسم بياني آخر لكل فرقة تسجل جميع الوحدات التي أنجزت من صحف الأعمال المختلفة .

فاذا فرضا وكان عدد المواد التي يعالجها التلميذ هو ٦ وعدد وحدات الشهر هو ٢٠ (٤ أسابيع $\times$ ٥ أيام) فيكون مجموع الوحدات المطلوب إنجازها في جميع المواد هو ١٢٠ ، وهذا الرسم يوضح سير العمل في المدرسة وتقدم كل تلميذ يوما بعد يوم .

وتهتم المدرسة الدلتونية أيضا بتسجيل غياب التلاميذ وحضورهم وتأخرهم وتستخدم كشفا كالاتي : —

يوم السبت		التاريخ ١٠ يناير سنة ١٩٣٥		ملاحظات
بعد الظهر		في الصباح		
متأخر	في الميعاد	متأخر	في الميعاد	إبراهيم محمد على
	,		,	
	,		,	
	,	٩ - ٢٥		

قدما أن المدرس يجب أن يعنى عناية خاصة بكتابة صحف أعمال مادته حتى يجعلها شائقة تدفع التلاميذ إلى العمل وتثير استطلاعهم وتحبب إليهم البحث والتنقيب، فنجاح المدرسة الدلونية ونجاح العمل فيها يتوقف إلى مدى بعيد على نجاح المدرسين في وضع وتحرير صحف أعمال التلاميذ التي يجب ألا يكتب فيها بذكر ما هو مطلوب دراسته في الكتب والمراجع وما يجب كتابته من الموضوعات والأعمال التحريرية، بل يجب أن تشمل على ما يحبب التلاميذ في الاطلاع ويشجعهم على العمل ويدفعهم إلى البحث ... فتوضع أمامهم المشاكل التي يحاولون حلها والتغلب عليها كما يجب الاهتمام بربط المواد بعضها ببعض في صحف الأعمال، واعتبار المواد الدراسية وحدة كاملة لا أجزاء مستقلة منفصلا بعضها عن بعض، ولذا يجب أن يتصل المدرسون بعضهم ببعض عند وضع صحف الأعمال وتقتراح السيدة باركهرست أن ينتهى كل مدرس من وضع صحيفه مادته قبل الشهر المحدد لها. ويترك صحيفته بحيث يتمكن باقى الزملاء من الرجوع إليها ومعرفة ما كلف به التلاميذ في المواد المختلفة.

نقد طريق دلتن

إن أهم ما في طريقة دلتن هو مراعاتها للفروق الفردية بين التلاميذ، وعملها على تقوية الفردية والشخصية، وربما يظن البعض أن هذه الطريقة ترمى إلى الانفرادية المتطرفة التي لا تراعى الجماعة، وأنها تشجع التلاميذ على التمتع بذاتهم والكفاح عن مصلحتهم الشخصية، وبعبارة أخرى ربما ذهب بعضهم إلى القول بأن طريقة دلتن لا تعمل على تقوية روح الجماعة في التلاميذ لاهتمامها بالأفراد وإغائها نظام التعليم الجمعي في الفصول؛ ولكن هذا زعم باطل ورأى خاطئ. لأنه يهدم أساسا قويا من أسس الطريقة التي حرصت باركهرست على الاحتفاظ به وهو «التعاون» كما قدمنا. فتقوية الفردية التي تنادى بها طريقة دلتن معناها ضمنا تقوية روح الجماعة لأن الفردية لا تقوى إلا في المجتمع، ويظهر ذلك جليا أثناء العمل، فتلاميذ المدرسة الدلتونية كثيرًا ما يتعاونون ويشتركون. كما أن النظام الدلتوني يحتم عقد مؤتمرات عامة يحضرها جميع التلاميذ للمناقشة أو سماع محاضرة أحدهم أو لمناظرة تاريخية أو يقوم المدرس فيها بشرح ما غمض على التلاميذ من الحقائق والمعلومات — فالمدرسة الدلتونية مجتمع منظم، لا يعد للحياة بل هو الحياة نفسها — يحيا فيه التلاميذ كما يحيون خارج المدرسة — يعملون بمفردهم حينًا، ويتعاونون حينًا آخر — يتعاقدون ويعملون ويحملون مسؤولية أعمالهم كما يحملونها في الحياة نفسها — هذه هي المدرسة الحديثة وما تتميز به عن نظام المدارس الحالية التي لا تشجع التلاميذ على أن يعاون بعضهم بعضًا، بل هي ترى في إرشاد الزميل لزميله والجار لجاره خروجًا على النظام، وجريمة أدبية يعاقب عليها مقترفها.

المدارس القديمة كما نعرفها تسعى إلى حشو أدمغة التلاميذ بشتى العلوم والمعارف وتهمل تكوين الأخلاق. تهمل طبيعة التلاميذ وحاجاتهم كما تهمل الفروق والاختلافات بينهم.

المدرسة القديمة تهتم بالمواد الدراسية؛ أما المدرسة الدلتونية كمدرسة دكرولى ومنتسورى والمشروع وغيرها، فتهتم بالطفل وحاجاته وميوله وطبيعته.

إن نظام المدرسة الدلتونية كما قدمنا كميل بأن يربى في التلاميذ الاعتماد على النفس ، كما يقوى فيهم الميل إلى العمل والتفكير والابتكار والإبداع . . . كميل بأن يقوى ذاتيتهم وشخصيتهم بما يمنحه لهم من الحرية وبما يحمله لهم من المسؤولية وما يحترمه فيهم من استعداد طبيعي وميول وكفايات خاصة وذلك يختلف في الواحد عن الآخر .

ولطريقة دلتن ميزة خاصة من حيث إمكان تطبيقها وإدخالها فنحن إذا علمنا أنها « مبدأ » أكثر منها « طريقة » ، مرسومة تحتم السير بمقتضاها وفقا لنظام ثابت جامد ، تأكدنا إذا أن النظام الدلتوني مرن سهل جدا أخذ بعضه أو كله وفقا للظروف والأحوال وهذا المبدأ الأساسي للطريقة هو الاختلافات الفردية بين التلاميذ . هذا الأساس تستطيع كل مدرسة من المدارس القديمة أن تسير على مقتضاه وتعمل به وتدخله في نظامها حتى تصلح من أحوالها ، فالنظام الدلتوني لا يتطلب تغييره في البرامج وإنما يتطلب تغييرا في الروح والمبدء الذي تسير عليه المدرسة ، كما أنه لا يتطلب نفقات باهظة كما يظن البعض . وبخاصة حيث تتوفر الكتب الصالحة للأطفال .

ويمكننا أن نلخص مزاياء طريقة دلتن فيما يأتي : —

- ١ — تحبب التلاميذ في المدرسة وتشوقهم إلى العمل والدرس .
- ٢ — تهتم بالطفل أكثر مما تهتم بالمادة . تتركه يسير في الدروس وفقا لمقدرته الخاصة .
- ٣ — تعود التلاميذ الاعتماد على النفس وتحملهم المسؤولية فتقوى بذلك شخصيتهم وتوجد فيهم الميل إلى الإبداع والابتكار .
- ٤ — تسعى إلى إيجاد علاقة طيبة بين المدرس وتلاميذه وبين التلاميذ أنفسهم بعضهم وبعض .
- ٥ — ألغت نظام الجداول الذي يقيّد التلاميذ ، ولا يسمح لهم بالاستمرار في العمل إذا شاموا ، أو الانقطاع عنه إذا أرادوا .

٦ — المدرسة الدلتونية هي مدرسة الحياة ، يحمل فيها التلميذ مسؤولية عمله . كما هي الحال في الحياة الخارجية ، كذلك نظام العقود الموجود بهاله قيمة خلقية كبيرة ، فضلا عن أنه يعد التلاميذ للحياة المستقبلية .

٧ — لا يجد التلاميذ أنفسهم في حاجة إلى القيام بالأعمال والواجبات المدرسية في الخارج ؛ فوقت المدرسة كاف لإتمام صحف الأعمال في الميعاد المحدد . فأعمال التلاميذ خارج المدرسة يقومون بها من أنفسهم إذا أراد بعضهم التوسع في الاطلاع والتعمق في البحث ، والاستزادة من العلوم ، فهو يطالع بشغف وبدافع من نفسه . فلا يكره العمل لأنه غير مكلف به ، ولا يسأله لأنه لا يشعر أنه يؤدي واجبا قاسيا طلب منه تأديته .

٨ — النظام في المدرسة الدلتونية يحفظه التلاميذ بأنفسهم فهم يحرصون عليه ، فلا ضغط ولا إرهاب ولا ثواب ولا عقاب ، بل التلاميذ أحرار في تنقلهم ، أحرار في أعمالهم ، يحترمون النظام ، يساعدون على ذلك ماحلتهم المدرسة من المسؤولية ، وما منحتهم من الحرية التي تضمن لهم حقوقهم وتجعلهم في الوقت نفسه يحترمون حقوق غيرهم فلا يعملون شيئا فيه تعد على حرية الآخرين أو إرهاب لهم ...

٩ — من يتأخر من التلاميذ يوما أو بعض يوم يعود إلى المدرسة ويبدأ حيث انتهى هو ، لا حيث انتهى زملاؤه أثناء تغيبه كما هو الحال في نظام الفصول بعض الاعتراضات التي يمكن توجيهها إلى الطريقة :

١ — كثرة عدد تلاميذ المدرسة تجعل مهمة المدرس شاقة ، فإذا فرضنا أن كان بالسنة الأولى ٢٥٠ تلميذا فإن مدرس كل مادة يكون مستولا عن مراقبة أعمال هذا العدد وتحرير صحف أعمال تتفق مع كل منهم وهكذا . كما أن هذا العدد الكبير يحتاج إلى عدد كبير من الكتب التي يجب أن توضع

في مكتبة كل معمل حتى يجد من يريد منهم الاطلاع ما يحتاج إليه من الكتب والمراجع ...

٢ — يخشى من هذه الطريقة على التلميذ الضعيف والغبي، فمثل هذا التلميذ لا بد أن يعنى به المدرس عناية فردية، ولكن المدرسة الدلتونية لا تسمح بكل هذه العناية، فتحت نظامها لا بد أن يترك التلميذ وشأنه ولا يلجأ إلى المدرس إلا عند الضرورة فقط — كما أن المدرس الذي يعهد إليه في مراقبة عدد كبير من تلاميذ فرقة معينة لا يجد لديه متسعاً من الوقت ليعالج مثل هذه الحالة ويعنى بها هذه العناية الخاصة وإلا أهمل عدداً من الآخرين.

٣ — يخشى بعضهم من هذا النظام تشجيعه الكسالى من التلاميذ والذين لا يميلون إلى العمل بطبيعتهم من أنه يزيد كسالهم، ولكن هذا الاعتراض مردود عليه فهذا التلميذ كغيره يتعهد بانجاز العقد وتنفيذه في ميعاد محدد.

٤ — صعوبة الحصول على الكتب التي تناسب التلاميذ.

٥ — مضاعفة عمل المدرس وإنهاك قواه، ففضلاً عن بقاءه في المدرسة طول اليوم فإنه مضطر إلى تحرير صحف الأعمال والاطلاع على المراجع المناسبة، ومرافقة التلاميذ ومساعدتهم وإرشادهم... فمع أن التلميذ حر في المدرسة إلا أن المدرس مقيد.

ذكرت باركرست أن طريقتها ليست جامدة فهي تشجع من يريد تطبيقها على الأخذ منها بما يناسب ظروفه وألا يتقيد بنظامها الذي وضعته بخلافه، وإنما هي تحرص كل الحرص على مراعاة المبادئ الأساسية التي بنت عليها طريقتها وهي (١) المسؤولية (٢) الحرية (٣) التعاون (٤) الفروق الفردية بين التلاميذ، إذا كان الأمر كذلك فانتنا نرى أن هذه الطريقة يمكن إدخالها بالمدارس الثانوية المصرية (من سن ١٢ إلى ١٧ تقريباً)

مع أن المدارس الدلتونية بأمريكا وإنجلترا تقبل تلاميذها في سن الثامنة أو التاسعة أى في مرحلة التعليم الابتدائى . . . والعائق الوحيد الذى يمنعنا من اقتراحها بالمرحلة الابتدائية هو عدم وجود الكتب والمراجع الصالحة لصغار التلاميذ . أما في المدارس الثانوية فإنه يوجد القليل من هذه الكتب ومن السهل عمل ما يحتاج إليه التلاميذ منها وما يناسبهم ويصلح لهم .

وطريقة دلتن تحتفظ بالبرامج العادية فاذا حاولنا إدخالها في مدارسنا الثانوية فلن نجد أنفسنا في حاجة إلى قلب البرامج أو تغييرها وما علينا إلا استخدام المدرسين الاختصاصيين وإلغاء نظام الجداول والفصول والاستعاضة عنها بمعامل مزودة بالكتب والأدوات والصور والخرائط والأجهزة التى يحتاج إليها التلاميذ . وإذا لم يمكن استخدام معمل خاص لكل مادة فيمكننا أن نضع أكثر من مادة في حجرة واحدة .

نحن الآن نضع تلاميذ متباينين أشد التباين في القوة الفكرية في فصل واحد ، ونحاول أن نعلمهم بسرعة واحدة وبطريقة واحدة فتكون النتيجة إضاعة الأغنياء والأذكياء معا ، فالغني ولا شك يجد نفسه عاجزا عن متابعة دروسه بنجاح ، فتثبط همته ، وتهون عليه نفسه ، فيرسب في الامتحان ويتعرض لإعادة الدروس في نفس الفرقة ، كما أن الذكي يمل من تكرار المدرس للمعلومات البسيطة بالنسبة له فيعمل الدروس والمدرسة ، ولا يجد ضرورة لبذل مجهود كبير ، فيعود الكسل ، وتمتلئ نفسه بالزهو والغرور ولا يجد أمامه مجالاً لاستخدام ما وهب من الاستعداد والقوة — فاذا نحن أدخلنا طريقة دلتن وجعلنا الدروس فردية في أغلب المواد أو بعضها على الأقل استطعنا أن نتلافى أخطار التعليم الجمعى على الشكل الذى نقوم به الآن في مصر .

ذكرنا أن المدرسة الدلتونية تحمل التلميذ مسؤولية عمله ، وتشعره

أن نتيجة عمله راجعة له وحده ، وأن المصلحة مصلحته لا مصلحة المدرس ، وأن نجاحه في عمله ووصوله إلى غايته تتوقف على مجهوده الخاص واعتماده على نفسه . ولهذا تمنحه المدرسة حرية العمل وتنظيمه والقيام به ، وتركه وشأنه يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع الآخرين والاستعانة بالكتب والمراجع متى أراد ، فإذا حاولنا تطبيق هذه الطريقة على مدارسنا المصرية فيجب أولاً وقبل كل شيء أن نوقف كل تليذ على ما هو مطلوب منه عمله والقيام به في بحر العام في كل مادة ، وبعد ذلك يتفق التليذ مع مدرس كل مادة على تقسيمها على أشهر السنة الدراسية ، وتسمى هذه الأقسام كما تسميها باركهريست « صحف الأعمال » ، ومجموعة صحف أعمال المواد المختلفة تكون (العقد) الذي يتعهد التليذ بتنفيذه ويقوم المدرس الإخصائي (وهو المدرس الذي لا بد من استخدامه) بتحرير صحف الأعمال ووضعها في صيغة شائقة تحمل التلاميذ على البحث والعمل بحرية واستقلال وشغف وميل من أنفسهم . ولما نرى إذا أردنا القيام بتجربة تطبيق هذه الطريقة أن نبداً ببعض المواد لا كلها مثل التاريخ والجغرافيا والعلوم (الطبيعية والكيمياء) ودروس اللغات على أن يخصص للأخيرة بعض دروس جمعية بعد الظهر يقوم فيها المدرس بتعويد التلاميذ النطق الصحيح كما يكلف التلاميذ فيها بقراءة ومطالعة بعض الموضوعات أو المناقشة ليعودوا التعبير وهكذا .

ولا بد من تسجيل أعمال التلاميذ وتدوين نتائجهم ، لهذا يجب استخدام رسم بياني التليذ ورسم بياني المدرس وسجل الحضور والغياب ولا أجد ضرورة لاستعمال رسم بياني الفرقة التي تقدم شرحه .

ويحسن أن يبدأ اليوم المدرسي من الساعة الثامنة صباحاً على أن ينتهي الساعة الرابعة وأن يخصص القسم الأول من اليوم للأعمال الحرة الفردية

وبعد الظهر للمؤتمرات والأعمال الجمعية ولا بد من أن يسمح للتلاميذ من الساعة الثامنة إلى الثامنة والنصف بمقابلة المدرسين والاتفاق معهم ومحدثهم فيما قاموا وما سيقومون به من الأعمال .

ومن الضروري أيضا كتابة بعض التعليمات للتلاميذ كنصائحهم بعدم إحداث أى صوت أو ضوضاء أثناء العمل فى المعمل ، أو الانتقال من معمل إلى آخر وضرورة الاستعانة بالمدرس وقت الحاجة والتعاون مع أحد الزملاء الذين يدرسون نفس الموضوع وهكذا .

والسؤال الذى يخطر فى بال كل من يقرأ هذه التعليمات هو : لماذا لا يجوز إحداث أى صوت أو ضوضاء أثناء العمل فى المعمل ؟ والجواب على هذا السؤال هو : لأن الصوت والضوضاء يفسدان سمع الإنسان ، وهذا يفسد بدوره عمله فى المعمل ، لأن السمع هو الذى يساعد الإنسان على العمل فى المعمل ، فإذا كان السمع قد فسد ، فليس يمكن للإنسان أن يعمل فى المعمل ، وهذا هو الجواب على السؤال الذى يخطر فى بال كل من يقرأ هذه التعليمات .

والسؤال الذى يخطر فى بال كل من يقرأ هذه التعليمات هو : لماذا لا يجوز الانتقال من معمل إلى آخر دون إذن المدرس ؟ والجواب على هذا السؤال هو : لأن الانتقال من معمل إلى آخر دون إذن المدرس قد يفسد العمل فى المعمل ، لأن المدرس هو الذى يوزع العمل على المعامل ، فإذا كان الانتقال من معمل إلى آخر دون إذن المدرس ، فليس يمكن للإنسان أن يعمل فى المعمل ، وهذا هو الجواب على السؤال الذى يخطر فى بال كل من يقرأ هذه التعليمات .

والسؤال الذى يخطر فى بال كل من يقرأ هذه التعليمات هو : لماذا لا يجوز التعاون مع أحد الزملاء الذين يدرسون نفس الموضوع ؟ والجواب على هذا السؤال هو : لأن التعاون مع أحد الزملاء الذين يدرسون نفس الموضوع قد يفسد العمل فى المعمل ، لأن التعاون مع أحد الزملاء الذين يدرسون نفس الموضوع قد يفسد العمل فى المعمل ، وهذا هو الجواب على السؤال الذى يخطر فى بال كل من يقرأ هذه التعليمات .

المراجع

- Education on the Dalton Plan : by Helen Parkhurst.
- The Dalton Plan : by Evelyn Dewey.
- Book of Assignments . . . Vol I. History and Geography.
Vol. II. Mathematics.
- The Dalton Plan in an Elementary. School : by A. J. Lynch.
- The Dalton Plan in an Elementary. School without Subject Rooms & Specialists : by Kate Rose.
- A Single Class on the Dalton Plan : by J. Radcliffe.
- Individual Work and the Dalton Plan : by A. J. Lynch.
- Individual Work Assignments : Edited by Lynch.
- The Triumph of the Dalton Plan : by Kimmins.
- Towards Freedom : by O. Brien Harris.
- The Sub-Dalton Plan : by Ethel Cook.
- Education for Responsibility : by L. L. Wilson.
- Rise and Progress of the Dalton Plan : by Lynch.
- Explanation of the Dalton Laboratory Plan : by Parkhurst.

الفصل السابع

طريقة المشروع

مقدمة تاريخية :

نستطيع أن نتلمس المبادئ التي بنيت عليها طريقة المشروع في كتابات مربى القرن الثامن عشر أمثال جان جاك روسو وبستالوتزي وفروبل فهو لاء جميعا هم واضعو أسس التربية الحديثة ومبادئها .

كانت التربية في القرن الثامن عشر أمراً تعنى به الكنيسة وحدها ، ولذا كانت أرستقراطية النزعة ، باهظة التكاليف ، كما كانت شكلية لا تهتم إلا بتعليم اللغات والآداب كذلك كانت التربية قاصرة على أولاد الطبقة الراقية الذين كانوا يذهبون إلى معاهد التعليم لإتقان اللغة اللاتينية واليونانية وآدابهما ، وكان الغرض من تدريس هذه اللغات القديمة لا يتعدى مصلحة الفرد ، وكانت طرق التدريس آلية ، وكان المدرسون يهتمون بقواعد اللغة والنحو والصرف ولم يعنوا بما في اللغات من جمال أو فن .

أما الآن فالتربية أصبحت أمراً تعنى به الحكومات وتهتم به ، وأصبح الغرض منها دنيا لادنيا كما كان قديما فهي الآن ديمقراطية ، حرة ، فردية ، اجتماعية في وقت واحد ، تشجع التلاميذ على العمل والتفكير . ونلاحظ ثلاثة مظاهر للتربية الحديثة : أولها : أن التربية أصبحت أمراً اجتماعيا الغرض منه تقوية الفرد ، وإعداده للمجتمع ، وترقية حال هذا المجتمع . وثانيها : هو اعتماد التربية على علم النفس ، واهتمامها بطبيعة التلاميذ ، وجعلها الطفل أساس العناية



جون ديوي

ومركز الاهتمام . أما المظهر الثالث فهو أن التربية لم تعد قاصرة ولا شكلية ، بل اهتمت بالمواد التي تتصل بحياة التلاميذ وتجاربهم كالأشغال اليدوية والموسيقى والفنون والمواد العملية والألعاب الرياضية وغيرها .

هذا هو التطور الذي نتلسه في التربية الآن ، وقد ذكرنا أن مبادئ التربية الحديثة يمكن وجودها في آراء روسو وكتابات بستانوتزي وفروبل وهربارت ، وترجع أهمية جان جاك روسو إلى اهتمامه بالطفل ومبادئه بضرورة تركه حراً يعمل ويبحث دون تدخل أو تقييد ، وليس هنا مجال التحدث عن هذه الآراء ومناقشتها ، يكفي أن نقول إن الحرية التي هي أساس الطرق الحديثة في التربية والتعليم لم تجد لها ناصراً ومحبذاً كروسو ، وقد سرت روح كتاباته في كل من جاء بعده من الكتاب والمربين ، فكان بستانوتزي أول المعجبين بآرائه ، فربى ابنه على مبادئ روسو ثم عدل فيها وغير ، وإليه يرجع الفضل في وضع هذه المبادئ النظرية على أساس عملي تجريبي ، واتخذ من التربية علاجاً لأدواء المجتمع وشروره ، ووسيلة لتحسين حال هذا المجتمع فبستانوتزي نادى بضرورة الاهتمام بالعلم والعمل معاً وعدم الاكتفاء بالواحد دون الآخر ، ولم يدفعه إلى ذلك سوى اهتمامه بتربية أولاد الفقراء في الوقت الذي كان روسو يربى (أميل) تربية أرسطراطية . وهو يتفق مع أستاذه في جعل الطفل مركز العناية والاهتمام ، وفي مراعاة طبيعته الطفل وميوله وغرائزه في تربيته وتعليمه ... وتركه حراً يربى نفسه بنفسه دون تدخل أو تقييد .

جاء بعده (فروبل) ونشر آراءه . وكان وفياً مخلصاً لأستاذه بستانوتزي ونادى بضرورة الاهتمام بالتعليم العملي والإقلال من الكتب والتعليم النظري ، حتى يعد الطفل إعداداً صالحاً للحياة الاجتماعية الصحيحة ، ونحن نستطيع بسهولة ويسر أن نرى في كتابات فروبل ما نراه الآن في كتب

جون ديوى من ضرورة جعل المدرسة مرآة وصورة مصغرة للمجتمع خارج أسوارها، وفروبل إذا يريد أن يقوم الأطفال في المدرسة بالواجبات الاجتماعية وأعمال النشاط المختلفة التي يؤدونها خارج المدرسة وفي حياتهم العادية وعيشتهم الاجتماعية . وفروبل يحترم طبيعة الطفل ويقدرها ، وقد نحا نحوه أستاذه في جعله الطفل مركز الاهتمام والعناية ، والتربية في نظره هي النمو الحقيقي في الجسم والعقل والخلق فيجب أن تهيا الظروف المناسبة لنمو الطفل في جو حر طليق ، وهذا ما حدا بفروبل إلى إنشاء روضات الأطفال حيث يلعب الأطفال ويغنون ويسمعون القصص ويمثلون وينشطون بكامل حريتهم . وبهذا فقط يربون تربية صحيحة .

وقد اهتم فروبل كما اهتم روسو وبستالوتزى من قبله بالتربية الصناعية ، ولكن غرضه من هذه التربية لم يكن إعداد النشء لكسب قوتهم ، بل هو مساعدتهم على النمو الجسمي والخلق .

أما هربارت فقد درس بستالوتزى وعمل على نشر آرائه ومبادئه ، وهو يرى أن التربية يجب أن ترمى أولا ، وقبل كل شيء إلى تكوين الأخلاق ، فالتربية في نظره هي نمو الطفل في علاقته مع البيئة التي تحيط به والتي تؤثر في نموه العقلي تأثيراً كبيراً . وليس هنا مجال التحدث عن آراء هربارت في علم النفس وأثرها في نظرياته وطرائقه في التربية والتعليم بعد أن أثبت علم النفس الحديث فساد بعضها وبطلانه .

وجدت هذه الآراء والمبادئ طريقها إلى أمريكا فكثيراً أتباع بستالوتزى وانتشرت رياض الأطفال في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر . أما هربارت فلم تسمع به الدنيا الجديدة قبل عام ١٨٨٠ ، وبعد ذلك ببضع سنوات تألفت (جمعية هربارت) لدراسة التربية .

نهضت التربية بأمريكا بتأثير الزعماء الأوروبيين وقادة الفكر فيها وقام الإصلاح فيها من ناحيتين : الأولى إعداد الظروف الصالحة والوسائل الناجعة

للتربية الحققة؛ والثانية إصلاح طرائق التدريس، والنظم المدرسية عامة ومن المسؤولين عن هذا الإصلاح ولیم جیمس وستانلی هول وثوردينك^(١). وغيرهم، فهؤلاء يبحوثهم القيمة في علوم النفس والتربية شخصوا الداء، ووصفوا الدواء، ومهدوا الطريق لجون ديوى زعيم التربية الحديثة بأمریکا بل في العالم أجمع.

جون ديوى يرى في التربية العلاج الشافي لجميع أمراض المجتمع، ولذلك تجد فلسفته التربوية اجتماعية ديمقراطية عملية، فالمدرسة في نظره جزء من الحياة الحقيقية مكمل للحياة المنزلية، فيجب أن تسود فيها الروح الاجتماعية وروح الحياة المنزلية، وبذلك يرى الأطفال في ذهابهم إلى المدرسة قياماً بعمل فرضه عليهم المجتمع، وفرضته عليهم سنة الحياة التي يحيونها. وجون ديوى لا يرى في المدرسة إعداداً للحياة، بل يعتقد أنها جزء من الحياة، فهي ليست مكاناً تحشى فيه أدمغة الأطفال بشتى العلوم والمعارف، بل مكاناً يعملون فيه ويحيون حياة اجتماعية. ولكنها مع ذلك حياة تتفق ومرحلة نموهم واستعدادهم فمدرسة جون ديوى تجعل الطفل وغرائزه وميوله أساساً لتربيته وتعليمه، مملوءة بالتجارب التي يراها الطفل ويشاهدها ويصادفها في حياته اليومية، ولا تستخدم فيها الكتب إلا لتفسير وتوضيح هذه التجارب، فهذه (الكتب) وسيلة لا غاية. فمواد الدراسة في رأى ديوى هي التجارب التي يجب أن تعمل المدرسة على تنظيمها حتى يوجه الطفل بذلك توجيهها ديمقراطياً اجتماعياً صحيحاً.

ويهتم جون ديوى بنشاط الطفل الذاتي، ومنحه الحرية اللازمة للعب والعمل والحركة الحرية التي تضمن له النمو المتزن في الجسم والعقل والروح. يريد جون ديوى أن تقوم المدرسة على أساس عملي من الحرف والصناعات وأعمال النشاط المختلفة، وأن يعمل الطفل بدافع من نفسه، لا لإرضاء لرغبة

مدرسية وإطاعة لأوامرهم . بهذا فقط توجد في الأطفال روح الابداع والابتكار والاعتماد على النفس ، وبهذا فقط تكون شخصيتهم . فهم لا يلقنون المعلومات ولا تحشى بها أدمغتهم ، بل يعملون ويبحثون ويتعبون وينشطون ويحلون المشاكل ويبتدعون ويفكرون بأنفسهم ولأنفسهم ، كل حسب قواه واستعداده .

من ذلك نرى أن برنامج مدرسة جون ديوى برنامج عملي غرضي ، أساسه العمل والانتاج وله غرض وهدف .

طريقة المشروع

ما هو المشروع ؟

(١) المشروع : يشمل أعمال التلاميذ وقيامهم بأنواع شتى من النشاط بنفس الطرق التي يتبعونها في حياتهم . ومن أنصار هذا الرأي الأستاذ ستور مزاند^(١) . الذي يرى أن التعليم كله ينبغي أن يكون مؤسساً على مظاهر النشاط الحقيقية التي تقوم في الحياة .

(٢) المشروع في رأى جون ستيفنسون^(٢) . هو عمل مبنى على « مشكلة » يتم تنفيذها بطريقة طبيعية ، أى يقوم التلاميذ بحلها بطريقة تماثل الطريقة التي يتبعونها في التغلب على المشاكل والصعوبات في حياتهم .

فقراءة الكتب في نظره مشروعات مادام في وسعنا تهئية الجو الذي يستطيع التلميذ أن يستمتع من قراءتها بالمدرسة كما يستمتع بقراءتها في المنزل وفي الحديقة ، ومن أمثلة المشروعات التي يذكرها « ستيفنسون » مشروع يقوم حول مشكلة كالاتية ، تعرض للتلاميذ ويشعرون بحاجة

. Prof Stormzand (١)

. John Stevenson (٢)

إلى التغلب عليها ، « لماذا كانت تجارة نيويورك أعظم من تجارة سان فرانسيسكو ؟ » .

ولم يكن الأستاذ المذكور واضحاً في رأيه عن المشروع بل كان مضطرباً في تفسيره له فهو يعتبر تجارب الكيمياء والطبيعة مشروعات .

(٣) يقول الأستاذ « ماك مري شارلس » (١) .

المدرسة هي الطريق المؤدى إلى الحياة ، فمن المحتم أن يهيئ الطفل نفسه لدخول بحرها الزاخر عن طريق دراسة وحل مشاريع حيوية موضوعة بنفس الطريقة التي هي عليها في ميادين النشاط خارج المدرسة . وهناك فريق آخر وعلى رأسه الأستاذ وليام كلباترك وهو زعيم الطريقة (٢) . يرى أن المشروع يجب أن يصدر عن حاجة حقيقية يعبر عنها الأطفال ، كما ينبغي أن يرمى إلى غاية خاصة يسعون وراءها ، وهذا يتطلب منا معرفة عقلية التلاميذ ومستوى إدراكهم وأغراضهم وأمانهم . فالمشروع في نظر كلباترك « تجربة لها غايات ونشاط يرمى إلى الانتاج » وهو يميز بين أربعة أنواع من المشاريع : مشروع المنتج كالمشروع الانتاجي الذي يقوم به الفنان الذي ينقش الصور والرسوم ويلونها . ومشروع المستهلك ، وهو يرمى إلى الاستمتاع بالتجربة واستغلال ما أنتجه الآخرون كالتمتع بالفنون الجميلة والآداب الذي ينتجه الغير ، ومشروع المسائل كما إذا كان لدى الإنسان غرض أو حاجة ماسة تدفعه إلى حل مشكلة من المشاكل ، أى أن كل مشكلة قد تصبح مشروعاً عندما يشعر الفرد بضرورة ملحة إلى حلها والمشروع التعليمي وهو الذي يرمى إلى كسب المهارة والمعلومات .

وخير هذه الآراء في نظري ، هو رأي كلباترك ، وهو أن المشروع « تجربة لها غايات ونشاط يرمى إلى الانتاج » فهو يختلف عن المسائل

(١) Mac Murray Charles

(٢) William kilpatrick

العادية « Problems » التي هي عبارة عن أسئلة فردية فيما يعترض التلاميذ أثناء الدروس .

خطوات السير في العمل بطريقة المشروع

لا يمكننا أن ندون هنا خطوات التفكير والسير في مشروع من المشروعات بالدقة ، ولا يمكننا أن ننظم اليوم المدرسي ونقيده ، وإنما نستطيع أن نقترح خطة السير وهي عرضة للتغير والتبديل وفقا للظروف والأحوال .

أولا : حديث الصباح — يحسن أن يبدأ اليوم المدرسي بحوار بين التلاميذ وأنفسهم وباشتراك المدرس حول مشروعاتهم السابقة ، وما صادفهم من الصعوبات . كما يعرض التلاميذ في هذه الفترة ما يحلو لهم من مظاهر الحياة الاجتماعية والحوادث العالمية ، ولا بأس من أن يشير المدرس إلى ماروته الصحف اليومية من الأخبار والتعليق على نباء يهتم التلاميذ معرفته ، مثل مشكلة اليهود في فلسطين وقانون الشركات ومشروع خزان أسوان ومشكلة وسائل النقل في القاهرة الخ .

ومن هذه المناقشات تثار رغبة التلاميذ إلى الاستزادة من المعلومات ، والوقوف على بعض الأسرار ، وهنا يقترح كل تلميذ مشروعا جديداً يعمل به .

ثانياً : يتفق التلاميذ فيما بينهم على مشروع من المشروعات المقترحة ويحددون موضوعه — فيكتب في صيغة يشير فيها الرغبة في البحث ، وتوقع حب الاستطلاع عندهم .

ثالثا : التفكير في العمل والتنفيذ وفرض الحلول الممكنة .

رابعا : البدء بالتنفيذ والرجوع إلى الكتب والمجلات والصور والقيام بالرحلات المختلفة وإعداد الأدوات والأجهزة اللازمة للقيام بالمشروع .

أمثلة لبعض المشروعات

١ — فسر التلاميذ في القيام بمشروع المساكن واقترح أحدهم تمثيل مساكن الأجناس المختلفة ، فوافق الجميع على ذلك ، فأخذوا يبحثون عن الصور والمجلات ويوزعون دور السينما ليحصلوا على مناظر هذه المساكن ، وأمكنهم أن يجمعوا الصور التي توضحها لهم . بعد ذلك تناقشوا فيما بينهم على خير طريقة لتمثيل هذه المساكن . هل يكون ذلك من الورق المقوى أو من الطين أو من الحجر ؟ فأجمعوا رأيهم على ضرورة مراعاة الاقتصاد التام والاكتفاء باستخدام الورق الملون . وزعوا العمل فيما بينهم فبعضهم قام بشراء الورق اللازم والبعض الآخر بشراء الألوان وتركيبها ، وقام فريق آخر بعمل التصميم وغير ذلك .

بدأ التلاميذ ببناء منزل للهنود الحمر مثلوا فيه حياة هؤلاء الأقوام المنزلية وملابس الرجال والنساء والأطفال ، وبعد ذلك مثلوا مسكن اليابانيين ثم المصريين القدماء ثم الاسكيمو ثم المسكن الأمريكي الحديث . وقد اضطر التلاميذ أثناء تنفيذ ذلك ، إلى دراسة الحساب والهندسة العملية والاطلاع والبحث عن المعلومات الجغرافية والتاريخية التي احتاجوا إليها لتمثيل حياة هؤلاء الأقوام . كما أنهم كسبوا مهارة فنية في تلوين الورق وقصه وقطع الخشب وعمل النماذج والرسم .

٢ — مثال آخر قام به بعض تلاميذ إحدى المدارس الثانوية بأمريكا ، وهو أكثر تعقيداً من سابقه وأكثر منه حاجة إلى البحث والعناية والدرس من جهة التلاميذ ، ولهذا كان أكثر موافقة لمرحلة التعليم الثانوى . هذا المشروع (بناء على رغبة التلاميذ أنفسهم وموافقته جميعاً وبحضور مدرسيهم) هو « الطباعة » .

درس التلاميذ تاريخ الطباعة واختراعها والحاجة التي دفعت إليها ، وكيف كان الناس ينسخون كتبهم . ثم الطباعة الحديثة وأثرها في نشر الكتب والجرائد . طلب التلاميذ من مدرستهم القيام برحلات إلى الجرائد الهامة في المدينة ومشاهدة العدد والآلات ودراسة طريقة الطباعة ، فتم لهم ذلك ، كما زاروا دوراً أخرى لطباعة الكتب ونشرها ، وبعد ذلك طلبوا من المدرسة شراء آلة الطباعة لهم ليتمكنوا من طبع مجلة المدرسة وغيرها بأنفسهم .

ولا يخفى ما في طبع المجلة من دراسة حسابية عند القيام بحساب تكاليفها وتوزيعها ودخلها . كذلك اضطر التلاميذ لدراسة اللغة للإنشاء والتحرير وهكذا ...

٣ - مشروع ثالث : قام به كبار التلاميذ بمدرسة ثانوية أخرى . بعد أن فكروا في دراسة نظم المجتمع والحياة المحيطة بهم وبعد أخذ وردّ واقتراحات عدة من التلاميذ اتفقوا على بحث موضوع طرق المواصلات في المدينة ، ثم صمموا على تحديده فجعلوه قاصراً على « مركبات الترام » فأصبح هذا هو مشروعهم المراد تنفيذه ، قاموا بزيارة المصنع الكبير الذي تصنع فيه هذه المركبات - فدرسوا صناعتها وكرروا الزيارة ، وبحسوا حالة العمال وساعات العمل وطرق حمايتهم وتأمينهم على حياتهم - ثم درسوا طرق التدفئة والتهوية من فحم إلى خشب إلى كهرباء .

بعد ذلك ركب التلاميذ مركبات الترام وطافوا بها حول المدينة ثم تناقشوا فيما بينهم في الفصل بعد الرحلة في أثر هذه المركبات على الحياة العامة وتسهيلها للنقل والمواصلات وبحسوا في تاريخ النقل منذ القدم وما كان يصادفه القدماء من الصعوبات وكيف توصل الإنسان إلى اختراع البخار ثم الكهرباء .

٤ - مشروع رابع : وهو رغبة التلاميذ في « دراسة الدقيق وصناعة الخبز » درس التلاميذ صناعة الخبز قديماً وتطور هذه الصناعة إلى أن وصلت

إلى ما هي عليه الآن زار التلاميذ المخازن الكبيرة ودرسوا طريقة الصناعة الحديثة واستخدام العدد والآلات الكهربائية — ثم درسوا طريقة توزيع الخبز على المنازل والمطاعم وتكاليف الأقة من الخبز والسعر الذي تباع به وقدروا الأرباح فدفعهم ذلك إلى التفكير في صنع خبز بسيط بالمدرسة ، وإعداد الخبز اللازم وبيعه بالمدرسة بالسعر العادى . وفعلوا نفذوا ذلك واضطروهم هذا إلى دراسة أنواع القمح المختلفة وأماكن زراعته والبلاد التي تصدره ، ثم طريقة زراعته وحصده ثم طحنه والحصول على الدقيق وأنواع المطاحن من هوائية وكهربائية ومائية إلخ ، ثم قاموا بتوزيع العمل فيما بينهم وصنعوا الخبز بأنفسهم وحسبوا التكاليف والمصاريف وغير ذلك .

إذا فكرنا في هذه المشروعات المتقدمة وبحشاها وأمعنا البحث فيها لوجدنا أن أعمال التلاميذ ونشاطهم متصل اتصالاً تاماً بحياتهم . فالتلاميذ يحيون في المدرسة ويتعلمون الحياة بالحياة . وليست الحياة المدرسية بعيدة عن التلاميذ وتجاربهم ، بل هم يرون في أعمال المدرسة قياماً بواجباتهم الاجتماعية وتأدية لما تفرضه عليهم حياتهم من العمل والنشاط والإنتاج ، فالمشروعات المدرسية لا تعد التلاميذ للحياة بل هي تمنحهم فرصة للحياة والعمل بدافع من أنفسهم وتمشياً مع طبيعتهم وميولهم ، فهم بالمشروعات وعن طريق تنفيذها يحيون حياة طبيعية لا قيود فيها ولا أغلال ، ولا دافع فيها إلا حاجات الأطفال وغرائزهم ، والمدرسة التي تقوم على أساس هذه المشروعات لا تعتمد — كما تستطيع أن تدرك بسهولة ويسر — على التعاليم النظرى . بل يتعلم التلاميذ بالعمل ولا يرجعون إلى الكتب إلا لتفسير ما غمض عليهم ، فهم يلجأون إليها عند الحاجة وبدافع من أنفسهم ، وهم لا يحفظونها ولا يستظهرونها وإنما يستفيدون ويأخذون منها ما يساعدهم على تنفيذ مشروعاتهم وحل المشاكل التي تعترضهم . والمدرس في مدارس المشروعات لا يلقي درساً ولا يحدد الموضوعات للتلاميذ ؛ بل ينظر التلاميذ إلى أن يلجأوا إليه ؛

لمساعدتهم ومعاونتهم وتوضيح ما غمض عليهم في الكتب أو المصادر ،
أو لشرح مسألة من المسائل التي استعصى عليهم حلها والتغلب عليها بأنفسهم ،
كـ بعض القواعد الرياضية أو النظريات العلمية أو بعض قواعد اللغة وغيرها .
فوقف المدرسين إذاً هو الإرشاد والمساعدة والتوجيه ليس إلا
وظيفتهم هي منح التلاميذ حرية العمل والحركة والتفكير ، وتشجيعهم على التعبير
الذاتي والانتاج وتهيئة الجو الذي يسمح للأطفال ويساعدهم على الحياة السعيدة
المنتجة ولنرجع الآن إلى الأمثلة التي قدمناها .

المثال الأول : مشروع المساكن : هذا المشروع مشروع اجتماعي متصل
بحياة التلاميذ ، وفي هذا المشروع لم تهمل المواد الدراسية ، فالقراءة والكتابة
والهجاء واللغة والحساب والتاريخ والجغرافيا والأشغال اليدوية كانت ممثلة
أتم تمثيل ، غير أن التلاميذ لم يدرسوها عن طريق التلقين والتدريس الشفوي
على أيدي مدرسيهم ، بل هم درسوها بدافع الحاجة إليها لتنفيذ مشروعهم
وإتمامه ، والمدرس على استعداد لتلبية ندائهم ومساعدتهم عند حاجتهم إليه
وإلى معلوماته وتجاربه .

المثال الثاني : أتقن التلاميذ أثناء تنفيذهم لهذا المشروع (الطباعة)
عدة مواد أهمها (اللغة) فحاجتهم إلى إتقانها للتحرير والانشاء كانت كبيرة ،
كذلك درسوا التاريخ والرياضة ولكنهم كما قدمنا لم يلقنوا المعلومات ولم
يدرسوها نظرياً بل تعلموها بالعمل ، تعلموها بدافع الحاجة والرغبة
في تحقيق وتنفيذ مشروعهم الحيوي . كذلك الحال في باقي المشروعات
التي ذكرناها .

مثال آخر :

الصيغة التي وضع فيها المشروع بعد أن اتفق التلاميذ فيما بينهم على القيام
به (عمل خريطة رملية لقارة أفريقيا مبنية عليها الغابات والسكان والحيوانات
لتوضيح الحياة في هذه القارة) .

بعد أن فكر التلاميذ في الأدوات والأجهزة اللازمة للقيام بهذا المشروع بدموا في التنفيذ فصادقهم عدة مشاكل كما هو الحال في جميع المشروعات .

بدى العمل في المشروع ، فأول ما اعترضهم هو حجم الخريطة ومقياس الرسم ، وقد تطلب هذا دراسة التلاميذ لبعض العمليات الحسابية ورجوعهم إلى مدرستهم في كثير من النقاط .

انتهى التلاميذ من تصميم الخريطة فرسموا السواحل وحفروا على الخريطة البارزة الأنهار والبحيرات والبحار ، ثم حددوا الصحارى ومثلوا فيها الواحات وما فيها من إنسان وحيوان ونبات ، بعد ذلك مثلوا الغابات الكثيفة وما فيها من حيوانات ضارية وزواحف وغير ذلك . كما أظهروا بوضوح حالة الإنسان في جميع أجزاء القارة ، وكانوا يرجعون في ذلك كله إلى الكتب والمصورات الجغرافية والخرائط ليستقوا منها المعلومات التي يحتاجون إليها أثناء عملهم . وكثيرا ما استعانوا بمدرس الأشغال اليدوية والرسم لمساعدتهم وإرشادهم أثناء عمل النماذج التي تطلبها المشروع ، وتاوين الأشياء المختلفة التي مثلوها .

وقد صادف التلاميذ مشقة عند صنعهم الأشياء المختلفة والنماذج ومراعاة نسبة بعضها إلى بعض ، وكذلك عند تمثيلهم التضاريس في أنحاء القارة .

وأثناء القيام بهذا المشروع كان التلاميذ يدرسون تاريخ سكان أقسام أفريقيا المتعددة ، فدرسوا تاريخ مصر القديم وحضارتها ، كما درسوا تاريخها الحديث وعلاقتها بالممالك الأخرى . كذلك درسوا استعمار قارة أفريقيا والحروب المختلفة كحرب البوير وفتح المصريين للسودان وما إلى ذلك .

واضطر التلاميذ لتنفيذ المشروع بدقة أن يدرسوا طبيعة الأراضي

التي يسير فيها نهر النيل وغيره من الأنهار بأفريقيا، فتعلموا علم طبقات الأرض وما يتصل به .

فضلا عن هذا فقد كسب التلاميذ مهارة في صنع الكثير من النماذج من الخشب أو الورق أو الصلصال ، كما مهرروا في الرسم والتلوين ؛ وفي رجوع التلاميذ إلى المصادر المختلفة في التاريخ والجغرافية والعلوم وغيرها فائدة لهم من حيث اللغة وفي كتاباتهم وتدوينهم للمشروع تدريب لهم على الانشاء والتعبير .

وتختلف المشروعات المدرسية عن المسائل التي نعرفها ، فالتلاميذ بالمدارس العادية يتعلمون الحساب من حل مسائل معينة تدور حول أمور فرضية بعيدة عن حياتهم ولا تتصل بهم ؛ فالمسائل التي تعطى لصغار التلاميذ لتطبيق ما تعلموه من القواعد الأربعة تتصل بحياة البالغين ولا تمت لدنيا الصغار بصلة ، فالمدرس يفرض لهم أن رجلا اشترى سلعا معينة بمبلغ معين ... تلف منها جزء ، وضاع جزء آخر ، وبيع الباقي بمبلغ معين وثمان معين للسلعة الواحدة ، وما يطالب التلميذ بالبحث عنه هو مقدار ما ربحه هذا الرجل أو ما خسره ، كل هذه أمور بعيدة كل البعد عن دائرة تجارب الطفل واختباره . أما في طريقة المشروع فتكون المسألة هي مسألة التلميذ ومشكلته ... فإذا فرضنا مثلا أن أراد تلاميذ إحدى الفرق القيام برحلة إلى بور سعيد فانهم يعدون العدة قبل السفر فينتخبون من بينهم من يتوجه إلى مكتب الاستعلامات بمحطة السكة الحديد ليأخذ منه المعلومات التي تلزمهم عن موعد القطار وتكاليف السفر وطول المسافة من القاهرة إلى بور سعيد وعدد الساعات التي يقطع فيها القطار السريع هذه المسافة وما إلى ذلك مما يحتاجه التلاميذ من المعلومات . كذلك ينتخبون عددا آخر من بينهم للسؤال عن الفنادق وتكاليف الإقامة فيها عن كل ليلة ، ويقوم العدد الباقي منهم بإعداد ما يلزمهم من الطعام ... كما يتعهد البعض بدراسة

الأماكن الأثرية بنور سعيد ، واختيار ما يجب زيارته في المدينة كالميناء والقنال وتمثال الجندي المجهول وما إلى ذلك .

في مثل هذه المرحلة يدرس التلاميذ القواعد الأربعة ، فلا بد لهم أن يعرفوا مصاريف السفر وما يخص كلا منهم من هذه التكاليف من أجرة السكة الحديد إلى الطعام والاقامة والمبيت ، إلى زيارة الأماكن المعنية وما إلى ذلك . . . وهم يدرسون هذه المسائل ويحلونها بدافع من أنفسهم وبرغبة صادقة ، فهي مسائلهم هم ، لا مسألة تاجر مجهول ، أو شخص لا يعرفونه ولا يهمهم أمره ولا علاقة لهم به . فإذا قامت دراسة الحساب وغيره من المواد على أساس طريقة المشروع وبنذنا طرق المسائل والأحاجي والألغاز وطرق الحفظ والاستظهار وطرق الإلقاء والإصغاء ، واعتمدنا في تدريسنا على نشاط التلاميذ نكون بذلك قد تمشنا مع طبيعة الأطفال وأدخلنا العامل الإنساني في أعمال المدرسة .

فإذا قام التلاميذ مثلاً بمشروع (شركة للتعاون) فإنه يساعدهم على تعلم الحساب بطريقة طبيعية ، فلا بد لهم أن يعرفوا أثمان ما يشترونه من الأشياء ، وأن يحددوا ثمن بيع كل منها ويحسبوا أرباحهم الأسبوعية أو الشهرية ، ويوزعوا هذه الأرباح فيما بينهم كل بنسبة رأس ماله وما ساهم به في الشركة . هذا فضلاً عما في مثل هذا العمل من تربية التلاميذ تربية صحيحة ، وتعويدهم الاعتماد على النفس والثقة بها وضبط النفس وحكمها ، فهم لا شك يتعلمون الحياة بالحياة أثناء قيامهم بهذا المشروع وأمثاله . وإن يخشى على مثل هؤلاء التلاميذ أن يكونوا متعطلين أو عالة على غيرهم بعد تركهم المدرسة ، لأنهم لا يلقنون المعلومات ولا يدرسون ما هو بعيد عنهم وعن حياتهم ، بل هم يتعلمون الحياة عملياً ، يتعلمون كيف يتعاملون مع غيرهم ولا يعتمدون في دراستهم على الكتب ، ولا يحفظون المعلومات

ولا يستظهرونها ، بل هم يدرسون ما يلزمهم من المعلومات وما يتصل بحياتهم وما يعترضهم من المشاكل في حياتهم اليومية .

إن عصر الألفاظ قد مضى ولم تبق التربية اللفظية صالحة ، فيجب علينا أن نعمل ما في وسعنا للقضاء على هذا النوع من التعليم الشكلي الذي لا يخرج سوى العدد الكبير من المتعطلين والمتعلمين الساخطين الذين يخرجون إلى الحياة ، وقد سدت في وجوههم السبل بعد أن أماتت فيهم طرق التربية والتعليم في المدارس كل استعداد للابتكار والابداع ؛ يجب أن نعلم أن العلم ليس في الكتب وحدها بل هو في الحياة وفي التجربة والاختبار الذي يقوم به التلاميذ بأنفسهم أما العلم الذي يحشر في الأذهان فلا يحدى ، ويزول بزوال الغرض منه وهو النجاح في الامتحان . ولكن العلم الذي يكتسبه التلميذ عن طريق العمل والتفكير والنشاط الذاتي فهو خير ما يكتسبه الإنسان ؛ فطريقة المشروع إذا عممتها الوزارة في مدارسها لاستطاعت أن تربي مواطنين حقيقيين ، يعرفون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ، وأن تكون أفراداً قد قويت شخصياتهم ودربوا على الحياة العملية ، وعودوا الاعتماد على النفس والاستقلال في العمل والتفكير .

وقد أحسنت الوزارة إذ أعطت بعض المدارس الابتدائية الآن الحرية في اتباع هذه الطريقة أو غيرها وستؤتي هذه الخطوة ثمرتها ؛ وسترى الوزارة في نجاح هذه المدارس مشجعاً لها على تعميم فكرتها في القريب العاجل .

مشروع البريد^(١)

تناقشنا في حصة من حصص المشروعات لاختيار مشروع ، فاقترح تلميذ مشروع البريد ، فقال المدرس : إن هذا مشروع جيد لأن في المدرسة أعمالاً كثيرة تحتاج إلى تنظيم البريد ، وفي اليوم الثاني جاء المدرس وقال تلميذ : إننا نريد أن نعمل مكتب بريد ، فقال تلميذ آخر إننا لن نعرف كيف نعمل مكتب البريد ، فقال تلميذ غيره : إنه سهل فسوف نحضر منضدتين وخشباً وخيشاً ثم ندق الخشب في الخيش ثم ندق الخشب في المنضدتين فقال المدرس : غدا سنعمل المكتب ، وفي اليوم الثاني جاء المدرس ومعه خشب وخيش ومنضدتان وغيرها وأخرج بعض التلاميذ ليعملوا المكتب ، وقال على الباقي التفكير في عمل الطوابع ، وجاء (الأستاذ) في اليوم التالي وقال : إننا نريد أن نزور مكتب بريد حدائق القبة لنرى الأعمال التي يعملها ، وقال كل تلميذ يكتب خطاباً للمكتب فوضع كل منا خطاباً وكتبه في الكراسة ، ثم اختار المدرس خطاب (أحد التلاميذ) وأرسله (تلميذ آخر) إلى المكتب فوافق رئيس المكتب على الزيارة ، وفي اليوم الثاني ذهبنا على الأقدام إلى مكتب البريد وفهمنا الوكيل كل الأعمال التي يعملها ثم انصرفنا ، وفي اليوم التالي جاء (البك) وخرج مع التلاميذ ليعملوا المكتب ثم كتبنا وصف الرحلة ثم فكرنا في رسم الطابع فعرض عليه تلميذ رسماً لشكل طابع عمله في المنزل فوافق (الأستاذ) عليه ، وطلب منا كلنا أن نعمل مثله وهو ثلاثة أهرامات ملتصقة في بعضها بألوان مختلفة على أرضية مختلفة ، ولا زلنا نسير في المشروع حيث عملنا صندوق توفير ، ونقوم الآن بعمل الدعاية للمشروع .

يقوم تلاميذ أولى ثانى بلصق إعلانات لمشروع البريد في أنحاء المدرسة حتى يضمّنوا عملاء عديدين ، وهاك نوعاً منها :

(١) مأخوذ من مجلة (الفراشة) التي يصدرها تلاميذ المدرسة النموذجية الابتدائية بحديقة القبة .

القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود

مكتب بريد ١ - ٢

استخدموا المكتب في مراسلاتكم لزملائكم الطلبة وأساتذتكم المدرسين وفي مراسلاتكم الخارجية .

أرسلوا طوابعكم المستعملة لمصر والخارج إلى مكتب البريد .

ضعوا نقودكم في صندوق توفير البريد .

مكتب البريد يبيع الظروف وطابع البريد المصرية والخارجية .

مكتب بريد ١ - ٢

أجرى انتخاب لموظفي مكتب بريد المدرسة النموذجية من تلاميذ السنة الأولى فصل ثان ، وقد أسفرت نتيجة الانتخابات عما يأتي :

(١) موظفون مستديمون :

وكيل المكتب

حافظ الأمانات

(ب) موظفون متغيرون كل أسبوع .

للسبوع الأول	للسبوع الثاني	
١	ز	ساعة
ب	ح	فرز الخطابات
ج	ط	بيع الطوابع
د	ي	والظروف
هـ	ك	ختم الخطابات
و	ل	التوفير

للاُسبوع الثالث	لرابع
فؤاد	نور الدين
فهمى	عمر
محمد	فائق
أحمد	إبراهيم
مجدى	على
كامل	محمود

مشر فون : وهنا ذكروا أسماء المشرفين من التلاميذ .

مثال آخر :

اختار تلميذ أن يتكلم عن صناعة الزجاج ، واختار آخر صناعة الصابون واختار ثالث القصب ، وبعد مناقشة طويلة وأخذ ورد بين المدرس والتلاميذ اتفق رأيهم جميعا على بحث موضوع « صناعة السكر » .

سألوا مدرستهم عن المصادر التي يمكنهم الرجوع إليها . فأشار عليهم بالاطلاع على موضوع قصب السكر فى كتاب المطالعة الذى بأيديهم وكتاب مبادئ العلوم ...

بعد ذلك طلب التلاميذ إلى مدرستهم أن تكون لهم مزرعة يجربون فيها طريقة زراعة القصب كما قرءوها فى الكتب فوافقهم المدرس واشترك معهم فى اختيار الأرض اللازمة للزراعة ، وهنا شعر التلاميذ بالحاجة إلى الاستزادة من المعلومات فأخبرهم المدرس أن بمجلة (زميل الفلاح) بعض ما يلزمهم .

درس التلاميذ التربة وأنواعها وما يصلح منها للزراعة، وطبقوا ما درسوه منها على القطعة التي اختاروها مزرعة لهم، وبعد اختيار الأرض والمناقشة في أحسن الطرق لزراعتها اتفقوا على أن يقسموها فيما بينهم. وقد تطلب منهم هذا معرفة مساحة المزرعة كلها ليعرفوا نصيب كل منهم. كانت الأرض على شكل مربع طول ضلعه ١٤ مترا فعرفوا بالتجربة والاختبار ومعونة المدرس أن مساحتها تساوى :

$$١٤ \times ١٤ \text{ أى } ١٩٦ \text{ م}^٢$$

فالجزء الباقي من الأرض هو الذى خصص للزراعة، أى :

$$١٩٦ - ٦٤ = ١٣٢ \text{ م}^٢$$

ولما كان عدد تلاميذ الفرقة ٢٢ تلميذا كان نصيب كل منهم :

$$١٣٢ \div ٢٢ = ٦ \text{ أمتار مربعة.}$$

(لم يوفق التلاميذ بأنفسهم إلى طريقة القسمة المختصرة وإن كانوا قد قسموا الأرض بينهم بعد مشقة وعناء، فأخبرهم مدرّسهم بخير الطرق وأسهلها، ودرس لهم القسمة المختصرة والمطولة والتحليل).

بعد انتهاء التلاميذ من العمل ذات يوم لاحظ المدرس أن يدي أحدهم لم تكن نظيفة كما يجب، فوجه نظر الجميع إلى ذلك وطالبهم بقراءة كتاب التديبيرات الصحية وعمل ملخص لما به... وفى الدرس الثانى تناقشوا فيما بينهم عن النظافة والطعام وترتيب المائدة وآداب الأكل وقاموا عمليا بترتيب مائدة الغذاء وعملوا نماذج مختلفة لأدوات الأكل فى حجرة الأشغال اليدوية كما اهتموا بغسل أيديهم قبل الأكل وبعده.

قسم التلاميذ الأرض وبدءوا عملية الزراعة، وبعد بضعة أيام أمطرت السماء فسأل أحد التلاميذ مدرّسه إذا كان المطر يضر بالزراع، فتناقشوا جميعا فى سؤال زميلهم وأخذوا يبحثون عن أسباب المطر، ودرسوا الضباب والسحاب وكيفية قياس المطر، وعملوا نموذجا لقياس المطر، ودرسوا توزيع المطر فى مصر.

فكر التلاميذ ذات يوم أن يزرعوا بعض الخضر في جزء من المزرعة ، وبعد أن اتفقوا على الأصناف المختلفة واشتروا البذور اللازمة بأنفسهم وحسبوا تكاليفها ، رأوا أنه من الضروري كتابة لوحات بأسماء الخضر التي زرعوها على أن يكتب كل منهم اسمه تحت ما يزرعه بنفسه . . . وبعد أن اتفقوا على عمل هذه اللوحات من الصاج والكتابة عليها بالزيت حتى لا تمحى ، درسوا كيفية تركيب الألوان والزيوت والدهان . وساعدهم في ذلك زميل لهم صادف أنه ابن أخصائي في مثل هذه الأشياء ، فاشترى من والده للتلاميذ ما يلزمهم ، وأرسلوا له خطاب شكر على ما قدمه لهم من نصح وإرشاد .

ويمكننا أن نلخص هنا بعض الفوائد التي تعود على التلاميذ من هذه المشروعات وأمثالها :

١ — تضامن التلاميذ وتعاونهم في العمل ، وإيجاد روح طيبة فيهم وتعويدهم الاعتماد على النفس والثقة بها ، وإيجاد روح الابتكار والابداع فيهم .

٢ — ساعدهم المشروع على دراسة الحساب والهندسة بشكل عملي .

٣ — كسب التلاميذ مهارة يدوية وذلك عند القيام بعمل سور المزرعة ونماذج الأدوات المختلفة .

٤ — درسوا معلومات تاريخية عند بحثهم عن تاريخ زراعة القصب وصناعته في مصر .

٥ — درسوا كثيرا من المعلومات الجغرافية النافعة فدرسوا أنواع التربة وأوقات البذر والحصاد كما درسوا المطر وأسبابه وتوزيعه ؛ كذلك بحث التلاميذ عن مناطق زراعة القصب وأما كن صناعته في مصر وغيرها من البلاد .

٦ — في رجوع التلاميذ إلى الكتب والمجلات للحصول على

المعلومات اللازمة لهم تمرين لهم على الاطلاع والاستفادة من الكتب بأنفسهم وبرغبتهم .

٧ - في تدوين التلاميذ لمذكراتهم وخطوات المشروع تمرين لهم على التعبير الإنشائي وتنظيم الأفكار ، إلى غير ذلك مما يفيد التلاميذ في نواحي النشاط العقلي والجسمي المختلفة ، وهي أكثر مما يستفيدة أمثالهم تحت النظام الشكلي والبرامج المجزأة الحالية .

ويرى بعضهم أن طريقة المشروع مخوفة بالأخطار كثيرة العيوب والمساوى ، فهي في نظرهم تتهاوى مع ميول الأطفال فتجعلهم يتبعون أهواءهم ورغباتهم الخاصة بما تمنحه لهم من الحرية المطلقة ، كما أنها تؤدي إلى التربية اللينة السهلة الرطبة ، والحياة كلها صعوبات لا بد أن يعود الطفل على مواجهتها .

كما يرى المعارضون لطريقة المشروع أيضا أنها تجر التلاميذ إلى دراسات لاحد لها ولا نهاية ؛ فالمشروع الواحد يجر إلى مشروعات أخرى والمشاكل لا نهاية لها وأنها طريقة لا تتفق مع تلاميذ الفصول الراقية فضلا عما يحتاج إليه من النفقات الكثيرة والوقت الطويل للوصول إلى أبسط الحقائق وأوضحها ، ولكن هؤلاء يغالون في تقديمهم ويسرفون في اعتراضهم ، فطريقة المشروع لا تترك للأطفال الحبل على الغارب وإنما تتخذ ميولهم أساسا لتوجيههم وتعليمهم ، كما أنها لا تؤدي إلى التربية السهلة الرطبة كما يدعون ، فكل مشروع من المشروعات يحتاج في تمثيله والقيام به إلى مشابة وجلد وسهر وعمل متواصل من جانب التلاميذ للتغلب على ما يصادفهم من المشاكل المختلفة ، فهو خير وسيلة لتمرين التلاميذ على الحياة الصعبة التي تنتظرهم في المستقبل .

أما قولهم إن المشروع دراسات لاحد لها ولا ضابط فمردود عليه أيضا لأن حياة الإنسان كلها مشاكل لاحد لها ولا نهاية .

قصة مشروع^(١)

شعر تلاميذ السنة الثالثة الثانوية بالمدرسة النموذجية بجداق القبة بنقص في المرايا اللازمة لدروس الضوء ، بعد أن أخذوا عدة دروس عملية بالمعمل أوقفهم على هذا النقص وأشعرتهم بالحاجة إلى عدد كبير من المرايا - وقد أخبرهم ~~مدرس~~ مدرس الطبيعة بأن المدرسة تنوى استعارة بعض المرايا من مدارس أخرى - وقد ناقش التلاميذ مدرّسهم في سبب عدم توفر هذا النوع من الأجهزة فعملوا أن السبب في ذلك هو ظروف الحرب الحاضرة وصعوبة الاستيراد من الخارج ، ودارت بينهم بعض المناقشات حول البلاد التي تستورد منها مصر المرايا .

وعندما اجتمعت بهم في أول درس من دروس المشروعات فاتحن بعضهم برغبتهم في عمل المرايا للتغلب على الصعوبة التي تواجههم في دروس الضوء ، وتكلم بعضهم عن وجود بعض مصانع المرايا في القاهرة ، وبذلك استعرضنا سبب قيام كثير من الصناعات المحلية في زمن الحرب وأن هذه المصانع كانت قليلة جداً أو تكاد تكون معدومة قبل الحرب .

وكم كانت دهشتي عندما وجدت أن التلاميذ يعتقدون أن عمل المرايا أمر في منتهى السهولة ، فمنهم من اقترح وضع ورق قصدير لامع خلف قطعة الزجاج وبذلك نحصل على المرآة ، ومنهم من اقترح وضع كمية من الزئبق على سطح الزجاج ، وقد تركت لهم الحرية في تجريب ما يدور بخاطرهم ولكنهم بالطبع فشلوا في الوصول إلى أى نتيجة وشعروا بنقص في معلوماتهم وازدادت رغبتهم في تعرف الموضوع ودراسته فليجئوا إلى ذلك .

اقترحت عليهم قراءة بعض المراجع في هذه الناحية وقسمتهم إلى مجموعات

تختص كل مجموعة بعدد من المراجع ، وقامت مجموعة منهم بزيارة لدار الكتب لقراءة ما يتعلق بعمل المرايا في الكتب الموجودة بها ، واجتمع التلاميذ في الدرس التالي وتلت كل مجموعة ما وصلت إليه وناقشوا نتائج قراءاتهم التي كانت بطبيعة الحال متقاربة والتي حصلوا من مناقشتها على طريقة اتفقوا عليها .
الطريقة : وتتلخص هذه الطريقة فيما يأتي : —

عمل محلولين : الأول يتكون من (ماء مقطر ، نترات الفضة ، محلول نوسادر)
والثاني يتكون من (محلول ملح روشل في الماء المقطر)

فإذا مزج المحلولان على سطح قطعة من الزجاج تكون عليها السطح اللامع الذي يحولها إلى مرآة .

دهشة : ولم كانت دهشة التلاميذ عند ما أجروا عملية المزج في أنابيب اختبار فوجدوا أن سطح الأنبوبة أصبح لامعا كالمراة .

محاولات :

١ — الماء المقطر : وجد التلاميذ أن المراجع تقيدهم باستخدام الماء المقطر في تجاربهم ، وأن تقطير الماء يضايقهم ، ويستغرق بعض الوقت ، ففكروا في الاستغناء عنه بماء الصنبور ، غير أنهم ما لبثوا أن وجدوا أن ماء الصنبور يكون رواسب مع نترات الفضة ، فافتشوا بضرورة استخدام الماء المقطر ، وفي الوقت نفسه تساءلوا عن ماهية هذه الرواسب فعرفوا أن ماء الصنبور به أملاح وأنها سبب تكون الرواسب وعرفوا نوعها .

٢ — الاقتصاد : وبدأ التلاميذ بإجراء التجارب على ألواح صغيرة من الزجاج فوجدوا أن كثيرا من المحلول يضيع هباء بسبب انزلاقه على سطح الزجاج ، ففكروا في عمل إطار مرتفع من « البلاستيك » حول حافة القطعة الزجاجية لمنع انزلاق المحلول ، وقد نجحوا إلى حد ما في ذلك وتمكنوا من الحصول على بعض المرايا ، غير أنها كانت تنقصها الجودة .

٣ - حفظ السطح اللامع : ترك التلاميذ منتجات عملهم في المعمل ولكنهم عند ما عادوا إليها في الدرس التالى وجدوا أن بعضها قد زالت عنه الطبقة اللامعة ، والبعض الآخر اسود جزء كبير من سطحه ، فكان ذلك ماثرا سخيفهم وتساؤلهم .

وهنا وجدت أن الفرصة قد سنحت لدراسة التفاعل الذى يتم حتى نحصل على السطح اللامع ، وكذلك سبب استخدام ترات الفضة للحصول عليه ، وعلم التلاميذ أن السطح اللامع ليس إلا معدل الفضة يرسب رسوبا منتظما على سطح الزجاج .

وفكر التلاميذ فى حماية السطح بتغطيته بطبقة من الورق ، ولكنهم عند القيام بذلك وجدوا أن بعض أجزاء السطح اللامع قد زالت والتصقت بالورق . وبعد محاولات عدة تمكن أحدهم من إحضار نوع من الورنيش ، يغطى به السطح اللامع .

حاول التلاميذ بعد ذلك تحسين تجاربهم بإتقان العمل ، ولكنهم وجدوا أن المرايا التى حصلوا عليها ليست من الجودة بدرجة مرضية .

سر المهنة : فكروا عندئذ فى الاستعانة بزيارة لأحد مصانع المرايا لمعرفة الطريقة التى تستخدم فى الصناعة ، فكلفت بعضهم بزيارة بعض المصانع لاستصدار إذن من أحدها بالزيارة ، وكما كانت دهشتهم عند ما وجدوا أن جميع أصحاب المصانع يرفضون التصريح لهم بهذه الزيارة ، وهنا كانت الفرصة مناسبة لمناقشة سر المهنة على نطاق أوسع فى المصانع الكبيرة فى مصر والدول الأخرى .

محاولة أخرى : وقد ذهبت مع بعضهم لأحد المصانع وتمسكنا من استصدار تصريح من مصنع قريب من ميدان الملكة فريدة بالقاهرة . زيارة المصنع : وقتنا بزيارة هذا المصنع فوجد التلاميذ أن الطريقة المتبعة

تختلف اختلافا تاما عن الطريقة التي وجدوها في الكتب التي حصلوا عليها إلا من حيث استخدام ملح نترات الفضة ؛ وقد قام صاحب المصنع بعمل بعض المرايا أمامهم ، ولكنهم زيادة في الحرص كلفوه بعمل المحاليل أمامهم وعرفوا نوعها .

ولم يكتف التلاميذ بذلك بل عرضوا عليه بعض المرايا التي حصلوا عليها من تجاربهم وعند ما أخبروه بالطريقة ، قال لهم إنها ليست مجدية تجاريا .
الحصول على المواد : وقبل مغادرة المصنع لم يفت التلاميذ أن يسألوا صاحبه عن أما كن وجود المواد المستعملة وأثمانها ، وقد علموا أن مادة من هذه المواد التي تستخدم في الخطوات الأولى من العمل (كلوريد القصدير) لا يمكن الحصول عليها مطلقا بسبب ظروف الحرب فطلبوا منه إعارتهم كمية منها فقبل مشكورا .

الأدوات : عاد التلاميذ إلى المدرسة وفكروا في إنشاء مصنع صغير بقدر الإمكان ، فذهب بعضهم إلى قسم الأشغال بالمدرسة لعمل المناضد اللازمة لعملية الترسيب واشتروا كذلك قدرأ من الفخار لحفظ المحلول الأول به وأحضر بعضهم الأوعية اللازمة والأدوات مثل جلد الغزال والمنفاخ وقاموا فعلا بتحضير المحاليل وبدءوا العمل .

صعوبة : وقد صادفوا عقبة جديدة وهي أن المحلول كان ينزلق على الزجاج في اتجاه واحد بسبب انحدار المنضدة وبعد مناقشة أحضروا (ميزان ماء) وتمكنوا من وضع المنضدة في وضع أفقي بوساطته .

سر جديد : قام التلاميذ بإجراء التجارب بمنتهى الدقة كما شاهدوها في المصنع ولكنهم دهشوا عند ما وجدوا أن نجاحهم لا يزال محدوداً فاجتمعوا وفكروا في كيفية التغلب على ذلك .

دعوة : واستقر الرأي على دعوة أحد العمال من المصنع في يوم من أيام

الأحاديث ووعدهم فعلاً بالحضور ، ولكنهم دهشوا عندما أخلف الموعد ولم يحضر ، فكررُوا الدعوة مرة أخرى فلم يحضر كذلك .

عزيمة : وصمم التلاميذ على التغلب على هذه العقبة وذلك بسبب تأكدهم من صحة المواد المستخدمة وفكروا في أن سبب فشلهم غالباً يرجع إلى خطأ في نسب المحاليل فقاموا بمحاولات مختلفة في تغيير النسب كان تقدمهم فيها بطيئاً . التغلب على الصعوبة : وبعد محاولات دامت حوالى أسبوعين وجدوا أنه كلما كانت نسبة ما يضاف من المحلول الثانى إلى الأول قليلة كان رسوب السطح اللامع أسرع ، وكلما كان فرحهم بأول مرآة جيدة حصلوا عليها ، فسارع كثير منهم إلى ناظر المدرسة ليطلعه على مدى نجاحهم في تجاربهم .

ثم بدت رغبة التلاميذ في معرفة سر التفاعل ودرسوه دراسة وافية ، ثم قاموا بعمل عدد من المرايا المستوية قدموها هدية إلى معمل المدرسة .

مشكلة أخرى : أثناء ذلك كان التلاميذ قد تقدموا في دراسة الضوء بدراسة المرايا الكرية (المقعرة والمحدبة) ففكروا في عمل بعض هذه المرايا ولكن الصعوبة التي واجهتهم هي كيفية الحصول على زجاج مقوس يصلح لهذا الغرض ، ولكن سرعان ما خطرت ببالهم فكرة استخدام زجاجات الساعة الموجودة بالمعمل وتحويلها إلى مرايا .

إحساس بقيمة العمل : وقام التلاميذ فعلاً بعمل بعض المرايا الكرية ، وكلما كانت دهشتهم عند ما استفهموا عن ثمن المرأة الكرية ، وبالموازنة بين هذا الثمن و ثمن زجاجة الساعة مضافاً إليه قيمة تكاليف عمل المرأة الكرية شعروا بقيمة مجهوداتهم .

وقد أحضر كثير منهم قطعاً كبيرة من البلور المكسور عديم القيمة في منازلهم ، فصنعوا منها مرايا قيمة تبرع بعضهم بها للمدرسة وأخذها البعض الآخر إلى منازلهم ، فكانت موضع استحسان أهلهم واعتزافاً بالعمل القيم الذي وقام به أبناهم .

مراجع طريقة المشروع

Project Work in Education : by J. L. Stockton.

Brief Guide to the Project Method : by Hosis-Chase.

Democracy & Education : by J. Dewey.

The Child & his School : by Hartman.

The Curriculum : by Bobbit.

Teaching Geography by Projects : by Smith.

The Project Method in Education : by Branom.

The Project Method in Class-Room Worz : by Hotchziss.

The Project Method of Teaching : by A. Stevenson.

The Project Method : by Kilpatrick.

Foundation of Method : by Kilpatrick.

The School & the Child : by J. Dewey.

The Child and the Curriculum : by J. Dewey.

Teaching by Projects : Mc. Murray.

Progressive Methods of Teaching : by M. Stormzand

Education to - day : I. dewey.

الفصل الثامن

مدارس وينيتكا^(١)

The Winnetka Public Schools

بونيتكا خمس مدارس ثلاث منها ابتدائية للبنين والبنات الذين هم بين الخامسة والحادية عشرة من العمر ، وواحدة منها متوسطة للصغار الذين هم في الثانية عشرة من العمر ، ومن هذه ينتقلون إلى المدرسة الرسمية العالية المؤسسة لأولاد وينيتكا وضواحي أخرى ، وأبنية مدارس وينيتكا حديثة نظيفة يتخللها الهواء والنور ، وهي جذابة بمناظرها يحيط بكل واحدة منها أشجار ومروج صغيرة وساحات فسيحة للعب ، وداخلها متقن الأثاث وخصوصا غرف الأطفال التي هي أشبه بالبيوت الأسرية منها بالمدرسة بأزهارها وستائرهما الجميلة .

فلندخل إحدى هذه الأبنية ونلاحظ الأولاد في عملهم ، لنذهب أولا إلى بناية حديقة الأطفال ، فنرى في إحدى جوانبها نافذة كبيرة فسيحة ، فيها مقعد قد جلست عليه المعلمة وحوّلها الأولاد يصغون إلى قصة تقصها عليهم . وفي الغرفة أنضاد مستديرة تسع الواحدة منها نحو اثني عشر ولداً ، ثم يقوم الأولاد ، إلى هذه الأنضاد ويلعبون أو يرسمون بأقلامهم رسومات بسيطة أو يبنون أشكالا متنوعة بقطع خشبية صغيرة ؛ وفي غرفة الأشغال قسم من الأولاد هذا يعمل لعبا صغيرة بالخشب والمنشار ، وذلك يسمر قطعة خشب لي عمل كرسي ، وتلك تصنع سريرا لدميتها ، والكل يتحركون من مكان إلى

(١) « وينيتكا » في لغة الهنود الأمريكيين : هي الأرض الجميلة ، وهي ضاحية من ضواحي شيكاغو على بحيرة ميتشجان .

آخر بحرية وسرور شاغلين أنفسهم بالأشياء التي تلهوهم [ففي حديقة الأطفال تنبجلى روح منتسورى بأبهى مظاهرها ، وفيها نشاهد أيضا بعض آثار فروبل ولكن الأطفال يستعملونها للعب فقط] وبعد أن يقضى الأولاد وقتا يتراوح بين الأربعين والخمسين دقيقة فى هذه الأعمال الحرة يجتمعون حول المعلمة وينشدون أغنية أو يرددون أدوارا لطيفة ثم يذهبون معها إلى الحقول ويجمعون أنواعا متعددة من النباتات إذا كان الفصل خريفا ، أو أزهارا إذا كان الفصل ربيعا ، أو يزورون المخازن وينظرون كيف تباع الأشياء ، أو يذهبون إلى مكان بيع اللبن ويشاهدون كيف تسد القناني بعد ملئها وهكذا .

ليس لحديقة الأطفال غايات علمية ، بل كل ما ترمى إليه فى وينتكا كما فى غيرها هو تقدير الأطفال الحياة الاجتماعية بأشكالها المختلفة ، وتعليمهم السير معا دون تصادم أو تنافر ، وعلى اقتباس العادات الصحية ، وقد وجدت أيضا لتقوى فيهم الإبداع والاختراع ، وتشجعهم على الاستقلال والاعتماد على النفس .

لندخل الآن غرفة السنة الأولى الابتدائية ، غرفة البنين والبنات الذين هم فى السادسة من عمرهم .

الأولاد جالسون إلى أنضاد صغيرة ناصعة البياض ، عليها أغطية من القماش الملون والمزين بالرسوم التى رسمها التلاميذ بأنفسهم ، وعلى جدران الغرفة أيضا رسوم كثيرة من صنعهم ، وهى كلها تتعلق بقصص سمعوها أو أشياء رأوها فى أسفارهم ورحلاتهم إلى الحقول والمدن .

نجد التلاميذ يشتغلون — كل فى عمله الخاص — هذا يحفظ جملا صغيرة وذاك يطبق معرفته بالمفردات على قصة فى كراسته ، وهذا يحاول فهم مسألة حسابية وذاك يدرس مشكلة جغرافية وهكذا .

وانهماك الأولاد الشديد وإقبالهم على العمل أو لهوهم بالحديث وتوقفهم

عن الشغل من الأمور التلقائية البحتة . أما المعالجة فتنتقل بينهم ، تارة تجلس مع هذا أو تشجع ذاك ، وتارة تتحدث إلى هؤلاء فيما يشتغلون . فجو الغرفة جو عمل جدى جميل غير مقيد بقوانين أو أنظمة أو جداول .

يأتى وقت تناول اللبن فيشربون وهم يستمعون إلى قصة تقصها عليهم المدرسة — وبعد ذلك يذهب الأولاد إلى المزرعة الصغيرة التى يعتنون بها — فقد سبق أن زاروا مزرعة كبيرة حقيقية فأرادوا أن يعملوا فى مدرستهم مزرعة صغيرة لهم .

وقد كان لهذه الرغبة أثر كبير فى إقبالهم على العمل والتنفيذ ، فقد جلب أحدهم من بيته صندوقا من الخشب ليستعمل بيتا وقتيا للحيوانات ، وعمل بعضهم حيوانات صغيرة من الصالصال . ورسم آخرون نماذج لمزروعات كما يريدونها أن تكون كل له رأيه يعرضه على رفاقه للبحث معهم ، وقد توصلوا أثناء بحوثهم إلى نتائج علمية ثم ينصبون على العمل بلذة ؛ هذا بالمشار ، وذاك بالفأس ، وآخر بفرجون الدهان وغير ذلك .

ولنتقل إلى السنة الرابعة من القسم الابتدائى لنلاحظ الأولاد الذين هم فى التاسعة من عمرهم .

يأتى هؤلاء ويدخلون الحجرة بحرية تامة ، فيجلس كل فى مكانه ، ثم يتناول من منضدته شيئا للشغل ، نجد معظمهم يشتغلون بالحساب وقليل منهم يشتغل بموضوعات أخرى — لنقف قليلا أمام أحد التلاميذ وقد ابتدأ لأول مرة أن يدرس القسمة المطولة فتراه ينظر فى كتابه فيجد شرحا بسيطا سهل عليه فهمه ، وهذا الشرح يقوده إلى الأمام خطوة واحدة ، إذ يريه كيف ما كان يعمل عقليا فى القسمة ، وهو يشتمل على عدة مسائل محلولة ، فيأخذ الورقة ويغطى الحل ويحاوله بنفسه ، ثم يقابله بحل الكتاب ، وبعد أن ينجح فى ذلك مرتين أو أكثر يشعر عند ذلك بأنه قد وقف على طريقة السير .

في الحل ، ويقلب صفحات الكتاب إلى صفحة التمارين التي تبدى * بقسم (١) فيحلها وربما يحتاج من وقت إلى آخر أن ينظر في الشرح عندما يكون في شك من أحدها ، وعند ما يحل ثمانية أو عشرة منها يجد في أسفل الصحيفة الإشارة الآتية :

(انظر الأجوبة في الصفحة التاسعة ، وفي تلك الصفحة يجد حلول المسائل فيقابلها بحله فيجد أنه أخطأ في مسألتين) .

ثم ينتقل إلى تمارين (ب) وهي عبارة عن خمس مسائل شبيهة بالأولى فيحلها ، ثم ينظر ثانية في صفحة الأجوبة ليتحقق من صحة عمله وجودة ترتيبه له — فيجد أنه في هذه المرة خال من الأغلط وهكذا إلى تمارين (ج) ، (د) ولكنه لا يتمكن من حلها — وينتقل إلى الدرجة الثانية على الصفحة الثالثة ، ويقرأ مسألة مشروحة كما يلي .

(ذات يوم تقدم معرض الأشغال اليدوية للدرسة إلى السنة الرابعة الابتدائية بعمل ست وتسعين خشبة — فإذا كان عدد تلاميذها اثنين وثلاثين فكم خشبة يجب أن يعمل كل واحد ليتم ذلك الطلب) .

لايجاد الجواب يقتضى قسمة ٩٦ على ٣٢ : هل اشتغلت مثل هذا العمل من قبل — كم مرة تحتوى ٩ على ٣ التسعة بها ثلاث ثلاثا ، وهكذا ٩٦ فرما يكون بها ٣٢ ثلاث مرات ضع الخارج ٣ تماما فوق الرقم ٦ من العدد ٩٦ . من المهم في القسمة المطولة وضع الأرقام في أماكنها على حسب الترتيب .

الآن اضرب ٣٢ في ٣ وحاول أن تضرب بفكرك ، اكتب الحاصل ٩٦ تحت العدد الأصلي ٩٦ ثم اطرح ٩٦ من ٩٦ واكتب الباقي صفراً تحت العدد ٦ .

جرب حل هذه المسألة ٤٢ على ٢١ ، الأربعة بها ٢ الأربعة تحتوى

على ٢ مرتين . فاذا ٤٢ تحتوى على ٢١ مرتين . اذكر أنه يجب أن تضع الخارج ٢ فوق ٢ المقسوم تماما الآن اضرب الـ ٢١ فى ٢ واكتب الحاصل الـ ٤٢ ، الآن اطرح ٤٢ من ٤٢ واكتب الباقي (٠) تحت الـ ٢ .
فى حل المسائل الآتية نذكر أنه يجب أن تقسم ثم تطرح مراعيًا الترتيب والدقة .

اعمل هذه المسألة ٤٠ على ٢٠ انظر المثال الأول فى رأس الصفحة الثامنة انرى إذا كان شغلك صحيحًا .

حل ٤٢ على ١١ قابل شغلك بالمثال الثالث فى صفحة ٨ ، وفى صحيفة ٨ يجد الولد ثلاث مسائل محلولة ثم تليها التمارين عشرة منها تحت قسم (١) وخمسة تحت كل من قسم (ب) و (ح) و (د) وفى نهاية قسم (١) يجد الولد هذه الملاحظة .

إذا كنت قد غلطت فى شيء من هذه التمارين فأصلح غلطاتك أولاً — ثم ابدأ بتمارين (ب) وبعد تمارين (ب) يجد الولد هذه الملاحظة : إذا كنت لم تغلط أبداً فى هذه التمارين فيمكنك أن تترك تمارين (ح) و (د) وإلا فيجب أن تصلح أغلاطك أولاً ثم تشتغل بتمارين (ح) .
وهكذا يشتغل التلميذ غير مبال بالوقت ولا مكترث بما حو اليه ، بل يعمل بنفسه محاولاً تعليم نفسه ؛ وإذا أشكل عليه شيء من شرح الكتاب يتقدم إلى رفيق له أغزر منه علماً بالموضوع ويطلب إليه أن يساعده ؛ وإذا لم يقتنع فتجده يذهب إلى المدرسة .

دعنا نراقب الأولاد الآخرين — نرى واحداً منهم يكمل الضرب فى الحساب وآخر سبق تلميذنا الأول لأنه أتم أول ثماني خطوات فى القسمة المطولة وهو الآن يمتحن نفسه — وهذا الامتحان التهيدي على سبعة أسئلة ملائمة لأبواب القسمة المطولة السبعة — واحد منها فى غاية السهولة ، وآخر أحد أرقام جوابه صفر ، وآخر يحتوى على باق وهكذا — وفى نهاية الأسئلة

يحدد التلميذ هذه التعليمات ، إذا لم يكن جوابك على السؤال ٤ فالعدد (١١١) المكتوب بين قوسين تحت ٤ يعطيك أن تفتح صفحة (١١١) من كتاب التصحيح — حل هنالك خمس مسائل — ثم خذ الشكل الثانى من الامتحان التمهيدى . — وجد التلميذ أنه أخطأ فى السؤالين الرابع والسادس للذين رقما جوابهما الأخيرين صفرا فذهب إلى مكتب المدرسة وأحضر دفتر التصحيح وأتم المطلوب بحسب التعليمات ، ثم فتح كتابه وحل مسائل الشكل الثانى من الامتحان التمهيدى الذى هو شبيه بمحتوياته بالشكل الأول إلا أن الأجوبة فيه تختلف عما فى الأول .

وفى هذه المرة لم يغلط فى شئ . وقد سأل المدرسة أن تعطيه أسئلة الامتحان الرسمى فأعطته دفترًا مكتوبة فيه تلك المسائل دون أجوبتها ، وهى شبيهة جدا بالأسئلة التى كان يتمرن عليها ليس فيها أى صعوبة جديدة وهى أيضا تحتوى على النقاط والمسائل الثمانية فى القسم المطبوعة ، وبعد أن أنجز حلها . قام إلى نضد المعلمة ووضع عليها دفتره ثم رجع إلى مكانه وتناول كتابا وشرع يقرأ فيه بهدوء .

وتنقل المدرسة بين التلاميذ والتلميذات تعمل معهم ، تساعد هذا فى تذليل صعوبة اعترضته ولم يستطع التغلب عليها بنفسه ، وتشجع هذا وتوجد روح المنافسة بينهم ، وتوازن بين شغل هذا وذاك وهكذا ، نجد أن بعض التلاميذ يترك الحساب وينتقل إلى عمل آخر فى اللغة أو القراءة أو التاريخ أو الجغرافية كل على حدة بالطريقة الفردية التى شرحناها فى الحساب .

جاء وقت اللعب الآن وخرج الأولاد الذين فى بعض الغرف إلى ساحة اللعب حيث كانت تنتظرهم مدربة الألعاب الرياضية وقد ساعدتهم فى تنظيم فرق للعبارة فى بعض المسابقات ، وكانت تذكرهم دائما بأداب اللعب والأخوة —

وأن ساحة اللعب ليست مكانا للهو والسرور والنمو الجسمي فقط ، بل هي أيضا مكان تكون فيه الأخلاق كالثبات والتعاون .

انتهى وقت اللعب ودخل التلاميذ غرفهم وخرج إلى ساحة اللعب أولاد آخرون .

الآن نجد الأولاد يتغنون ولكن ليس بأغان وضعت خصيصا لتعليم الغناء بل بأغان قومية قديمة وجميلة وهم يغنون لمجرد السرور .

وربما خطر في بال المعلمة بعد ذلك أن تقرأ على الأولاد قصصا أو بعض الأشعار وتباحث وإياهم فيها ، بعد ذلك يأتي وقت اجتماع التلاميذ العام في القاعة الكبرى ، رأس هذا الاجتماع فتاة في الحادية عشرة من عمرها كانت قد انتخبت رئيسة بأكثرية الأصوات ثم قرأ الكاتب وقائع الجلسة الماضية ، وبعد ذلك حلت بعض مسائل عادية ثم سألت الرئيسة عما إذا كان يوجد شغل جديد أمام الجلسة فوقف أحد التلاميذ وبسط إحدى المسائل على بساط البحث وكثر الجدل والمناقشة واتخذت القرارات وأعلنت الرئيسة ختام الجلسة . بعد ذلك ذهب الجميع إلى بيوتهم للقراءة وبعده رجعوا إلى دروسهم وأعمالهم الفردية — أتت حصّة القراءة — كل ولد يقرأ في كتابه الخاص ، ولقد امتحنت قدرة الجميع على القراءة من قبل فكل يقرأ لنفسه والمعلمة تنتقل بينهم طالبة من واحد على حدة أن يسمعها قراءته لكنهم يقرءون لها وحدها بصوت مرتفع وليس بعضهم لبعض — فهذا تلميذ أنجز كتابه وأخذ يكتب مقالة على ما قرأ وبذلك يمرن على الإنشاء ، ويثبت أنه فهم — وهذه تلميذة تمتهنها المدرسة شفويا — وفي يد المعلمة بطاقة تسعيتين بها على الامتحان .

وهناك فرع آخر من أعمال المدرسة حيث يشتغل جميع التلاميذ بموضوع واحد . وقد أنهى بعضهم قصة قرصان اسكندناوة وبعضهم لا يزال أقرب إلى أولها من آخرها — تشتمل هذه القصة على التاريخ والجغرافية لأبطال

اسكندناوة أيضا ، ولا يستطيع أحد فهم هذه القصة قبل أن يعرف شيئا عن البلاد التي عاش فيها هؤلاء الأبطال ؛ وفي جميع مدارس ويمتكا يدرس التاريخ والجغرافيا معا كفرع واحد وليس كفرعين مستقلين ؛ حياة الناس يجب أن تقضى في مكان ودرسها يجب أن يتضمن تاريخهم وجغرافيتهم .

ولو أنعمنا النظر في مادة هذا الفرع لوجدناها موضوعة بأسلوب روائي سهل المأخذ لذيذ للغاية ، ولوجدنا أن تصوير حياة تلك المدنية المختلفة مؤثر ومنعش إلى درجة يتخيل معها القارىء أنه بين أولئك الناس .

والولد في مدة درسه عن هؤلاء القوم يرسم مصورات أو يشير في مصورات معدة للأماكن التي كانوا يسكنونها مبينا الموقع الجغرافي وطرق رحلاتهم .

ولكن العلوم الاجتماعية — التاريخ والجغرافية — ليست مقصورة على العمل الفردي وليست مجموعة من الحقائق الأولية ، ولكن الأهم من ذلك هو أن يكون لهم منها تجربة واختبار في الحياة الاجتماعية ، وأن يكون لهم فيها دوافع إلى العمل المنتج وحتى يتسنى للتلاميذ السير في هذه العلوم على الطريقة المذكورة لا يتركون تماما يعملون فيها بالطريقة الفردية ، فاذا أنهى أحدهم موضوعا قبل رفاقه يصرف وقته الباقي في الحساب أو اللغة أو الهجاء أو القراءة .

وبما أن جميع المواد الأخرى الأساسية ما عدا العلوم الاجتماعية هي كلها علوم فردية ، فمن الممكن دون مخالفة مبدأ التفوق الفردي أن يكون جميع الطلاب في موضوع واحد في ذلك الفرع الخاص .

لنلاحظ الآن أن تلاميذ السنة السادسة الابتدائية يدرسون حياة القرصان الاسكندناويين — ولقد تخيلوا أنفسهم عائشين في تلك الأيام — أيام المخاطرة وقرروا أن يقيموا حفلة اسكندناوية للوصول إلى تلك الغاية وشرعوا منذ

الآن في تحويل غرفتهم إلى قاعة وليلة اسكندناوية جعلوا في طرفها عرشا يجلس عليه زعيم القرصان ، وصنعت بنتان نسيجين ليعلقا على جانبي العرش — ثم شرع بعضهم في صنع مركب اسكندناوى ، وآخرون ذهبوا إلى ساحة الخشب ليأخذوا خشباً لعمل مائدة الوليمة — وافتكرت بعض البنات في أنواع الطعام الذى يجب تقديمه في الوليمة مستعينات على ذلك بكتب تبحث عما كان يأكله القرصان .

وقد ساعدتهم في كل ذلك مدرسة الفنون والموسيقى . مما تقدم نستطيع أن نصل إلى أن أهم ما في طريقة وينتكا هو تحديد ما يجب أن يتعلمه التلاميذ وما يحتاجون إليه من المعلومات بطريقة عملية تجريبية دقيقة . فقد أيقن الكثيرون أن أغلب ما يتعلمه التلاميذ في المدارس الابتدائية والثانوية لا يستفيدون منه ولا يرجعون إليه في حياتهم العملية بعد المدرسة أو على الأقل في الدراسات العالية بالجامعة وغيرها . وكثير من هذه المعلومات ينساه بعض التلاميذ أو أكثرهم لأنها لا تتصل بهم ولا يجدون حاجة ماسة إلى الرجوع إليها في مشاكلهم اليومية أو دراساتهم العلمية .

قام عدد من أسانذة جامعة شيكاغوا وكولومبيا وغيرهما وأسسوا مكتبا خاصاً للبحوث العلمية في التزينة ، وكانت أولى المشاكل التى عنوا بها هى تحديد ما يجب وضعه في برامج المدارس من العلوم والموضوعات .

ومدرسة وينتكا نجحت في تحديد هذه المعلومات ومعرفتها بالدقة ، وقد توصلوا إلى ذلك بأن قسم مدرسوها أنفسهم إلى جماعات تقوم كل جماعة منهم ببحث مشكلة من مشاكل البرامج وتحديدوها . ولم تكن مهمتهم مقصورة على تعرف ما يجب أن يتعلمه كل تلميذ ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، فقد بحثوا أيضاً وتوصلوا إلى خير الطرق التى تستخدم في تدريس هذه المعلومات . وأيضاً أنسب الأوقات للبدء بتدريسها للتلاميذ .

وما لا شك فيه أن التلاميذ لابد أن يعرفوا كيف يجمعون ويطرحون ويقسمون في الحساب . ولكن الذي يجب أن نتأكد منه المدرسة هو السرعة والدقة المطلوبة من كل تلميذ في إجراء هذه العمليات الحسابية . لمعرفة ذلك طلب من كل تلميذ في المدارس الابتدائية والثانوية أن يسأل والده كل يوم عن العمليات الحسابية التي احتاج إليها في أعماله اليومية في متجره أو مصنع أو مكتبه — ثم أخذت نتائج هذه المسألة وسجلت ، وأجريت بحوث أخرى مثلها في المحال التجارية وأعمالها الحسابية الصغيرة والكبيرة وعرف منها نوع العمليات الحسابية الأكثر استعمالاً في الحياة التجارية العادية هذه البحوث وغيرها ساعدت على معرفة نوع وكمية المعلومات التي يجب أن يلم بها كل شخص والتي يجب أن يتعلمها كل تلميذ في المدرسة قبل أن يخرج إلى الحياة .

فضلاً عن ذلك فقد أجريت بحوث أخرى لمعرفة السرعة التي يجب أن يحل بها كل تلميذ مسائله ومشاكله وعملياته الحسابية المختلفة التي تقابله ويضطر إلى حلها ، كما أجريت البحوث العديدة لمعرفة ما يحتاج إليه كل تلميذ من المعلومات اللغوية والتاريخية والجغرافية وغيرها — وبذلك تمكنت مدارس ويتكا من تحديد برامجها وموضوعات دراستها وأصبحت لا تدرس للتلاميذ إلا ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية أو ما سيحتاجون إليه في المستقبل .

والمبادئ العامة التي بنيت عليها مدارس ويتسكا هي إذاً تحديد ما يجب درسه ثم طريقة تدريسه . والاختبارات الدقيقة التي يمتحن بها التلميذ نفسه ، ويقيس بها تقدمه ، ويصحح بها أخطائه أولاً فاولاً ، وكذلك تقسيم العمل في المواد الأساسية إلى وحدات وفقاً لاستعداد التلاميذ ، فيسير كل منهم وحده وبسرعته الخاصة ، والأساس الأخير للطريقة هو تقسيم العمل في هذه المدارس إلى مواد أساسية عامة وأبواب النشاط الجمعية والجهود الابتكارية ،

فقد ألغى كارلتون واشبورن Carlton Washburne المشرف على مدارس وينتكا وصاحب الفضل في تنظيمها - الحصص المعتادة وجداول الدراسة الجامدة ، وألقى في أيدي التلاميذ تعيينات أو صحف أو أعمال Assignment كالتى تستخدم بالمدارس الدلتونية التى سبق الكلام عنها - ولكن مدارس وينتكا تختلف فى ذلك عن مدارس دلتن ، فالأولى تسمح بروح الفردية على وجه أكمل ؛ ففى طريقة دلتن لا يسمح لتلميذ أن يواصل السير فى أى مادة حتى يكون قد أتم كل تعيين الشهر فى المواد الأخرى . أما وينتكا فليس فيها هذا التقيد وفوق هذا فإن مدارس دلتن تتقبل منهج الدراسة القائم فى المدرسة ولا تعمل أكثر من تجزئته إلى تعيينات شهرية ، فى حين أن مادة وينتكا أعدت بعد درس طويل لكل ما هو أحدث فى الأسلوب والمادة . ولا يعلم بالطريقة الفردية فى وينتكا سوى القراءة والكتابة والحساب والمواد الأساسية العامة : فكل طفل كما قدمنا بحاجة لأن يعلم كيف يقرأ ويطلع بسرعة ، وأن يفهم حاجته إلى تفهم المبادئ الأساسية فى الحساب وأنه بحاجة إلى أن يقدر على هجاء الكلمات المتداولة ، وأن يعلم شيئاً عن الأشخاص والأماكن والحوادث التى يشار إليها باستمرار ؛ أما الحد الأدنى لما هو ضرورى فى كل مادة فقد حاول (واشبورن) تعيينه كما ذكرنا ؛ فمثلاً قد حل قسم المباحث فى مدارس إحدى المقاطعات الأمريكية كل أمثلة جمع الكسور من حيث الصعوبة وكشفت الجمعية القومية لدراسة التربية بأمريكا أن التجارة والصناعة والعمليات العادية للحياة لا تتطلب جمع أعداد مقاماتها أكثر من ١٢ - وجد أن من الممكن حل أربع تمرينات فى ثلاث دقائق وبهذا كان التعيين فى جمع الكسور هو أن يصير التلميذ قادراً على إجراء أربع مسائل فى ثلاث دقائق بدقة كاملة بحيث تشمل التمرينات مقامات من ١٢ فما دونها وبشرط أن تكون الكسور المجموعة ثلاثة وتكون منظوية على التحويل إلى مقام مشترك وعلى جمع أعداد كسرية واختصار الكسور لأبسط حدودها - ومتى استعد التلميذ

للبدء في الكسور أعطى كتاب التمرين على الكسور وهذا الكتاب مرشد بنفسه ، وباستعماله يكون ما يحتاج إليه الطفل من مساعدة معمله أو رفقائه أقل ما يمكن فلا تؤخذ سوى خطوة واحدة في كل دفعة ويعطى كثيراً من التمرينات على هذه الخطوة قبل السير إلى التي تليها - ففي تعلم جمع الكسور هناك نحو تسع عشرة خطوة تبدأ بالعملية البسيطة وهي قطع دوائر من الورق المقوى وقطع كل دائرة نصفان على كل قسم يكتب ١ وتنتهى الخطوات بتمرينات شتى مشتملة على كل صعوبة عملية في جمع الكسور . وقد رأيت ذلك في المقال الذى قدمناه . وقد أعدت كتب تمرين كهذا لكل الفرق الأولية في الحساب وللكثير من الفرق في اللغة ، وكذلك للتاريخ والجغرافيا وغيرهما ، وباستعمال هذه الكتب يختبر الطفل نفسه في ورقة إجابة كلما أتم خطوة ، ومتى أتم عملية معينة كجمع الكسور مثلاً يعطى نفسه أولاً اختباراً تدريبياً فيه وبعد ذلك يذهب إلى معمله ليعطيه اختباراً حقيقياً وهذا الاختبار يكون وافياً تماماً ومرتباً بحيث يستطيع المعلم أن يتبين من نظرة واحدة أين تقع نقطة ضعف التلميذ ولا يسمح لأحد بالانتقال إلى الهدف (وحدات العمل) (Goal) الثانى حتى يجتاز عمله الأول بنجاح .

وتختلف وحدات العمل Goals بمدارس وينتسك عن وحدات العمل (units) بالمدارس الدلتونية ؛ فالأولى خاصة بكل تلميذ وفق استعداده وقواه العقلية وتكتب هذه الوحدات بصيغة مختصرة شائقة وتسلمها لكل تلميذ ويدون تاريخ بدء تسلمها على بطاقة خاصة ويدون عليها أيضاً تاريخ انتهاء التلميذ مما كلفه من الأعمال والوحدات . ويكتب خلف هذه البطاقة حالة التلميذ الاجتماعية وروحه العامة وميله إلى التعاون ومعاملاته لزملائه وقدرته وميله إلى الابتكار وترسل هذه البطاقات إلى أولياء الأمور ليقفوا على حالة أبنائهم ومدى تقدمهم .

وتمتاز مدارس وينتكا بالاختبارات التي تحدثنا عنها، فهي تقيس قدرة كل تلميذ ويعرف بها موطن الضعف في كل منهم — وهذه الاختبارات تشخيصية أى تشخص ضعف التلميذ وتعطيه فكرة صحيحة واضحة عن حالته وقوته، ولا تزال هذه الاختبارات في دور التحقيق والمراجعة ويوجد منها الآن اختبارات للحساب واللغة لسنى الدراسة الثمانية واختبارات الهجاء والتاريخ والجغرافية، كما أنه يوجد اختبار لقياس سرعة كل تلميذ في القراءة الصامتة.

وفي مدارس وينتكا حيث الاعتماد على النفس في الدراسة والبحث كتب خاصة بأيدي التلاميذ تشجعهم على العمل الفردى والدراسة الفردية ألف هذه الكتب مدرسو مدارس وينتكا أنفسهم ووضعوها للتلاميذ وهي أشبه شئ بدروس مدارس المراسلة — تشرح للتلميذ الموضوع كما قدمنا خطوة خطوة في إيضاح وسهولة، وفيها كثير من التمرينات والمسائل التدريبية والاختبارية، وهي تشجع التلاميذ على فهم الموضوعات ودراستها والتأكد من صحة المعلومات التي حصلوا عليها... وهي تساعد على أن يعرفوا أخطأهم ويصححوها بأنفسهم.

والسنة الدراسية بمدارس وينتكا هي عبارة عن عدد من الوحدات في كل مادة — فليست السنة الثالثة بالمدرسة حتما معناها أن التلميذ قضى ثلاث سنوات بالمدرسة ولكن معناها مجموعة وحدات العمل التي أتمها هذا التلميذ في المواد الأساسية العامة — وربما يقوم التلميذ في هذه المدارس بالعمل في سنتين دراسيتين أو ثلاثة في وقت واحد في مواد مختلفة، ونظراً لأن تقدمه في المواد الأساسية العامة هو تقدم مبنى على الجهود الفردى فمن المحتمل جداً أن ينتهى تلميذ من حساب السنة الرابعة في شهر مارس من السنة الدراسية ومن مطالعتها في يونيه من السنة نفسها ومن اللغة في سبتمبر، وكثيراً ما نجد ذلك بين تلاميذ مدارس وينتكا وقلما نجد تلميذاً مشغولاً بثلاث سنين

وقت واحد... فنظامها الدقيق لا يسمح بالتأخير غير العادى ، كما أنه لا يسمح بالتقدم السريع جداً...

وكما تهتم مدارس وينتكا بنشاط التلاميذ وتشجيعهم على الأعمال الفردية فى المواد الأساسية العامة ، كذلك تهتم بالأعمال الابتكارية وما يمكن أن يتعاون فيه الأفراد من أوجه النشاط المختلفة فتلاميذها يقضون ٣٢ ٪ من اليوم المدرسى فى الأعمال الفردية كل بسرعه الخاصة وبحريته التامة ١٥ ٪ من اليوم فى الأعمال المشتركة ٤٢ ٪ فى أبواب النشاط الابتكارية والجهود الجمعية ١١ ٪ فى الدروس التى يتلقونها معاً فى الفصل .

وتختلف أعمال التلاميذ فى أوجه النشاط الابتكارية والجهود الجمعية عن أعمالهم فى المواد الأساسية العامة ، فالوقت المعين للأعمال الأول محدود ، وليس فيها اختبارات أو مستوى خاص أو اعداد وحدات معينة لأن أبواب النشاط الابتكارية غاية فى ذاتها ولا تؤثر فى تقدم التلميذ أو تأخره فى المدرسة ، ويصرف التلاميذ فى هذه الأعمال الابتكارية نصف الصباح ونصفا بعد الظهر من كل يوم - وتشمل أعمال التلاميذ فى هذه الناحية المناقشات وهذه لا ترمى إلى تعرف معلومات معينة فى مادة من المواد - بل توضع مشكلة من المشاكل التفكيرية أمام التلاميذ ليتعاونوا فيما بينهم على حلها والتفكير والمناقشة فيها ، وربما تقوم هذه المشكلة من بين الموضوعات التى يدرسها التلاميذ فى المواد الأساسية العامة - وقد تكون مشكلة تاريخية أو جغرافية أو اجتماعية أو حسائية - وهذه المناقشات تشجعهم على التعبير والبحث ورد الحجة بالحجة والبراهين ويقوم تلاميذ مدارس وينتكا فى جهودهم الابتكارية الجمعية بكثير من المشروعات ولكنها تختلف عن طريقة المشروعات التى تكلمنا عنها فى أنها ليست وسيلة إلى غاية تعليمية معينة ، فالتلاميذ ينجحون الفرصة لتطبيق ما تعلموه نظرياً فى المواد الأساسية العامة بمجهودهم الفردى فيقومون بعمل مشروع معين - فالغرض الحقيقى من المشروعات فى مدارس وينتكا هو عمل

المشروع ، وتنفيذه فهي غاية في ذاتها وليست وسيلة إلى كسب المعلومات أو المهارة الفنية أو غير ذلك - فقيام التلاميذ بتحرير مجلة المدرسة ليس الغرض منه تقويتهم على التعبير وتدريبهم على الكتابة والإنشاء ولكن تلاميذ مدارس وينتكا يصدرن المجلة لأنهم يرغبون في أن تكون لهم مجلة يحررون فيها ويكتبون فيها أخبارهم ونواديرهم فهم يجدون في مشروع مجلتهم متعة ولذة .

وتهتم مدارس وينتكا بتدريب التلاميذ على الحياة الاجتماعية وتكوينهم تكويناً وطنياً صحيحاً بمنهجهم قسطاً كبيراً من الحكم الذاتي والمسئولية الفردية ، ويتجلى هذا النظام فيما يقوم التلاميذ من الأعمال المختلفة في جهودهم الجمعية وأنواع النشاط الابتكارية ، فبمدارس وينتكا جمعيات عديدة ينظمها التلاميذ ويديرونها على أحدث النظم الدستورية وبذلك يربون تربية وطنية عملية .

ويجد تلاميذ وينتكا مجالاً كبيراً لعمل النماذج والاشتغال بأعمال التجارة والحدادة والطباعة والحياكة والطبخ وغير ذلك من الحرف والصناعات التي تكسب التلاميذ مهارة وفيها تظهر مواهبهم واستعداداتهم وتكون غياتهم ويشجعون على الابتكار والابداع - فكل يعمل بحريته ويحسب ما تمليه عليه ميوله وأهواؤه واستعداداته .

ومن الأعمال الابتكارية الجمعية الهامة بمدارس وينتكا الفنون على اختلاف أنواعها إلا أن التلاميذ يدرسون الموسيقى في الفصل مجتمعين . أما الفنون الأخرى فقد جعلت من المواد الفردية ومع ذلك فإن المدرسة تمنح كل تلميذ فرصة التعبير الذاتي في هذه النواحي وخصوصاً أن هذه الفنون مرتبطة بباقي أعمال الجمعية الأخرى ويحتاج إليها التلاميذ في جمعياتهم وتمثيلهم ومجتلهم ومشروعاتهم التاريخية وغيرها .

ولم تنس مدارس وينتكا العناية بأجسام التلاميذ وقد جعلت التربية البدنية جزءاً من الأعمال الجمعية ، فهي ترمي إلى تقوية كل تلميذ من الناحية الجسمانية ، إلا أن أكثر الألعاب ترمي في هذه المدارس إلى تربية التلاميذ تربية اجتماعية

ويقصد بها زيادة على الفائدة الجسمية إيجاد روح التضامن والتعاون والتضحية والصبر وغير ذلك من الصفات السلوكية الاجتماعية .

مما تقدم يمكننا أن نصل إلى أن المبادئ الأساسية التي بنيت عليها مدارس وينتكا هي :

١ - لكل طفل الحق في تعلم العلوم واكتساب المعارف التي يحتاج إليها في نواحي حياته المختلفة .

٢ - لكل طفل الحق في أن يحيا حياة حرة طبيعية سعيدة كطفل .

٣ - يجب تنمية الأفراد وتكوينهم ؛ كل وفق استعداداته وميوله وكفاياته .

٤ - أن مصلحة المجتمع والحياة الاجتماعية تتطلب تكوين الشعور الاجتماعي والشعور بالمسؤولية الاجتماعية في الأفراد .

ولتحقيق هذه المبادئ قسم برنامج مدارس وينتكا إلى نوعين من المواد كما قدمنا :

١ - المواد الأساسية العامة Common Essentials وهي تعطى تليذ جميع المعلومات والمهارات التي يحتاج إليها في حياته الحاضرة والمستقبلية .

٢ - أبواب النشاط الابتكارية والجهود الجماعية ، وترمي إلى تكوين التلاميذ كل حسب استعداداته وميله الخاص .

وقد حددت تفاصيل الجزء الأول من البرنامج تحديداً دقيقاً بطريقة التجارب والبحوث العديدة التي قام بها المشرفون على هذه المدارس . كما حددت بالضبط مرحلة النمو والسن الملائم لتعلم مادة معينة أو موضوع معين . وبرنامج وينتكا لذلك في تغيير وتعديل مستمر . لأن مدارس وينتكا معامل للبحوث التعليمية . . وكذلك السكتب التي تؤلف خصيصاً لهذه المدارس تتجدد وتتغير من وقت لآخر . . وكذلك طرق التدريس ؛ وقد توصلوا إلى

ضرورة قيام الطفل بتعليم نفسه ، والسير في هذا التعلم بسرعه الخاصة وقدرته على الفهم .

أما هذه الدراسة الفردية والتعليم الذاتي فيسير في ثلاثة مراحل خطوات :

١ — فالدروس تقسم إلى وحدات units of achievement وهذه تحدد لكل تلميذ في بطاقته الخاصة goal card حيث يوجد خانة لكل مادة من المواد الأساسية العامة . . وتقسم كل مادة إلى موضوعات أو goals تكتب من أسفل إلى أعلى في البطاقة ، وتترك خانة خالية بعد كل موضوع goal للتاريخ يكتب فيها تاريخ الانتهاء من الموضوع . . وبمنظرة إلى هذه التواريخ يستطيع المدرس أن يعرف حالة التلميذ وتقدمه وسيره في الدروس .

٢ — يعين التلاميذ على العمل الفردي والدراسة أدوات وكتب تعليمية self-corrective تعين التلاميذ على الدراسة بدون حاجة إلى مدرس أو فصل ، وفي دروس المهارة كالحساب واللغة توجد كتب خاصة تساعد التلاميذ على اكتساب المعلومات والمهارة الحسابية وتدريبهم على النطق والتعبير خطوة خطوة ويبطئ يسمح للتلاميذ بالتمسك من المعلومات قبل أن ينتقل إلى غيرها . وكلما انتهى التلميذ من خطوة وتأكد منها انتقل إلى غيرها وهكذا ، ويقوم بتصحيح نفسه وعمل التمارين العديدة التي يطالب بها أولاً بأول .

٣ — يوجد لكل موضوع soal اختبارات تشخيصية diagnostic Tests متنوعة . وبأشكال مختلفة يقوم بتصحيحها التلاميذ مستعينين في ذلك بالإجابات المكتوبة في مكان معين من الكتاب . . وهناك اختبارات يقوم بتصحيحها المدرسون وهذه تسمى الاختبارات الحقيقية ، وهناك مفتاح خاص لإجابات الاختبارات بنوعها فإذا أخطأ التلميذ فإنه يجد نفسه مطالباً بعمل تمرينات جديدة على النقطة التي أخطأ منها وظهر فيها ضعفه ، وإذا نجح

التلميذ في الاختبار الحقيقي ١٠٠ ٪ كتب تاريخ انتهائه من الموضوع على البطاقة .

ولا توجد تعيينات يومية ولا يطالب التلاميذ باستظهار شيء أو إلقائه عن ظهر قلب أمام التلاميذ والمدرس ، ولا توجد عقود شهرية - بل يتقدم كل تلميذ بسرعه الخاصة مستقلا عن الآخرين إلا إذا طلب مساعدتهم وأراد أن يتعاون معهم للتغلب على مشكلة مستعصية .

وهذه الكتب الخاصة تساعد المدرس على الإشراف على التلاميذ وكل يعمل بمفرده في الحساب واللغة والقراءة والهجاء والعلوم والمواد الاجتماعية .

والمواد الاجتماعية (التاريخ والجغرافية) لا تدرس بالطريقة الفردية البحتة - ففي هذه المواد يبدأ التلاميذ معا في دراسة موضوع مجتمعين - ثم يبدأ كل منهم في دراسة الحقائق والتفاصيل مستقلين - ويختبرون أنفسهم كل على حدة - ولا يبدأ موضوع جديد حتى ينتهي جميع تلاميذ الفصل من الدراسة المستقلة .. ومن ينتهي من الدراسة الفردية يمكنه أن يصرف الوقت في مطالعات إضافية حتى ينتهي الآخرون - أو له الحق في صرف هذا الوقت في دراسة الحساب أو غيره من المواد حسب رغبته .. هذه المواد الاجتماعية في حاجة إلى التعاون وتبادل الرأي والمشاركة الوجدانية .. كما أنها تعطى مجالا واسعا لأبواب النشاط الحقبة الابتكارية .

أبواب النشاط الابتكارية والجهود الجماعية : هنا لا ينتظر أن يتشابه اثنان في أي عمل بل يطلب من كل أن يقدم بما يريد ، وليس فيها اختبارات ولا امتحانات ، ويصرف منها التلاميذ نحو نصف تبع اليوم المدرسي ونصفا بعد الظهر - وليس الغرض منها تعليمي بالمرة - .

يترك للتلاميذ كامل الحرية في اختيار الأعمال والنشاطات التي يريدونها والمشروعات من أهم ما يقوم به التلاميذ - وكل ما يتعلق بتنفيذ هذه

المشروعات من نماذج وتمثيل وتصحيح الملابس والملابس - يقوم به التلاميذ ، وتتصل هذه المشروعات وهذه الأعمال بالدروس التي بالمواد الأساسية العامة وبخاصة المواد الاجتماعية .

وتوجد بعض الأقسام حيث يجتمع التلاميذ من جميع السنين والأعمار وذلك الهوايات (الفوتوغرافية والموسيقى مثلا) وهنا يمكن المدرس معهم . ويوجد مدرسون عديدون في أقسام الأشغال في ساعات مختلفة لمساعدة التلاميذ في مسلياتهم - وفي بعض الأقسام من المدرسة نجد أنواعا مختلفة من الأعمال كالنجارة والحدادة والطباعة والصحافة والتمثيل والموسيقى وغيرها . وفي هذه الأعمال يوجد جمال للعمل الفردي والتعاون أيضا في نفس الوقت - أحيانا ينصت التلاميذ إلى قطعة موسيقية ويعجبون بها ويقدرونها ، وأحيانا يقومون بالغناء أنفسهم أو العزف على الآلات . . كذلك الآداب - يقرأ المدرس أمامهم قطعة من الشعر أو النثر ، لا لغرض سوى تعويدهم على التقدير (فلا اختبار فيها) .

والألعاب الرياضية تلعب دوراً هاماً في هذه النشاطات .. وأحيانا يلعب أكثر من فصل في نفس الوقت وتحت إشراف مراقب خاص . . وهذه ترمي إلى كسب بعض العادات الخلقية ، وتعويدهم على التعاون والثقة بالنفس ، وروح اللعب والنشاط .

وبالمدرسة عدة جمعيات لأغراض مختلفة - والمسئولية والحكم الذاتي هي أساس العمل في أبواب النشاط الخقة .

وبمدارس ويفتكا عيادات سيكولوجية مكونة من عالم نفساني وطبيب psychiatrist وسكرتير أو مسجل لعلاج الحالات الشاذة أو المشاكل التي تظهر في بعض التلاميذ . . إما في الشخصية أو في التقدم العلمي .

ولا يزال مكتب البحوث قائماً للآن يبحث في مشاكل البرامج والطرق ولم تنته بعد هذه البحوث وكثيراً ما يغيرون ويبدلون .

والحساب من أهم المواد التي يجب أن تدرس بالطريقة الفردية في وينتكا وتحتاج إلى عناية خاصة ، لأن كل عملية يجب أن تتقن قبل الانتقال إلى التي تليها لا تباط العمليات الحسابية بعضها ببعض .

هناك ثلاث نواح للحساب تحتاج إلى ثلاث طرق فردية مختلفة :

- ١ — القواعد أو الحقائق الأساسية التي يجب تعلمها ، وتتضمن فهم الأعداد والقيام بتمرينات وألعاب واختبارات معينة في السرعة على الحل .
- ٢ — عمليات تحتاج إلى شرح تدريجي خطوة خطوة وتمرينات متعددة متنوعة واختبارات تشخيصية .

٣ — التطبيق العملي للقواعد والعمليات على ظروف من الحياة نفسها في شكل سائل ، وهذه تحتاج إلى تمكن من هذه القواعد وحسن فهم لها .

نتائج التجارب في تحديد موضوعات الحساب حسب سن التلاميذ بمدارس وينتكا .

وصل التلاميذ إلى فهم معنى الكسور في سن ٩ (سن عقلي) .

» » » جمع وطرح الكسور ٩ ، ١٠ شهور

» » » القسمة المختصرة سن ٤ ، ١١ شهرا

» » » القسمة المطولة ١٢ »

والقراءة بمدارس وينتكا أسهل المواد الدراسية تطبيقا في النظام الفردي ، وتراعى فيها مدارس وينتكا ما يأتي : —

١ — يجب تحديد قدرة كل تلميذ على القراءة Reading Ability .

٢ — » تشجيع التلميذ على قراءة أكبر عدد من يمكن من الكتب التي تناسب قدرته (وهذا يتطلب إعداد مكتبة في الفصل) .

٣ — يجب أن تكون المطالعة للمدرس لا أمام باقي تلاميذ الفصل .

٤ — د اختبار فهم التلاميذ ما يقرءون .

ويلاحظ في مدارس وينتكا أن كل شيء قد جرب وقد روقن .

فالتلميذ الذى يحتاج إلى سنة وربع لكي ينتهى من عمل سنة واحدة فى الحساب مثلاً فله أن يمكث سنة وربعاً فى الحساب لاسنتين . . ولكنه يستمر فى تقدمه فى المواد الأخرى ، فإذا شعر بنفسه متقدماً جداً فى مادة من المواد فيمكنه أن تقلل من الوقت الذى يصرفه فى دراستها . . ويهتم بالمواد التى هو ضعيف فيها . هذه تشعره بالتقدم والنجاح فى ناحية ولو أنه متأخر فى النواحي الأخرى . لا يسمح لتلميذ بأن يعيد أى عمل أو أى وحدة من الأعمال . لا يسمح له بإعادة سنة .

مثال آخر :

التلميذ الذى لاهو بالضعيف ولا هو بالقوى ، وإنما من النوع الذى يشتغل ببطء ويهتم فى آخر السنة ويستظهر دروسه ويتعب نفسه فينجح ولكن معلوماته لهوشة سطحية على غير أساس متين . . مثل هذا التلميذ المعروف لنا لا يجد هذا المجال فى مدارس وينتكا ، فنظامها المدرسى لا يسمح له بهذا بل تطالبه بالبحث والعمل الفردى المنتظم التدريجى ، ولا بد أن يجوز الاختبارات المختلفة المتدرجة التى سبق شرحها مما يضطره إلى التمكن من كل نقطة وكل موضوع قبل الانتقال إلى غيره .

المراجع

Better Schools by Washburne.

Adjusting the School to the Child by C. Washburne.

Winnetka by Washburne.

Recent Development in Winnetka Schools by Washburne.

The Winnetka Technique by Mary Pepper.

The Winnetka Social Studies Pamphlets (Winnetka Educational Press.)

Horace Mann Schools Winnetka.

المدارس الثقافية الشعبية بالدانمرك

أسس جروتنفج (١٧٨٣ - ١٨٧٢) مدرسته الشعبية في رودنج Rodding في الشمال ، وكان يرمي بها إلى تقوية الروح القومية ضد التوسع الروسي . وقد نجحت المدرسة في ذلك مما قوى نفوذها وأوجد فيها روحا جديدة وحاسا جديدا .

بعد ذلك ظهر كولد Kold في ميدان المدارس الشعبية ، وهو من أنصار جروتنفج وأتباعه المخلصين ، أسس مدرسته سنة ١٨٥١ في ريزلنج ، وبدأ بداية متواضعة في مكان بسيط وبعدد قليل من الطلاب يتراوح سنهم بين الرابعة عشرة والثالثة والثلاثين ، وأخذت المدرسة في التقدم والتوسع وانتقلت إلى (دالوم) وأصبح بها مائة من الطلبة أو يزيدون .

وكان كولد قوى الشخصية تمكن من أن يجذب إليه جماعة الشعب وكأنه سحرهم ، فكان تأثيره كبيرا جدا ، فأصبح الجميع يتطلعون إلى ثقافة روحية جديدة عند كولد ومدرسته . وكان كولد يتحدث إليهم في التاريخ والدين والأدب ، وكانت هذه الأحاديث تختتم بالمناقشات بين الطلبة وأنفسهم وبينهم وبين أستاذهم . ولم يكن يسمح لهم بأخذ المذكرات أثناء حديثه معهم . وقد نجح كولد في إثارة رغبة الطلبة في الاستزادة من الشئف في تاريخ بلادهم وآدابها ومن التفقه في الدين والعمل بتعاليمه .

وانتشرت المدارس والمراكز الثقافية الشعبية على نمط مدرسة كولد انتشارا كبيرا في أنحاء الدانمرك ، وهي لا ترمي إلى تزويد الطلبة بالمعلومات أو تخريج علماء متخصصين في المواد ، فهي ترى أن هذا من عمل المدارس الثانوية والخصوصية والعالية ، وإنما ترمي هذه المراكز الشعبية إلى بث روح جديدة في الطلاب ، هذه روح من شأنها أن يعودوا إلى عملهم مملوئين بالعطف ومزودين بالمعرفة التامة الصحيحة للحياة الإنسانية والمجتمع ومشاكله

وهذا هو السر في الاهتمام بالمواد الأدبية وبدراسة العلوم الاجتماعية وآداب اللغة عن طريق المحاضرات والمناقشات ، ويقبل الطلبة على هذه المحاضرات من تلقاء أنفسهم فهم لا يطمعون في شهادات ولا في درجات وليس عليهم أن يتقدموا لآى امتحان أو اختبار فيما يستمعون إليه من بحوث ولا فيما يحضرون من مناقشات ودروس ، وإنما هم يقبلون على العلم لذاته ولما يجدون فيه من متعة روحية وقيمة نفسية لا تفسدها المسادة ولا يطغى عليها الحقد والغيرة والمنافسة الدنيئة في عالم الوظائف والدرجات .

كانت هذه المدارس ريفية وعامة لكل أفراد الشعب (ولكنها غالباً من القرويين) كما كانت داخلية يعيش فيها الطلبة عيشة غاية في البساطة ويجلسون على مقاعد خشبية لا ظهر لها ، وينامون على أسرة خشبية . كل هذا يوحى بالترقية الحشنة التي كان يعشقها الاسبرطيون ، وكانت تقصد من ذلك تخرج شبان مدرّبين على خشونة الحياة ومصاعبها ، والمدارس الشعبية أهلية أى غير خاضعة للحكومة ، ولكن الوزارة تشرف عليها فقط وتمدها بالاعانة المالية اللازمة ؛ ومدة الدراسة عشرة شهور فقط للبنين ، وستة للبنات ؛ وهذه المدة توزع على سنتين .

ففي أشهر الشتاء الخمسة يحضر الصبيان المدارس حتى إذا جاء الصيف عادوا إلى مزارعهم وأفسحوا المجال للبنات ، وهؤلاء يقضين فيها ٣ شهور ، ثم يتركنها ، وتظل الدراسة بعد ذلك معطلة مدة ٣ أشهر أو أربعة إلى أن تبدأ من جديد في أوائل نوفمبر .

وليس لها برامج ولا امتحانات ، وإنما المعول كله على المدرس .
تعاليم هذه المدارس روحية أكثر منها مادية ، وهذا هو أسمى غرض تسعى إليه ، والتعليم بها ليس بالمجان ، وتختلف مصاريفها من عام لآخر من ٥٠ شلناً شتاء إلى عشرين شلناً صيفاً ، وهى مبالغ ضئيلة ، ولولا مساعدة الحكومة والسلطات المحلية مساعدة مالية لما أمكنها المضي في عملها .

يلتحق الطلاب بهذه المدارس بين سن ١٨ ، ٢٥ على أن يكونوا قد قضوا أربع سنوات في الحياة العملية بعد التعليم الأولى . وما هو السن في اختيار هذا السن (بعد ١٨) ياترى؟ من دراسة دور البلوغ . فعلم أن الفرد بين ١٤ — ١٨ في حاجة إلى الغاية بحسبه ، ومن هنا كان قول جرونتفريك بأنه من الخير لأفراد هذه السن أن يوضعوا في مكان يتمرنون فيه على أعمال الحياة من غير أن يكدوا أذهانهم في العلوم المدرسية المرهقة ، وهم إذا قضوا الفترة بين ١٤ — ١٨ في الزراعة أو المحال التجارية أو المنزل في حالة البنات ، في أعمال غير مضنية فكريا ، فإنهم يدرّبون على الحياة المستقبلية وفق ميول كل منهم ، حتى إذا بلغوا سن ١٨ تم بنيانهم الجسمي ، ونضجت عقولهم ، وسما فكرهم إلى حذما عن الماديات ، وتهذبت طباعهم ، وأصبحوا مبالين إلى مواجهة الحقيقة . في هذا الوقت يستطيع المربي أن يهيئ التربة الخصبة لبذر البذور والوصول إلى النتائج الطيبة .

نظام المدارس الشعبية :

الامتحانات تجعل التعليم ماديًا بحتًا ، وليس الفلاحون في حاجة إلى حفظ معلومات معينة ، وإنما هم في حاجة إلى مدرسة يقضون فيها فترة تعرض عليهم فيها تعاليم توجيهية إرشادية ومبادئ خلقية إنسانية تغرس في نفوسهم الروح القومية وحب التعاون ؛ لذلك كان كل ما يلقي عليهم لا يتعدى هذه المبادئ . لذا لم تهتم المدارس الشعبية بالامتحانات فغايتها روحية ، وغاية الامتحانات مادية ، وقوام التدريس بهذه المدارس هو المحاضرات . أما الكتب فلا تستعمل إلا في الاطلاع واتباع الميول الشخصية ، ويعتقد جرونتفريك أن الكتب لا تفيد الفلاح إلا إذا كانت لديه رغبة قوية في قراءتها . ولا يلجأ التلاميذ إلى الكتب ولا يأخذون مذكرات أثناء المحاضرات لأن هذا في رأيهم يقطع العلاقة الروحية بين الطلاب والمدرسين ، فهم يستمعون

إلى المحاضرات بشوق ويتابعونها باهتمام ويهضمونها هضمًا جيدًا ، وفي آخر المحاضرة يناقشون الأسانذة فيها ، وهم يرجعون إلى الأستاذ في كل ما يستعصى عليهم فهمه أو يريدون الاستزادة منه .

وقد نشر بين الطلاب عدد كبير من الكتب التي تستحثهم على القراءة إذا وجدوا في أنفسهم رغبة وميلا إلى ذلك .

ولا تنقيد المدارس ببرامج ، ولكل مدرسة طابعها الخاص .

والعمل اليومي لا يزيد على محاضرتين أو ثلاثة على الأكثر تتخللها أحاديث ومناقشات ، وأعمال يدوية ، وألعاب رياضية ، وحفلات سمر إلى غير ذلك ؛ فالغرض من هذه المدارس تربية الأفراد تربية خلقية دينية وطنية روحية .

ومهما اختلفت برامج هذه المدارس فإنها تنقسم إلى قسمين أساسيين : قسم عام يحضرها جميع الطلاب ، وقسم خاص أساسه الميل الشخصي .

أما مواد القسم العام : فهي التاريخ ، وهو أهمها ويمثل مكانا عظيما حوالى ثلث عدد الحصص وهم يجدون فيه خير منير للروح الوطنية ، والتربية البدنية ، والغناء ، والموسيقى والزراعة ، وعدد حصصها ٧ ، وغايتها التوجيه والإرشاد إلى أحدث الطرق وأنفعها للفلاح ، وكذلك اللغة القومية وحصصها خمسة ، وللجغرافية حصتان ، ويدرسون أيضا التاريخ الطبيعي ، والمحاسبة ، ومسك الدفاتر ، والرسم ، والاقتصاد الزراعي ، والصحة ، والطبيعة .

أما في القسم الخاص فيختار كل تلميذ قسما مما يأتي : —

(١) الزراعة أو .

(٢) الصناعة أو .

(٣) التربية البدنية .

جاء القرن العشرون ، وطرا على العالم أجمع التغيير والتبديل ، ولم تنج الدانمرك من التيارات الجارفة ، فتغيرت هي الأخرى ، وجرت على سنة التطور

وتقدمت كل ناحية من نواحي الحياة فيها ، وأصبحت تختلف في كثير من الدانمرك التي كان فيها جروتنفج ؛ فالدانمرك ذات النزعة القومية الضيقة ، أصبحت الدانمرك العالمية السمحة ، ومع كل ذلك ، ومع انتشار التعليم وتعميمه ، ومع كل ما خلفته الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية فإن المراكز الشعبية الثقافية بالدانمرك لا تزال قوية ، ولا تزال الحاجة ماسة إلى ما تبثه في نفوس الشعب من روح ، وما تلقنهم من تعاليم ومبادئ روحية سامية ، بل في الواقع لم تشعر الدانمرك من قبل بمثل حاجتها إلى هذه المدارس لتثبت هذه المبادئ لتغلب على الشر الذي يسود العالم في الوقت الحاضر والمادة التي تسيطر على الناس وتتحكم في أعمالهم وأقوالهم وجميع تصرفاتهم ، وهي الآن عامل قوى جدا في تهذيب وتوجيه طبقة العمال والصناع والتجار بعد أن كانت قديما مركزة في الريف ، ونحن نجد الآن دراسات تقيمها هذه المدارس في كوبنهاجن وغيرها في الإجازات ويحضرها الآلاف من الطلاب بحماسة ورغبة صادقة .

ومن التطورات الحديثة التي طرأت على هذه المدارس المؤتمر الدولي الذي عقدته المدارس الشعبية الدانمركية بمدينة Elsinore (السنيور) وكان الغرض منه اجتماع عدد من الرجال والنساء من جهات العالم المختلفة ليشاركوا معا في الدرس والبحث والمناقشة وتبادل الرأي في الشؤون العامة والخاصة .

الحياة الاجتماعية

عدم اختلاط الجنسين
اشترك التلاميذ مع المدرسين في الأكل وغيره - فهم من الساعة السابعة صباحا إلى العاشرة مساء .
مدير المدرسة نفسه يشارك التلاميذ في الأكل - يناقشهم في الأخبار المحلية والعالمية - ويستمع معهم إلى الراديو .

حفلة ليلة الجمعة من كل أسبوع يقيمها المدير وزوجته (شای بسيط)

ليلة الأحد حفلة يدير أمورها الطلاب .

بعد ظهر الأحد اجتماعات الطلبة يحضرها المدرسون وأهل البلد أغاني —

— اُناشید — تمثیل —

وضع القوانين المدرسية :

الحرية التي لا تتعارض مع الصالح العام .

حفلات رياضية .

الفصل التاسع

أمثلة للمدارس الناهضة

مدرسة دار تنجتن هول (١) — جنوب ديفن بانجلترا

يقبل في هذه المدرسة التلاميذ والتليذات بين الثانية والثامنة عشرة من أعمارهم ، وهى أقسام : قسم للتلاميذ والتليذات الذين هم بين الثانية والسابعة . وقسم ثان لمن هم بين السابعة والثانية عشرة . وقسم ثالث للذين هم بين الثانية عشرة والثامنة عشرة . والقسم الأول يضم مدرسة الحضانة ، للأطفال الذين هم بين الثانية والخامسة .

وهى تسير على أحدث النظم التربوية ، وتعد من المراكز الرئيسية للبحوث النفسية ، والمرابي الصالحة لتدريب المدرسين والمدرسات ، وبعض أطفال مدرسة الحضانة يقبلون بالقسم الداخلى الذى أعد له بناء خاص مقسم إلى مساكن صغيرة يشرف على كل واحد منها مديرة خاصة يطلق عليها اسم . . . ومن هذه التسمية نستطيع أن نعرف وظيفة هذه المديرية وما ينتظر منها .

وتعنى هذه المدرسة بالنظام الداخلى ، وترى أن جميع التلاميذ والتليذات يجب أن يضمهم القسم الداخلى ابتداء من المرحلة الابتدائية .

وتمتاز المدرسة بمبانيها الحديثة ورقعتها الفسيحة التى يجد فيها الأطفال البيئة الملائمة لهم الصالحة لنموهم الجسمى والعقلى والوجدانى .

وفى مزرعة المدرسة يجد البالغون من التلاميذ الفرصة مهيأة للعمل فى النواحي المختلفة التى يشركهم فيها بعض المدرسين ، ولهم إلى جانب العمل فى المزرعة مشاركات أخرى فى نواحي النشاط المختلفة كالتمثيل والموسيقى وغيرهما

والمدرسة تأخذ بأحدث أساليب التربية ، وهى من أشهر المدارس الناهضة بانجلترا ، ويقول « كوى » ناظرها : إن تلاميذ المدرسة يتمتعون بقسط وافر من الحرية ، ولكننا لانذهب مع المغالين الذين ينادون بترك القواعد والنظم التى تفيد التلاميذ ولا يرون فرض العقوبات على المذنب منهم . وأقول فى صراحة : إن الحاجة إلى الإشراف والعقوبة قليل جداً ، ولذلك يكتفى بوضع بعض القوانين والقواعد لحفظ النظام وحمايته ، ويرى ناظر المدرسة أن الروح الطيبة التى يجب أن تسود العلاقة بين الناظر والمدرسين ، وتجمع بين المدرسين ، وتربط ما بينهم وبين تلاميذهم هى أهم ما يسعى إليه ، وأن النظم والقوانين والقواعد لا توضع إلا إذا اقتنع الطلبة بضرورتها وأهميتها ، وأنه لا بد من قوانين تنظم أوقات النوم والأكل والاجتماعات ؛ وفى ظل هذا النظام يمنح التلاميذ فرصا كثيرة للعمل الحر والنشاط الابتكارى . وأما الدروس فإن المدرسة ترى أهمية التعليم ووجوب تزويد التلاميذ بالمعلومات الضرورية التى يحتاجون إليها ، وذلك بإعطائهم دروسا من منظمة إلا أنها تتيح لهم الفرص التى تخلق لهم جوا من الحرية يساعدهم على المناقشة والبحث الحر عن الحقائق التى تصبو إليها نفوسهم .

وجو المدرسة جو عالمى دولى يشعر تلاميذها بأنهم جميعا ينتمون إلى أصل واحد ، وليس هناك من فارق بينهم مع أن كل طائفة منهم تنتمى إلى مملكة معينة ، وبالمدرسة كثير من الأجانب الذين اختلفت شعوبهم ولكنها جعلتهم متعاونين متحابين ؛ لما غرسه فيهم من نسيان العصبية الجنسية التى يجب أن يبرأ العالم منها .

والمدرسة لا تهتم للدرجات ولا تحفل بها ، ولا تعنى بالنظام القائم على المنافسة التى تحفز التلاميذ وتشجعهم على العمل ، وتصل بهم إلى النجاح : لأن

هذه الدرجات ، وتلك النظم كما ثبت بالتجربة فيها تشجيع لبعض التلاميذ ، وتثبيط لهمة البعض الآخر الذى هو فى مسيس الحاجة إلى التشجيع ، زد على ذلك أنها تجعل هدف التلميذ من التعليم بعيداً عن الغاية التى يعمل لها المربون وهى العلم نفسه ، لا تفوق بعض التلاميذ على بعض والحصول على الدرجات والجوائز .

والمدرسة لا تسير فى التدريس على طرق معالومة وأساليب معينة مرسومة بل تجرب الطرق المختلفة ، وإن ناظرها كما يقول : يأمل أن يصل إلى طرق أخرى جديدة فى التدريس ، إذ لا توجد فى نظره طريقة مثلى تفضل غيرها من الطرق ، ولهذا تسير المدرسة بطريقة المشروع وعلى طريقة دالتن ، وفقاً للظروف والمواد ومرحلة التعليم وكل ما يهيم المدرسة أن تكون المواد وطرق التدريس ونواحي النشاط المختلفة ملائمة لمرحلة نمو التلاميذ وموافقة لحاجاتهم النفسية ، وهى تهدف فيما تقوم به إلى خلق بنية تجعل الأطفال والمتعلمين يقدرون المعرفة ويرون أنها ضرورية لهم .

وهى تعنى بالفنون عناية خاصة كما هو الحال فى جميع المدارس الناهضة التى ترى أن للفنون أثراً ملموساً فى تكوين التلميذ وإعداده .

وليس لها برامج محدودة لا تتجاوزها ؛ لأنها لا تعتقد بأن هناك برامج يمكن أن يقال عنها إنها هى خير ما يقدم للتعلمين ، وهى جد حريصة على أن يعرف تلميذ المدرسة الابتدائية ، اللغة ، والحساب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم ؛ على أن يترك اختيار اللغة الأجنبية للتلاميذ أنفسهم .

وتعمل المدرسة على ربط هذه المواد بعضها ببعض وإحكام الاتصال الطبيعى الذى ينتظمها ، كما تعمل على ربطها بالبنية التى تحيط بالتلاميذ والتى يأخذون عنها كثيراً من معارفهم ومعلوماتهم ، ويقوم بالتدريس فى هذه المدارس مدرسون غير مختصين بمواد معينة تعاونهم مجموعة من المختصين فى المواد المختلفة : كالرسم والأشغال ، والموسيقى ، واللغات ، والألعاب . ولا تتركز

المدرسة على تخصص التلاميذ المبكر بل تجعل ذلك بالتدريج في القسم الثانوى ولا يبدأ به إلا بعد الرابعة عشرة ؛ وللتلميذ أن يختار من المواد ما يؤهله له استعداداه ويرى في نفسه الميل إليه .

والمدرسة مكونة من مجموعات ولا تأخذ بنظام الفصول المعهود ، وليس بها مدرس خاص لكل مجموعة وإنما يتصل كل تلميذ بمدرس معين يكون له الوالد والمعلم والمرشد ، ولكل مدرس عدد من التلاميذ والتلميذات يشرف عليهم ، فيرشدهم ويوجههم التوجيه الصالح ، ويقدم إليهم كل ما يحتاجون إليه من معونة ، وعلى كل مدرس أن يتعرف تلاميذه ، فيدرس نواحي استعدادهم وأطوار حياتهم ، والظروف التي تحيط بهم في المدرسة وخارجها ، وعليه أن يكتب التقارير الخاصة بكل طالب في مجموعة ويتصل بأولياء أمورهم .

وإن مزرعة المدرسة الكبيرة لتساعد على تعدد نواحي النشاط وتنوعها ، إذ يعمل فيها عدد كبير من التلاميذ في الزراعة وما يتصل بها من الصناعات الزراعية : كتربية الدواجن والمواشى ومستخرجات الألبان وغير ذلك ، وهى تهىء للتلاميذ الفرصة التي تجعلهم يمارسون نظام الحكم الذاتى والمسئولية الشخصية .

أما الألعاب الرياضية فلم تضع المدرسة لها نظاما معيناً ، وإنما يترك أمرها للتلاميذ ومعلميهم على أن يشرف عليها أحد المختصين من المدرسين ؛ وللسباحة خطر كبير في المدرسة لقربها من نهر ولأن بها حوضاً خاصاً بصغار الأطفال .

والقسم الداخلى أربعة منازل ، ولكل تلميذ أو تلميذة حجرة مستقلة للنوم والدراسة معا ، ويقيم البنون في منازل منفصلة عن منازل البنات انفصالا تاماً ، وللتلاميذ جميعاً حجرة كبيرة للطعام ، ومكتبة واسعة ، وملعب وحجرات للرسم والأشغال .

ويقوم بالإشراف على صحة التلاميذ ممرضة ذات كفاية وخبرة ، وطبيب

زائر ، والفواكه والخضر ، والألبان التى يتناولها التلاميذ من إنتاج المزرعة التى يشرفون عليها ويقومون بالعمل فيها .

وللمدرسة زى خاص يلبسه جميع طلبتها . وشارة مميزة ، وتحرص المدرسة الحرص كله على التعاون مع أولياء الأمور فى كل ماله صلة بالنقود الخاصة التى تعطى التلاميذ ، فلا تسمح لهم بأن يعطوا أبناءهم نقودا أو يرسلوها إليهم ، وإنما تتولى هى أخذ النقود وإعطاءها التلاميذ على حسب الحاجة والسن ، وإذا احتاج التلميذ إلى نقود خاصة لشراء أشياء معينة ، فلوالد أن يبعث بها إلى ناظر المدرسة بعد أخذ رأى المشرفين على التلميذ .

وعلى كل تلميذ أن يدفع تأمينا لا يقل عن خمسة وعشرين قرشا ولا يزيد على مائة ليخصم منه ثمن ما يتلفه أو يكسره ؛ فإذا زاد ما يطلب من التلميذ على مبالغ التأمين استقطع الزائد من نقوده الخاصة المودعة بالمدرسة .

وترسل المدرسة بين حين وآخر تقارير إلى أولياء الأمور تخبرهم فيها عن حال أبنائهم الدراسية والخلقية والرياضية ... الخ

مدرسة بيديلز (Bedales) بانجلترا

وهى من أشهر المدارس الحديثة ، وقد أنشئت سنة ١٨٩٣ ، ولم يكن بها فى ذلك العام أكثر من ثلاثة طلاب ، ولكنها تضم اليوم بين جدرانها زهاء مائتى ولد من البنين والبنات ؛ وناظر هذه المدرسة هو بادلى (Badley)

وقد أسست فى بيز سفيلد على ربوة عالية تبعد عن البحر نحو اثنى عشر ميلا ، وتشغل مساحة قد تزيد على خمسين فدانا ؛ عدا المزرعة الملحقة بها ، وتبلغ مساحتها مائة فدان ، ويقوم التلاميذ بزراعتها والإشراف عليها ، وبذلك يتدربون على الزراعة ، وما يحتاج إليه من أعمال ، ويمارسون الصناعة القائمة على الانتاج الزراعى كصناعة الألبان وغيرها .

وتعنى المدرسة عناية خاصة بالحياة الرياضية كالألعاب والرحلات .
وتقبل المدرسة التلاميذ والتلميذات فى الدراسة التى يشترك فيها الشبان بين
سن الرابعة والتاسعة عشرة ، وترمى إلى تحقيق أهدافها القائمة على أحدث
أساليب التربية ، وأهم الأسس التى تقوم عليها : —

أولاً : أن تهدف المدرسة إلى اعتبار عمل الفرد محققاً لصالح المجموع ،
وأن يكون هذا على أساس التعاون لا المناقشة ، وسبيلها إلى ذلك فسخ المجال
لتنمو الجسمى والعقلى ، وبث روح التعاون بين الطلاب والطالبات ، وإعطائهم
فرصة التعبير الحر عما يرغبون فيه ويميلون إليه ، ونفث الروح الإنسانية
العالمية فيما بينهم بمختلف الوسائل المستطاعة ، وتقوم العلاقة بين المدرس
والتلميذ على أساس الاحترام ، والثقة ، والطاعة ، وتبادل المحبة ؛ ولذا لا تجد
المدرسة أية صعوبة تحول دون استتباب نظامها على الوجه الذى نريد .

ولما كانت الدراسة مشتركة بين الجنسين كان البنون والبنات يشتركون
فى الدراسة جنباً إلى جنب كما يشتركون فى بعض الألعاب الرياضية وبعض
الاشغال اليدوية والنجارة ، ثم تفرق البنات عن البنين فى القيام بألعاب خاصة
بهن وبأعمال نسوية أخرى كالطبخ والخياطة والتطريز ، وما إلى ذلك .

والمدرسة فى كل ذلك معنية بتقوية الصفات الخلقية الطيبة ، والتمسك بالمثل
العليا كالشجاعة ، والصدق ، والإخلاص ، والمثابرة ، والصراحة ، وتعنى بخاتمة
بمحاربة الأثرة حتى لا تكاد تجد أثراً للمنافسة القائمة على سوء التفاهم أو العداء
بين الأفراد والجماعات ؛ ولذلك لا يشجع التلاميذ على المنافسة بين الفصول
بعضها وبعض ، ولا يثابون على نجاحهم أو تفرقهم إلا فى أحوال خاصة ،
وفى ظروف أخص .

ثانياً : مراحل الدراسة : يشترك الجميع من بنين وبنات منذ دخولهم
المدرسة فى سن الرابعة إلى التاسعة عشرة فى تلقى تربية عامة مختلفة النواحي .
وتنقسم الدراسة مع هذا إلى ثلاث مراحل :

فالمرحلة الأولى من سن الرابعة إلى الحادية عشرة ، وتسير الدراسة في هذه المرحلة على طريقة منتسورى - معدلة بعض التعديل ، ونستطيع أن نفهم الطريقة بوصف عمل التلاميذ في اليوم المدرسى .

يستيقظ التلاميذ في الساعة والرابع صباحاً ، وفي الساعة والنصف يمارسون ألعابهم الرياضية في الحلاء ، وفي الثامنة يتناولون طعام الإفطار ، وينصرفون في الثامنة والنصف إلى إصلاح فراشهم ؛ ثم يراقبون مقياس الجو « البارومتر » ويعنون بتقديم الطعام للطيور والدواجن ، ويذهب فريق منهم للمساعدة في أعمال المطبخ ، وفريق آخر لخدمة الموائد ، وثالث لجمع الأطباق وتنظيفها ، وهكذا يأخذ كل فرد نوبته في خدمة المجموع . . وفي التاسعة والنصف ينتقلون إلى جزء هام من المنهج المدرسى ، إذ تستقبلهم قاعة الاجتماع ليستمعوا لبعض ألحان الموسيقى وبعض الأناشيد ، ويقفوا على الأخبار اليومية الداخلية والخارجية .

وفي الساعة العاشرة تذهب كل جماعة يشترك أفرادها في هواية خاصة إلى العمل الذى تحبه وتميل إليه من أنواع النشاط الآتية :
النسيج ، عمل الخزف ، صناعة السجاد ، الطباعة ، الموسيقى والغناء ، وتظل منصرفة إلى عملها حتى يحين وقت الغذاء ؛ على أن تقضى كل مجموعة نصف ساعة من وقتها في الحلاء ؛ وفي فصل الصيف يذهبون إلى حمام السباحة قبيل الغذاء . .

ويتناولون غذاءهم في الساعة الواحدة ، ثم يستريحون فترة ، يستأنفون بعدها رياضتهم في الساعة الثانية والنصف إلى الرابعة والنصف ، متفرقين بين الألعاب وركوب الخيل ، والسباحة ، وفلاحة البساتين ، والمشى ، ويتناولون الشاي في الخامسة . .

أما الدراسة فتكون بين الخامسة والنصف والسادسة والنصف .
ويوم السبت خاصة له نظام خاص ، إذ يقوم التلاميذ في فترة الصباح

بتنظيف المناجل والورش ، ويخصصون بعد الظهر للنشاط الرياضي العام
والتمثيل والرحلات ..

وقد أفنعت التجربة هذه المدرسة أنه من العبث تكليف صغار الأطفال
بالأعمال الثقيلة ، أو إرهاقهم بالدروس مدة طويلة ، إذ أن الطفل في الصباح
يجد نفسه مندفعاً إلى الحركة والنشاط والتوجه إلى ما يحلو له ، فمن الخير إذاً
أن يقضى الطفل ساعة واحدة في الدرس ثم ينصرف من بعد ذلك إلى نشاط
منتج بفضل التوجيه والإرشاد حتى لا يكون نشاطه مجرد لهُو وعبث .

ولما كان الأطفال يعنون بالموسيقى والغناء فإن المدرسين يشرفون عليهم
بعناية لاختيار ما يجذبهم من الآلات الموسيقية وأنواع الغناء .
المرحلة الثانية :

وهي المدرسة المتوسطة ، وتستقبل المدرسة في هذه المرحلة التلاميذ
الذين قضوا المرحلة الأولى على طريقة منتسوري المعدلة ، فأخذوا قسطاً من
الحرية والنشاط الذاتي ، وتعطشوا لتلقي العلوم ، وهؤلاء يشجعون وتتاح لهم
الفرصة ليتعلموا ، منفردين بالعمل مستقلين بالبحث ، وتتهيأ لهم المدرسة
دراسات خاصة لإعداد الراغبين في دخول الامتحانات العامة . أما الذين لا يريدون
الدخول في هذه الامتحانات فيسيرون في الدراسة والنشاط وفق ميولهم .

والغاية من الدراسة في المرحلة المتوسطة تنمية مواهب الطفل وقواه واستعداده
الطبيعي وإعداده للتخصص في الناحية التي يريدها وتتفق مع استعداداته ، وتهتم
المدرسة باللغة القومية وبخاصة في الإنشاء والمطالعة والإلقاء والمحاضرة ، وتذوق
الأدب ، وفن التمثيل ؛ ويدرس التلاميذ بعض اللغات الأجنبية ، الفرنسية
واللاتينية ويدرسون التاريخ والجغرافيا والرياضيات والعلوم الطبيعية والكيمياء
وعلم النباتات ، وعلم الحيوان . أما الفنون فلها مركز ممتاز بين مواد الدراسة ؛
إذ يجب أن يختار الطالب مادتين من بين المواد الفنية ، كالرسم والسجاد ،
والنجارة ، والخياطة ، والطبخ ، والموسيقى .. وتكون الفرقة الموسيقية
بالمدرسة من التلاميذ الذين يجيدون العزف ، ويمتازون بمواهب فنية .

المرحلة الثالثة :

ثالثاً : الناحية الصحية : تعنى المدرسة عناية تامة ، وتراقب نمو أجسام التلاميذ ، وتهتم بأن يأخذ كل واحد منهم حظه من النوم ، فلا يقل عن تسع ساعات في اليوم ، ويأوى الصغار إلى فراشهم قبل الكبار بساعة .

وتعنى كذلك بالغذاء ، وتحرم على الآباء أن يرسلوا أى غذاء أو حلوى لأبنائهم ، ولكل تلميذ بطاقة صحية معنى بها عناية جدية ، إلى جانب عناية الطبيب بالفحص والعلاج .

وللألعاب الرياضية حظ كبير في صحة التلاميذ وتقوية أجسامهم ، ولذا لا يستثنى منهم أحد ، بل لا بد من أن يشترك التلميذ في نوع من اللعب .

رابعاً : النظام المدرسى : ويقوم نظام المدرسة على أساس يشترك فيه الخلق مع المسؤولية الفردية مع الحكم الذاتي ؛ فالأطفال في حجرات الدراسة ينعمون بقسط وافر من الحرية المجملية بالخلق ، وفي المكتبة يلتزمون الصمت ويتقيدون بالمسؤولية ، ويقوم الحكم الذاتي حفيظاً على النظام الداخلي العام . فكل فرقة رياضية لها رئيس من الطلاب ، ويشرف على النظام الداخلي عرفاء^(١) ، وأولئك وهؤلاء لهم أن يوقعوا العقاب على من يخرج من إخوانهم على القواعد الموضوعية ، ولكن سلطانهم محدود لا يصل إلى حد العقوبة ، إذ هذه من حق الناظر وحده .

وأهم مظهر للحكم الذاتي يتجلى في مجلس المدرسة « البرلمان » ، ويتكون من الناظر ورؤساء البيوت ، والمشرفين ، ورؤساء المدرسين ، ومندوبي الطلبة والطالبات ، وهذا المجلس مسئول عن مراجعة القوانين كل عام .

وفي المدرسة فرقة خاصة للشرطة الحربية ، يدرس التلاميذ فيها النظم العسكرية ، ويدربون على استعمال السلاح .

(١) راجع نظام الحكم الذاتي في الفصل الأول ص ٤ .

مدرسة في السحاب

بينما تغلق المدارس أبوابها في فصل الصيف ، تدب حياة جديدة في مدرسة (ليس ماك رى) Lus McRaye المقامة على ارتفاع ٤٠٠٠ قدم فوق جبال كارولينا الشمالية ، فهذه تفتح أبوابها في فصل الإجازة ، ولكن لا للدراسة ، بل لاستقبال المصطافين وطلاب الراحة والاستجمام ، فباني (ليس ماك رى) تستخدم للدراسة مدة العام المكتبي ، وتستخدم فندقاً مدة الإجازة الصيفية فينقل أثاث حجرات الدراسة والأدوات المدرسية إلى مكان خاص في البناء وتجهز بفرش جديدة وأثاث ممتاز ، ويتغير كل شيء في المدرسة حتى اسمها : فهي في الصيف تعرف باسم فندق القمة .

ويقوم بتغيير المدرسة وانتقالها إلى حالتها الجديدة عدد من تلاميذ المدرسة وتلميذاتها أنفسهم ، وهؤلاء أيضاً هم الذين يعهد إليهم إدارة شئون الفندق فمنهم المكتبة ومنهم الخدم والطهاة وغيرهم ، ويعهد إلى بعض التلاميذ المولعين بالقراءة بإدارة مكتبة الفندق والإشراف عليها ، وإلى المولعين بالألعاب الرياضية بالإشراف على الملاعب وتنظيم الرحلات والمباريات المختلفة بين المصطافين والنزلاء ، ويعهد إلى بعض الفتيات بتربية الدواجن والبقر والإشراف على المزرعة التي تنتج للمدرسة ، والفندق ما يحتاجه من فاكهة وخضر وغير ذلك .

وقد بلغ عدد نزلاء الفندق في صيف عام ١٩٤١ حوالي ١٢١٤ شخصاً منهم من أقام أسبوعاً ومنهم من أقام شهرين كاملين . وليس الغرض من إقامة هذا الفندق كسب المال ، وإنما تدريب التلاميذ على العمل وكسب ما يمكن المعوز منهم من دفع مصاريف تعليمه في المدرسة . ففي سنة من السنوات تقدمت إحدى التلميذات إلى سكرتير المدرسة وهي تقود وراءها بقرة

استحضرتها بدلا من المصروفات المدرسية . ويدفع عدد كثير من التلاميذ والتلميذات مصروفاتهم من الأجور التي يتقاضونها نظير خدمتهم وما يقومون به من أعمال في الفندق وقت الصيف . إذا نظرنا إلى هذه الخطة التعليمية نجد أن وراءها فلسفة خاصة للتربية ، فهو لاء التلاميذ والتلميذات يدربون في هذه المدرسة تدريباً حقيقياً على الحياة وعلى كسب الرزق ، فهم يعودون إلى بلادهم وقد تمكن كل منهم من مواولة عمل وإتقان حرفة تدر عليه ما يحتاج إليه من مال ؛ فمنهم من يعود وقد حذق الزراعة ، ومنهم من يعود وقد أتقن التجارة ، كما يعود البعض بعد أن يكونوا قد أتقنوا الأعمال الحسائية والتجارية ، ومنهم من يتقن فن التدريس بعد أن تكون المدرسة قد عهدت إليه بتعليم عدد من أهالي منطقة المدرسة الجبلية .

والدراسة في مدرسة (ليس ماك رى) أربعة أيام في الأسبوع يقضى التلاميذ منها يومين كاملين في الأشغال اليدوية والأعمال التي ينتجون فيها ما تحتاج إليه المدرسة وأبنيتها ، فليست هذه الأشغال اليدوية التي يقوم بها التلاميذ نوعاً من النشاط الذي يرمى إلى التسلية أو اللعب ، وإنما هي أعمال جدية ترمى إلى الإنتاج . فالتلاميذ يقطعون الأحجار ، ويمهدون الطرق ويشترك معهم المدرسون ويساعدونهم في كل ما يقومون به من أعمال ، فحيناً نرى المدرس يشترك مع تلاميذه في عمل من هذه الأعمال اليدوية ، وحيناً آخر نجده يجتمع بهم في فصل من الفصول ويبقى عليهم درساً في العلوم الطبيعية أو الكيائية متصلاً بما كانوا يقومون به من عمل . وتلاميذ المدرسة هم الذين يمدون الأسلاك الكهربائية إلى المباني المختلفة بالمدرسة ، وهم أنفسهم الذين يقومون بإصلاح ما يفسد منها ويعيدون أجهزة المعامل ويصلحون الآلات كلها أصابها خلل أو عطب . كل هذا يعمل مع اتصال تام بما يدرسه التلاميذ في الطبيعة أو الكيمياء أو الرياضة ، ويتعلم التلاميذ بناء المنازل نظرياً وعملياً ويتقنون كل ما يحتاجه سكان الجبال .

وفضلاً عن قيامهم بما يسد حاجة المباني المدرسية وما يسد حاجة البيئة الجبلية التي بها المدرسة وما يسد حاجتهم الشخصية ، فكثيراً ما نرى تلاميذ المدرسة يعرضون ما ينتجون في الأسواق ويكسبون بذلك مبالغ لا بأس بها ، وأعمال التلاميذ وإنتاجهم لا يحكم عليه بما استغرقه من الوقت وإنما بمبلغ الإتقان الذي يظهر فيه ، ويقوم البنات بأعمال كثيرة مختلفة أهمها الإشراف على حجرات الفندق وأثاثه وتنظيفها ، وحيناً يقمن بالغسل والكي والطبخ وإصلاح الملابس وخدمة المصطافين والنزلاء ، هذا فضلاً عن اشتراكهن مع الأولاد في كثير من الأعمال الأخرى .

ولا يتطرق إلى ذهن القارئ أن هذا المعهد مدرسة مهنية تعد التلاميذ لمزاولة مهنة يكسبون منها الرزق، ولكنها مدرسة تعد التلاميذ أو من يريد منهم على الأقل للاستمرار في الدراسة العالية ، ويقدر نسبة من تخرج منها والتحق بالجامعات ٤٠ ٪ من مجموع عدد التلاميذ والتلميذات . أما الباقون الذين لا يريدون إتمام التعليم والالتحاق بالجامعة ، فهؤلاء تعد لهم المدرسة نوعاً خاصاً من الدراسة يجمع بين الثقافة والمهنة . وليس بالمدرسة عقوبات ، وإنما الروح الذي يسود المدرسة يوقف كل تلميذ على واجبه ، فهو يحرص على أدائه ويعرف خطأه ويعترف به ويحاول إصلاح نفسه وعدم الوقوع في الخطأ مرة أخرى ، وقد حققت المدرسة فكرة منشؤها تحسين حال سكان الجبال وزيادة دخلهم وإنتاج كل ما يحتاجون إليه على يد تلاميذ يدرّبون أحسن تدريب على العمل والإنتاج والإدارة والزراعة ، كما حققت المدرسة شعارها وهو (من الجبال وإلى الجبال) .

مدارس جـيرى

THE GARY SCHOOLS

وخير المدارس الحديثة التى تحترم الناحية الاجتماعية والديمقراطية للتربية هى « مدارس جيرى » بمقاطعة انديانا بالولايات المتحدة التى يشرف عليها ورت (Wirt) وأولى المسائل التى فكر فيها « ورت » هى « ما الذى يحتاج إليه أطفال جيرى حتى يصبحوا مواطنين ناجحين وأفراداً سعداء فى المجتمع ، وثانية هذه المسائل هى « كيف يمكن الحصول على المال اللازم لتحقيق هذه الرغبة وإقناع هذه الحاجات » .

وجد « ورت » نفسه مسئولاً عن آلاف من أطفال جيرى وما حولها من البلاد ، فلم يكونوا إذاً من نوع واحد ، بل كانوا يختلفون فى الكثير . . . وكانت مهمته تربية هؤلاء الأطفال عدداً من السنوات يستطيع بعدها كل منهم أن يشق طريقه فى الحياة ، ويعمل معتمداً على نفسه . ولم يكن همه تزويد هؤلاء بمعلومات معينة ، بل كان همه الوحيد هو الاعتماد على رغبات الأطفال وميولهم وحاجاتهم إلى تعرف شئ معين أو القيام بعمل يميلون إليه من تلقاء أنفسهم .

كان همه إذاً هو تقوية الأطفال فى الجسم والعقل لا بالضغط والإرهاب ولكن بالرغبة والإرشاد . . .

وكان النظام الذى وضعه « ورت » لمدارس جيرى يضمن أن تكون المدارس مفتوحة طول اليوم حتى لا يضطر الصبية إلى اللعب فى الأزقة والحارات القذرة والأوساط الساقطة ، وبذلك يضمن لهم السلامة فى الجسم والخلق التى يسعى إليها .

أما أبنية هذه المدارس فكان من حق مؤسسيها وهم دافعو الضرائب أن يستعملوها في أغراضهم العامة كعقد اجتماع أو إحياء ليلية ساهرة أو للمحاضرات وما إلى ذلك .

وبهذه المدارس أقسام ليلية ، ودروس أسبوعية ، ومحاضرات صيفية ، ولذلك كانت مصاريف الإنفاق على مدارس جبرى كبيرة للغاية .

فكره ورت ، أخيراً في الاقتصاد والاقبال من النفقات فوجد أن الأطفال لا يمكنهم بطبيعة الحال أن يمشوا في أماكنهم في حجرة الدراسة عدة ساعات كما تحاول أن تفعل المدارس الحالية ، فيجب إذأ أن يبحث لهم عن أعمال أخرى تفيدهم وتشغلهم مدة ثمانى ساعات ، لهذا تقبل مدارس جبرى ضعف العدد الذى تسعه الأبنية ؛ على أن يحضر الفريق الأول من الساعة الثامنة صباحاً إلى الثالثة بعد الظهر . والفريق الثانى من الساعة التاسعة إلى الساعة الرابعة بعد الظهر .

ويتناوب الفريقان حجرات الدراسة في الأوقات المختلفة ، فكان هناك مدرستين فى مدرسة واحدة ، وفى هذا اقتصاد كبير للنفقات وتفتح المدارس فى المساء وفى أيام الإجازات والآحاد ليتعلم فيها العمال البالغون .

ويزود كل بناء بملعب كبير (Gymnasium) وبركة واسعة للسباحة وأخصائين لتدريب التلاميذ على الألعاب والحركات المختلفة . وهذه الألعاب وتلك التمرينات تكون جزءاً هاماً من برنامج الدراسة ، ويشجع الأطفال على اللعب فى أحواش المدرسة فى أى وقت يريدون بعد انتهاء اليوم المدرسى أو قبله وفى أيام العطلة ، حتى لا يضطرون إلى اللعب فى الشوارع والأزقة ، ويختار الأطفال ما يحلو لهم وما يناسبهم من هذه الألعاب .

وبالمدرسة طبيب يقوم باختبار أجسام التلاميذ ومباخ تقدم صحتهم شهراً بعد آخر ، وهو الذى يفتق لكل منهم ما يناسبه من الألعاب والتمرينات .

وتفتح مدارس جبرى ثمانى ساعات كل يوم . . . أربع منها للدروس العادية فى المعامل وغيرها . وساعة لقاعة المحاضرات الكبرى ، وساعة للألعاب ، والساعتان الباقيتان يصرفهما التلاميذ فى الألعاب إذا أرادوا .

وتقسم المدرسة إلى مجموعات من التلاميذ . . . تتبادل حجات الدراسة والمعامل والأحواش أثناء اليوم المدرسى كما تتبادل المدارس الأماكن المختلفة فى الوقت الذى تستعمل فيه إحدى المدارس معمل الأشغال اليدوية ، تستعمل مدرسة أخرى حوش اللعب ، أو حجرة المطالعة ، وتستعمل مدرسة ثالثة المعامل ، وهكذا يمكن تعليم وتربية عدد كبير من التلاميذ فى وقت واحد هو فى الحقيقة ضعف العدد الذى تسعه المدرسة الواحدة .

ويقوم بالتدريس فى مدارس جبرى أخصائىون للغة الفرنسية والألمانية والتاريخ والرياضة والآداب والموسيقى والفنون والتاريخ الطبيعى والعلوم . أما من حيث النظام والحياة الاجتماعية وبرامج الدراسة فإن مدارس جبرى تعمل فى هذا كله على اتصال تام بالمنزل والهيئات الاجتماعية المختلفة وكل نواحي البيئة التى بها المدرسة والتى يعيش فيها التلاميذ . ومدارس جبرى تحبب تلاميذها فى عمالها وأنواع نشاطها المختلفة . فيذهب إليها هؤلاء راضين فرحين ، ويعملون فيها بكامل حريتهم ، ويقبلون على العمل بدافع من أنفسهم فالحياة فى مدارس جبرى تجذب التلاميذ إليها ، فهم يشعرون أنهم يحبون فى المدرسة كما يحبون فى المنزل والشارع ؛ وفيها يعودون الاعتماد على النفس ويحملون مسؤولية أعمالهم . . . وهم يحبون حياة المواطنين الحقيقيين ولا يلقنون تعاليم التربية الوطنية ودروسها نظرياً ، بل يدرّبون على هذه الحياة فيدرسونها عملياً ، فهم يعنون بمدرستهم ومبانيها وأحواشها ، ويشتركون فى الحياة الاجتماعية والألعاب والمنتديات ويؤلفون اللجان المختلفة وهكذا .

وتقبل مدارس جبرى التلاميذ من سن رياض الأطفال إلى أن ياتحقوا بالجامعة إذا أرادوا أن يواصلوا دراستهم العالية ، أو إلى أن يخرجوا

إلى الحياة ويشتغلوا بالتجارة أو الصناعة التي تعلموها أثناء وجودهم بالمدرسة ،
وخير ما في مدارس جيري هو مراعاتها الفروق الفردية بين التلاميذ فليس كل
تلميذ نظام خاص يتفق مع ميوله وطبيعته وقدرته وذكائه . . .

فضعاف البنية يقضون أغلب أوقاتهم في أحواش المدرسة ويسمح لهم
باللعب والحركة ، ومن يجد نفسه متأخراً في علم من العلوم يمكنه أن يحضر
دروسه في المدرسة الثانية أو بفصل آخر من الفصول ، ومن يفوق اخوانه
في مادة من المواد يسمح له بالتقدم وحضور الدروس في الفرق الراقية . ومن
لا يجد ميلاً أو لذة في العمل المدرسي والتعلم لا تعاقبه المدرسة على ذلك ، بل
تترك للمدرسين أمر علاجه وتوجيهه إلى ما يميل إليه من الأعمال فتعطى له
فيقبل عليها . . . وإذا وجد في نفسه ميلاً إلى العودة إلى أعمال المدرسة العادية
فيسمح له بذلك .

وينقسم تلاميذ مدارس جيري إلى ثلاث مجموعات المتفوقين والمتوسطين
والمتأخرين ، ويستطيع تلاميذ المجموعة الأولى أن ينتهوا من الاثنتي عشرة
سنة الدراسية في سن السادسة عشرة . والمتوسطين في الثامنة عشرة .
والمتأخرين في سن العشرين ، فكل تلميذ بالمدرسة يسير في دروسه بسرعيته
الخاصة في الفهم والإدراك . ومدارس جيري ترمي إلى تحقيق الغرض
الاجتماعي من التربية ، ولهذا تتصل المدرسة بالمجتمع اتصالاً وثيقاً ، ويعمل
التلاميذ أثناء حياتهم المدرسية على إصلاح حال المجتمع ؛ فمصانع المجتمع
وحرفه وفنونه وحالته الصحية العامة تدخل في برنامج مدارس جيري التي
تعتبر جزءاً من المجتمع الذي تنتمي إليه ، ففيها يعمل التلاميذ متضامنين ،
ويعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويساعد بعضهم بعضاً ، ويعود الكبار منهم
مسئولية ما يؤدونه من الأعمال المختلفة ، وتعان الرسوم ، وتعرض مجهودات
التلاميذ في صالات المدرسة لتكون باعاً ومشجعاً على العمل والإنتاج .

وأهم ما يميز مدارس جبرى هو وجود قاعة متسعة Auditorium للغناء أو التمثيل أو ليلقى بها أحد التلاميذ نتيجة بحث أو اكتشاف ؛ كما تستخدم للمحاضرات العامة التى يلقيها الأساتذة وكبار رجال الأعمال فى المدينة ؛ ولاجتماعات أولياء الأمور والمدرسين وغير ذلك .

وفى هذه القاعة يكون رأى العام المدرسى ، ويتلقى التلاميذ دروساً مختلفة عن كبار رجال السياسة والأعمال .

نقد طريقة جبرى

خير ما فى مدارس جبرى هو هذه العلاقة المتينة التى توجد بها بين المدرسة والمنزل ، ولا يخفى ما فى اتصال أولياء أمور التلاميذ بالمدرسين والنظر من القيمة التربوية والتأهيلية ، فجبرى تشجع الآباء والأمهات على الحضور إلى المدرسة واستخدام أبنائها ومكتباتها ، وتدعوهم إلى حفلاتها ، وتسمح لهم بالقاء المحاضرات العامة بها ، كما تقبل كل ما يوجهونه من نقد إليها .

فضلاً عن ذلك ، فإن نظام مدارس جبرى هو خير النظم التى تربي التلاميذ تربية وطنية بطريقة عملية ولا تلقنهم مبادئ هذه التربية ونظريات بل تدربهم على الحياة بالحياة نفسها .

والذى دعا ، ورت ، إلى التفكير فى نظام جبرى المزدوج هو الرغبة فى الاقتصاد فى النفقات والتكاليف ، ولكن فى استخدام أبنية المدرسة طول اليوم المدرسى وفى أيام العطلة وغيرها إرهاباً للمدرسين وغيرهم من موظفى المدرسة ولهذا نجد أغلبية المدرسين الأمريكيين غير راضين عن نظام جبرى وعمله المتواصل ليل نهار ، ولكنهم يغالون فى تقديم ويسرفون فى حقنهم ، فقد دلت التقارير الأخيرة التى وردت عن مدارس جبرى على أن متوسط

عمل المدرس هو ست ساعات وهو خمسة فقط في المدارس العادية، لأن عمل التلاميذ يبدأ بمدارس جيري في الساعة الثامنة والرابع وينتهي في الساعة الرابعة والنصف ، ولكن التلاميذ يبقون بالمدرسة بعد ذلك للألعاب والجمعيات وغيرها مما يقومون به من تلقاء أنفسهم من أعمال النشاط المختلفة، وهذه ولاشك حسنة أخرى من حسنات مدارس جيري فهي تحفظ التلاميذ من اللعب والعبث في الأزقة والشوارع والاختلاط بالأوساط الساقطة وتشجعهم على القيام بما يفيدهم من الأعمال مع زملائهم بإرشاد أساتذتهم ومعاونتهم ، فنظام جيري إذاً لا يعطى المدرسين فرصة كبيرة للعمل خارج المدرسة أو على الأقل للراحة التي يحتاجون إليها بعد عملهم اليومي . ولكن يمكن التغلب على ذلك بزيادة عدد المدرسين وتوزيع العمل بينهم . أما طول اليوم المدرسي للتلاميذ فرغوب فيه ، وقد عملت به كثير من المدارس الأمريكية والانجليزية أخيراً . . .

أما الحرية التامة التي تمنحها مدارس جيري لتلاميذها فلا يشك أحد في أثرها وقيمتها ، ولكن بعض التلاميذ يسيء استخدام هذه الحرية وينتقل من فصل إلى آخر ومن برنامج إلى آخر دون أن يأخذ برأى أحد ، وهذا خطر كبير ؛ ولذلك أوجدت مدارس جيري أخيراً قانوناً جديداً حظرت فيه على التلاميذ تغيير برامجهم أو فصولهم إلا بإذن المدرس أو الموظف المختص أى بعد أن تبحث المدرسة في السبب الذي دفعه إلى هذا التغيير ، فتعمل على علاج التلميذ وتوجيهه إلى ما يفيد و يتفق مع ميوله ورغباته .

ومدارس جيري تشبه في كثير المدارس الدلونية فهي تستخدم معامل المواد المختلفة ، كما يقوم بالتدريس بها أخصائيون للعلوم والرسم والموسيقى والأشغال اليدوية وغيرها ؛ إلا أنها كما ذكرنا تسمح لمدرستين باستخدام معاملها وأحواشها وصلاتها بالتناوب .

ومع أن مدارس جبرى قد تحررت منها المدارس الدلتونية ، إلا أن تلاميذ المدارس الأولى مقيدون بأوقات خاصة تحددتها المدرسة لاستخدام المعامل أو الأحواش أو غيرها وبذلك يتمتع التلاميذ الدلتونيون بحرية أكثر من تلاميذ مدارس جبرى ، وعلى هذا يمكننا أن نقول إن نظام مدارس جبرى ليس من النظم التى يمكن الأخذ بها وتطبيقها ، اللهم إلا إذا دعت الحاجة وضائق الأبنية المدرسية واضطرت الوزارة إلى استخدام بناء واحد لتعليم تلاميذ مدرستين كاملتين .

ولكن الروح التى تسود مدارس جبرى لا تختلف فى كثير أو قليل عن الروح التى نجدها فى المدارس الحديثة التى سبق ذكرها .

تنبه : بصفحة ١٠٠ وضع سهواً الفصل السادس بدل الخامس . وهكذا تسلسلت الفصول فليعلم .

بمحمد الله تعالى قد تم طبع كتاب
[طارق التربية الحديثة] .

الفاخرة فى (١٢ صفر سنة ١٣٦٨ هـ)
(١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٨ م)

مدير المطبعة

ملاحظ المطبعة

محمد مصطفى الحلبي

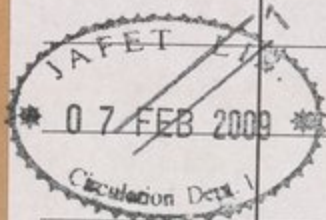
محمد أمين عمره

فهرس

الموضوع	الصحيفة	الموضوع	الصحيفة
طريقة منتسورى	٣٥	مقدمة	٣
أجهزة منتسورى التعليمية	٤٣	✓ الفصل الأول المسئولية والحكم	٤
طريقة منتسورى فى تعليم الكتابة والقراءة	٤٥	الذاتى فى التربية	
تعليم مبادئ الحساب	٤٨	✓ ظهور الحكم الذاتى - جمهوريات الأحداث	٦
نقد طريقة منتسورى	٥١	✓ ١١ الأساس السيكولوجى لنظام الحكم الذاتى	
المراجع	٥٧	✓ ١٢ مزايا نظام الحكم الذاتى	
الفصل الرابع مدارس دكرولى	٥٨	✓ ١٦ الحكم الذاتى علاج نفسانى	
ألعاب تميز الأشكال والاتجاهات معا	٦٣	الحكم الذاتى يظهر من لهم استعداد طبيعى للزعامة	
ألعاب بصرية حركية	٦٤	✓ ١٧ الحكم الذاتى خير الطرق التى يعامل بها البالغون	
» حركية وسمعية حركية	٦٥	✓ ١٨ الحكم الذاتى فى المدارس المختلفة	
لعبة الدومينو	٦٥	✓ ٢١ » » فى مدارس البنين والبنات	
» الأيادى والكرات	٦٦	✓ ٢٢ الوحيدات التى يمكن ممارسة الحكم الذاتى فيها	
ألعاب تعليم القراءة	✓ ٦٨	✓ ٢٦ الفصل الثانى المدرسة والمجتمع	
البرامج فى مدرسة دكرولى	٧٠	✓ ٢٨ كيف نجعل التربية مؤسسة على الحياة	
دروس الملاحظة	٧٤	✓ ٣٣ الفصل الثالث مدرسة منتسورى	
» الربط	٧٨		
» التعبير (الأشغال، والرسم والكتابة)	٨٠		
طريقة دكرولى لتعليم القراءة	✓ ٨٢		
المرحلة الأولى فى تعليم القراءة	✓ ٨٣		
» الثانية	✓ ٨٤		

الموضوع	الصحيفة	الموضوع	الصحيفة
مثال آخر لتعيين باحدى مدارس البنات الثانوية بالقاهرة	١٢٥	لعبة الصناديق الصغيرة	٨٥
الرسوم البيانية وأعمال التلاميذ	١٢٨	المرحلة الثالثة	٨٦
رسم بياني للمدرس	١٣١	» الرابعة	٨٦
رسم بياني للتلميذ	١٣٢	سجل التلاميذ بمدرسة دكرولى	٨٧
نقد طريقة دلتن	١٣٦	وتقدير أعمالهم	٨٨
المراجع	١٤٣	الحياة الاجتماعية فى مدارس دكرولى	٨٨
الفصل السابع طريقة المشروع	١٤٤	إشراك التلاميذ فى إدارة المدرسة	٨٩
مقدمة تاريخية عن طريقة المشروع	١٤٩	علاقة المدرسة بالآباء	٩٥
ما هو المشروع ؟	١٤٩	نقد طريقة دكرولى	٩٥
خطوات السير فى العمل بطريقة المشروع	١٥١	الفصل السادس طريقة دلتن	١٠٠
أمثلة لبعض المشروعات	١٥٢	تاريخ طريقة دلتن	١٠٤
مشروع البريد	١٦٠	الأسس التى بنيت عليها طريقة دلتن	١٠٦
قصة مشروع	١٦٦	مير العمل بالمدرسة الدلتونية	١٠٩
المراجع	١٧١	صحف الأعمال ووضعها	١١٢
الفصل الثامن مدارس وينتكا	١٧٢	طريقة دلتن وطريقة هوارد	١١٤
المراجع	١٩٣	مثال لتعيين من منهج التاريخ بالمدراس الثانوية	١١٦
المدراس الثقافية الشعبية بالدائى	١٩٤	مصر الإسلامية المستقلة	١١٨
نظام المدارس الشعبية	١٩٦	أحمد بن طولون واستقلاله بمصر	١١٨
الحياة الاجتماعية	١٩٨	خلفاء بن طولون وسقوط الدولة الطولونية	١١٩
الفصل التاسع : أمثلة للمدارس الناهضة	٢٠٠	الدولة الإخشيدية	١٢٠
مدرسة بيديانز بأنجلترا	٢٠٤	الأعمال التحريرية	١٢١
مدرسة فى السحاب	٢٠٩	اختبار فى التعيين السابق	١٢٢
مدارس جبرى	٢١٢		
نقد طريقة جبرى	٢١٦		

DATE DUE



371.3:M23tA:c.1

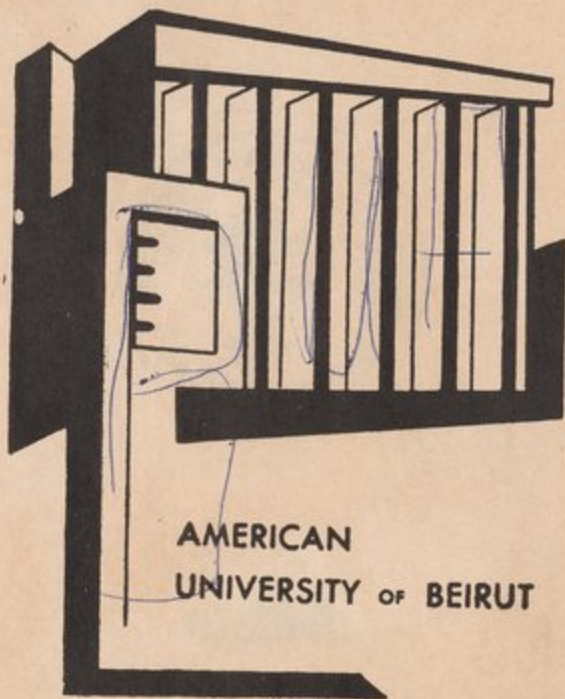
المخزن جى ، محمد حسين

طرق التربية الحديثة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01023115



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

